

الرقم التسلسلي:...../2018

رقم التسجيل:.....

دولة الأجناد الأغالبة و دولة الفقهاء
المرابطين 184هـ-447هـ / 909م-1147م
"دراسة تاريخية مقارنة"

مذكرة محملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ وسيط

شعبة : تاريخ

إشراف الأستاذ:

د. حليم سرحان

إعداد الطالبة :

- بلميلود حنيينة

كلمة شكر

قال تعالى: { رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }
سورة النمل الآية 19.

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً { لا يشكر الله من لا يشكر الناس } إسناده صحيح
رواه أحمد وأبو داود والترمذي

في البداية الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع
وتوجه بعظيم الشكر والامتنان والعرفان والتقدير للأستاذ الفاضل

بن عيسى الشيخ

لما أولاه لنا من اهتمام عظيم وما تفضل به علينا من نصح وإرشاد وتوجيه
لما بذله من جهد كبير، لإنجاز هذا البحث على هذا الوجه، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في
ميزان حسناته يوم القيامة.

ونتقدم بالشكر الجزيل للملائي في الدراسة وجميع الأساتذة الذين كانت لآرائهم وتوجيهاتهم دور في إتمام
هذه المذكرة على أحسن وجه.

شكر خاص لكل أساتذة قسم التاريخ الذين أشرفوا على تدريسنا كلاً باسمه
كما لا يفوتنا شكر مدير الكلية وجميع العاملين والقائمين على إدارة الكلية
و إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة.

حنينة





فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

	شكر و عرفان
	إهداء
	فهرس الآيات
	فهرس الأعلام
	فهرس المدن
أ	مقدمة
	الفصل الأول: الدول في المغرب الإسلامي بين الأجناد و الفقهاء
11	المبحث الأول: دور الأجناد في قيام الدولة الأغلبية (184-296هـ) (800-900م)
11	أولا : أصل الاغلبية
12	ثانيا: تأسيس الإمارة
12	1. ولاية إبراهيم بن الأغلب (184-296هـ/800-900م)
16	2. ولاية ابي العباس إبراهيم بن الأغلب (197-201هـ/812-817م)
16	3. ولاية زيادة الله بن الأغلب (201-223هـ/817-831م)
17	نتيجة
18	المبحث الثاني : دور الفقهاء في قيام دولة المرابطين
18	اولا : أصل المرابطين
20	ثانيا : تأسيس الدولة المرابطية (448هـ-541هـ/1056-1147م)
21	1. ولاية يحيى بن إبراهيم الجدالي (447-448هـ/1055-1056م)
22	2. عبد الله بن ياسين (541هـ-1059م)
24	3. ولاية يوسف بن تاشفين (463هـ-500هـ/1071-1170م)
25	4. ولاية علي بن يوسف بن تاشفين (495هـ-1101م)

فهرس المحتويات

26	نتيجة
الفصل الثاني : مظاهر النفوذ في الدولة المغربية بين الأجناد والفقهاء	
30	المبحث 01 : مظاهر نفوذ الأجناد في دولة الأغلبية
30	أولا : الحياة السياسية والإدارية
31	ثانيا : الحياة الاقتصادية
36	ثالثا : الحياة الاجتماعية
40	رابعا : الجانب العمراني والحضاري
44	خامسا : الحياة العلمية والفكرية
49	سادسا : القضاء
50	سابعا : الجانب العسكري والبحري
52	المبحث 02 : دور الفقهاء في دولة المرابطين.
52	أولا : الجانب السياسي والإداري
56	ثانيا : الجانب الاقتصادي
68	ثالثا : الجانب الاجتماعي
72	رابعا : الجانب العمراني والحضاري
	خامسا : الحياة العلمية والفكرية
84	سادسا : القضاء
86	سابعا : الجيش والأسطول
الفصل الثالث: أثر الهيمنة على الدولة بين الأجناد والفقهاء	
84	المبحث الاول: اثر هيمنة الاجناد على الدولة الاغلبية
85	تمهيد
85	اولا: ولاية ابراهيم بن احمد (261هـ، 879م)

فهرس المحتويات

87	ثانيا: ولاية ابي العباس بن ابراهيم ابن احمد (290،289هـ ،902،903م)
91	نتيجة
91	المبحث الثاني: اثر هيمنة الفقهاء على دولة المرابطين
91	اولا: اوضاع افريقية والاندلس قبل قيام دولة المرابطين
92	ثانيا : الصراع بين المرابطين والموحدين
92	أ - المرحلة الاولى (المناظرات الفقهية 500-537هـ،1106-1143م)
97	ب-المرحلة الثانية (المجابهة المسلحة 524-537هـ،1129-1142م)
102	نتيجة
102	خاتمة
109	قائمة المراجع
120	ملاحق
132	فهرس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

1- التعريف بالموضوع :

شهد المغرب الإسلامي -كغيره من الأمصار - خلال مرحلة الوسيط فوضى سياسية عارمة جاءت نتيجة انحرافات عقدية طاحنة ، بالإضافة إلى تجاوزات سياسية أدخلت مركز الخلافة في مرحلة حرجة إذ أضحت تتقلب في رحي دائرة الوحدة والتجزئة إلا أنها عرفت خلال القرون (2-3 هـ، 5-6 هـ/8-9 م، 11-12 م) فترة انتقال حاسمة في تاريخ المغرب والأندلس إذ لم يشهدها التاريخ الإسلامي من قبل بحيث أسفرت عن قيام دويلات وحركات ذات توجهات سياسية وعسكرية ودينية مذهبية لاسيما عندما وصل الإسلام إلى المنطقة وقد أثمرت هذه التيارات بفعل عوامل ومؤثرات داخلية وحتى خارجية انتهت بقيام دولتي الأغلبية والمرابطية.

2- أهمية الموضوع :

من خلال تقصي أطوار تاريخ المغرب الإسلامي خلال الحقبة التاريخية الوسطية فإن التمعن والتفحص لمعظم الدراسات التاريخية الخاصة بالعدوتين لاسيما خلال حقبة الدولتين الأغلبية و المرابطية نجد أنها تطرقت إلى تاريخ الدولتين من المنظور التاريخي السياسي إذ اقتصر على القراءة الكلاسيكية من خلال تتبع الدور السياسي للأمرأ وأهم آثارهم فبالرغم من الإحاطة التي أولاها هؤلاء الباحثون والدارسون لهذه الحقبة التاريخية إلا أنهم لم يتطرقوا لأغلب الجوانب التي ظلت مهمة وغامضة للرأي العام خاصة منها المتعلقة بالفترة الممتدة من (2-3 هـ/8-9 م) 5-6 هـ/11-12 م) كالتطرق لدراسة الأجناد والفقهاء كفئات اجتماعية ذات تأثيرات وفعالية في المجتمع ومدى مساهمتهم في الحقل السياسي بالمغرب الأوسط إذ عرفت المنطقة خلال هاتين الحقتين أزهى فتراتهما بحيث أحكمت قبضتها على زمام الأمور فأضحى كل من المغرب والأندلس خاضعاً لسلطة

واحدة وفي حقبتين مختلفتين فقد كانت هاتين الدولتين يسعيان إلى تجسيد ضوابط الشريعة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية وتوحيد المنطقة تحت ظل المذهب المالكي الذي لاقى رواجاً كبيراً آنذاك وقد مرت هاتان الدولتان بالأطوار الخلدونية في قيام الدول وكان ابن خلدون يستحضر لنا مصير هاتين الدولتين ومن هنا تظهر لنا جدوى ومدى أهمية هذا الموضوع الذي يترجم في إطار دراسة مقارنة بين دولة الأجناد (الأغلبة) ودولة الفقهاء (المرابطين) بحيث تتجلى هذه الدراسة في تقفي أثر الفقهاء في الحياة السياسية بالإضافة إلى معرفة موقع مركز السلطة العسكرية الأغلبية والفقهيّة المرابطية من تطور الأوضاع في الفترة التي كان فيها الأجناد والفقهاء كأطراف سياسية فاعلة ، وبالتالي فأهمية الموضوع لا تكمن في الإشكالية المطروحة بل الأمر يتجاوز ذلك إذ يرتبط بمدى إسهام الأجناد في التأثير على الخلافة العباسية وما مدى مساهمة الفقهاء في السلطة السياسية.

3- دواعي اختيار الموضوع :

يمكن إرجاع أسباب اختياري لموضوع مقارنة بين دولة الأجناد (الأغلبة) ودولة الفقهاء (المرابطين) ببلاد المغرب الوسيط والأندلس إلى سببين :

أ - ذاتية :

فبالرغم من الإحاطة بتاريخ هاتين الدولتين إلا أنهما تعتبر كـ رغبة وإلحاح في التعرف على التاريخ السياسي للمغرب الأوسط خلال هاتين الحقبتين كما أن أصابع الاتهام وجهت إلى دولة المرابطين سواء تعلق الأمر بالمؤرخين المستشرقين أو من سلك خطاهم باعتبار أن دولة الفقهاء قضت على أثر الوجود النصراني في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط لفترة طويلة الأمد الذي جعلهم لا يتوانون في التطاول عليه وذلك بوصفها بأشنع النعوت من الجهل والتفكك وما تعرض له المرابطين أيضاً لهجمات من الموحدين الذين رموهم بالتجسيم والكفر كل هاته الموصفات والالتهامات أثارت في نفسي

الرغبة في التعرف على حقيقة الدولة والظروف التي عاشتها افريقية والأندلس خلال حكم الفقهاء والأجناد .

ب -الموضوعية :

لعل من الأسباب الموضوعية التي جذبتني لدراسة الموضوع المقارنة بين دولتي الأجناد والفقهاء باعتبارهما من أهم الدول في المغرب الإسلامي ولها تأثير كبير في الحضارة الإسلامية ارتأيت أن ادرس هاتين الدولتين خاصة وان التاريخ الإسلامي لا تزال فيه جوانب كثيرة لم تتم الإحاطة بها فليس الغاية من التعرف على الأصل وتأسيس الإمارة والمظاهر الحضارية للدولتين بل الأمر تجاوز ذلك إذ تهدف إلى محاولة التعرف التي بفضلها توصل الجند والفقهاء للسلطة وكيف تمكن الأجناد من تأسيس إمارة مستقلة في ظل الخلافة العباسية.

ج -إشكالية الدراسة :

من أجل دراسة هذا الموضوع وإعطاء صورة واضحة تلم جميع جوانبه ارتأيت طرح الإشكال التالي :

- ما هو أصل الأغلبة والمرابطين ؟
- كيف تمكن الجند والفقهاء من تأسيس دولهم ؟
- ما مدى تأثير الفقهاء والأجناد في السلطة السياسية ؟
- فيما تمثلت تداعيات هيمنة الفقهاء والأجناد على الدولة ؟
- ما هي مظاهر الدولة المغربية في ظل الأغلبة والمرابطين ؟

4- منهج الدراسة :

لقد اعتمدت في دراستي هذه بعد الانتهاء من جمع المادة العلمية خاصة بموضوع الدراسة المتواجدة في المصادر والمراجع فوجدت نفسي ملزمة بالاعتماد على المنهج التاريخي الاستنباطي ومنهج رئيسي مع توظيف المنهج الوصفي والمقارنة وذلك بجمع المادة العلمية وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني ثم تحليلها وشرحها واستنباط النتائج منها.

5- هيكل الدراسة :

كان من حصاد المنهج المتبع في الدراسة وما جمعته من مادة علمية أنني حاولت معالجة هذه التساؤلات عن طريق خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول رئيسية :

الفصل الأول :

وتناولت في المبحث الأول أصل الأغالبة كما تطرقت إلى سبب اصطلاح التسمية كما أشرت إلى ظروف تأسيس إمارتهم واهم الأعمال السياسية والحضارية لكل أمير أما المبحث الثاني كان بعنوان دور الفقهاء في قيام دولة المرابطين وتطرقت فيه إلى أصل المرابطين ومواطن استقرارهم كما عرجت إلى ظروف تأسيس إمارتهم واهم الأمراء الذين تولوا مقاليد الحكم والأعمال السياسية والحضارية وفتوحاتهم بالمغرب الأقصى والأندلس.

الفصل الثاني :

جاء بعنوان مظاهر النفوذ في هياكل الدولة بين الفقهاء والأجناد حيث تحدثت عن أهم مظاهر التطور التي عرفتھا المنطقة خلال حكم الفقهاء والأجناد من تطور الأوضاع السياسية والإدارية والازدهار الاقتصادي بالإضافة إلى التنوع الاجتماعي سواء تعلق الأمر بللفئات المكونة للمجتمع بالإضافة إلى التصنيف الطبقي بالإضافة إلى التطور الزراعي والتجارة الداخلية والخارجية واهم المراكز التجارية كما أشارت إلى النظام المالي والسكة بعدها تطرقنا إلى الحديث عن التطور الحضاري والعمراني والتي قسمتها إلى منشآت مدنية كالعباسية (القصر القديم) والمنشآت الدينية كالأربطة والمساجد بالإضافة إلى منشآت عسكرية من الحصون والقلاع وغيرها بالإضافة إلى منشآت عامة من مواجل والدمنات... إلخ ثم تحدثت عن النشاط الفكري والعلمي في المغرب والأندلس إبان العصرين الأغلبي والمرابطي وذلك بالإشارة إلى أهم مراكز الإشعاع الثقافي ودورها في تفعيل الحركة الثقافية ومدى مساهمة الأمراء في التفعيل وثناء الحركة العلمية وتشجيع العلماء ثم تحدثت عن الدراسة الإنسانية والاجتماعية والطبيعة من فقه وتفسير وحديث وقرءات، اللغة والنحو، النثر والزجل، التاريخ والجغرافيا، الطب والفلك وغيرها من العلوم

التي ساهمت في تفعيل حركة التأليف ثم انتقلنا للحديث عن الجانب القضائي وكيف كان الأسطول ومساهمته في عملية الفتوحات وهيمنته على الحوض الغربي للبحر المتوسط ثم تمت الإشارة للجانب العسكري واهم الأسلحة المستخدمة وتطورها بتطور واتساع رقعة الدولتين.

الفصل الثالث :

تطرق في هذه إلى أثر هيمنة الفقهاء والأجناد وذلك بالحديث عن الأوضاع التي عرفت المنطقة في أواخر حكم الدولتين بحيث أشرت في المبحث الأول بعنوان أثر هيمنة الأجناد عن الدولة وذلك بالحديث عن الأوضاع التي عرفها المغرب الأوسط خلال حكم الأمراء و الأغلبة الأواخر ولاسيما في عهد زيادة الله الثالث ودخول الفاطميين إلى المنطقة وتمكن أبو عبد الله المهدي من بث دعوته باستخدامه أسلوب الدعوة ثم الهجومات المسلحة وانتهت إلى ضعف الدولة ونهايتها.

أما المبحث الثاني بعنوان أثر هيمنة الفقهاء على الدولة المرابطية وذلك بالتحدث عن افتقن والاضطرابات بالمغرب والأندلس خلال المرحلة الثانية من حكم الفقهاء في العهد المرابطي حيث أشرت في الأحوال خلال حكم علي بن يوسف بن تاشفين وولاية عهد ابنه تاشفين بن علي بن يوسف وعمه إسحاق وبداية الدعوى الموحدية في المناظرات الفقهية والمجابهات العسكرية التي كانت بين الطرفين وانتهت بسقوط الدولة المرابطية وحلت على أنقاضها دولة الموحدين.

6- المصادر والمراجع المتعددة :

أولا : المصادر :

يحتاج البحث التاريخي كغيره من البحوث إلى مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة التي تكون كمرشد للطالب من أجل عملية تركيب البحث الذي يكون محل الدراسة وتسهيل عملية جمع المادة العلمية للإمام والإحاطة لجميع جوانبه وتنوع هذه المصادر والمراجع من تاريخية، جغرافية، معجمية... إلخ

- أ - ابن أبي زرع (ت 720هـ/1325م) : الأئيس المطرب لروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وفاس من خلال العنوان يتضح لنا أن الكاتب متخصص في تاريخ مدينة فاس إلا أن المؤلف لم يتوقف عند الإحاطة بالأطوار التاريخية لمدينة فاس إنما تتبع المراحل للمغرب الأقصى فأشار إلى الدول التي حكمت المغرب كدولة الأدارسة، زناتة، دولة المرابطين والموحدين وقد استفدت من هذا الكتاب في التعريف بالمرابطين ومختلف مراحلهم التاريخية وقد رافقني في معظم البحث.
- ب - ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب حيث يعد هذا المصدر من أهم أمهات الكتب التاريخية التي أرخت للمغرب الإسلامي نظرا لما يحتويه من معلومات قيمة ولقد أفادني هذا المصدر كثيرا لاسيما الجزء الرابع في الكثير من مراحل البحث فهو تناول الحديث عن دولة الفقهاء والمرابطين بالتطرق إلى أصلهم والإشارة إلى ولاية الفقهاء المرابطين، ويوسف بن تاشفين وولاية عهد ابنه علي بن يوسف وأهم فتوحاته والده بالمغرب والأندلس وغيرها من المعلومات الذي قدم فيها تفضيلا كبيرا.
- ج - البيهقي : أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين يعتبر من أهم المصادر التي أرخت للحقبة الموحدية ولقد أفادني هذا المصدر في حقل الدراسة كثيرا لاسيما في الفصل الثالث فهو تناول الحديث عن رحلة المهدي بن تومرت من المشرق إلى المغرب من بدايتها إذ كان احد رفقائه وتطرق إلى نسبه ورحلته حول المراكز الثقافية وتطور الصراع المرابطي الموحي واستفدت منه كثيرا في اثر هيمنة الفقهاء على دولة المرابطين.
- د - مؤلف مجهول : الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية فهو يعتبر من أمهات الكتب المفيدة للبحث في تاريخ دولة المرابطين، استفدت منه فيما يتعلق بأصل المرابطين وتأسيس إمارتهم.
- هـ - ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة يعتبر من أهم المراجع للحقبة السياسية والوضع التي ميزت إمارتهم بالإضافة إلى عوامل سقوط الدولة.

و - **الحميري** : الروض المعطار في خبر الأقطار أفادني هذا المصدر في عدة جوانب من دراستي وذلك في التعريف بمختلف الأمصار والمدن بالمغرب الأوسط والأندلس. بالإضافة إلى مصادر أخرى منها كتاب المؤنس في أخبار إفريقية لمؤلفة القيروان وكتاب أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال لابن الخطيب، كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، كتاب صورة الأرض لابن حوقل وكتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون وغيرها.

ثانيا : المراجع :

أ - **محمد الطاهي** : الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184هـ-296هـ/800-900م) وقد أفادني هذا المرجع في معرفة الأوضاع السياسية قبيل دولة الأغلبية وكيف تمكن الأجناد من تأسيس إمارتهم كما تحدث عن أهم الأعمال لكل أمير كما تحدث عن دخول الفاطميين للمغرب وصراعهم مع الأغلبية الأمر الذي أدى إلى سقوط الدولة وقد اعتمدت عليه في كل أطوار البحث.

ب - **حسن علي حسن** : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس وهو كتاب قيم بحيث يشمل دراسة المغرب والأندلس من الناحية الحضارية وذلك للإحاطة بالجوانب الإدارية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في العصر المرابطي وقد استفدت كثيرا من الجوانب المتعلقة بدولة المرابطين.

ج - **محمود إسماعيل** : الأغلبية (184هـ-296هـ) سياستهم الخارجية قد أفادني هذا المرجع في الأوضاع قبل وبعد في إفريقية خلال حكم الأغلبية وكيف تمكن هؤلاء الجنود من تولي مقاليد الحكم وقد استخدمت في كل فصول البحث.

د - **إبراهيم القادري بوشيش** : مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس يحتوي الكتاب عن معلومات عن التركيبة السكانية للمجتمع المغربي والأندلس والتأثيرات الاجتماعية المتبادلة بين السكان والتصنيف الطبقي ولقد أفادني هذا الكتاب في التعرف

على العناصر السكانية التي تكون منها المجتمع في المغرب الأوسط خلال حكم المرابطين ودورهم في تأسيس الدولة وأطوارها.

هـ - جمال أحمد طه : الحياة الاجتماعية في المغرب الأقصى خلال العصر الإسلامي بحث تطرق إلى العناصر السكانية المتباينة التي استوطنت ارض المغرب الأقصى والإشارة إلى توزيعهم وتبادل مواقعهم وقد أفادني هذا في التعرف على تلك العناصر الاجتماعية بالإضافة إلى وضعية كل طبقة في المجتمع المرابطي.

ثالثا : المعالم والقواميس :

أ - خير الدين زركلي : قاموس التراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين وقد ساعدني هذا القاموس في الترجمة لشخصية الأغلب بن سالم التميمي.

ب - ياقوت الحموي : معجم البلدان وقد ساعدني هذا المعجم بالتعريف بمختلف مدن المغرب الأوسط وهو من أكثر المعاجم التي استخدمتها فأفادتني في التعريف بمنطقة التي هي حقل الدراسة ألا وهي المغرب الأوسط.

رابعا : الموسوعات :

- محمود حمدي زقزوق : الموسوعة الإسلامية العامة ، ساعدني في فضل بعض أجناد في هياكل الدولة لاسيما في التحدث عن بيت الحكمة والتعريف به والدور الذي أدته في ازدهار الحياة العلمية في عهد الأغالبة.

خامسا : الدراسات السابقة :

1 - خولة قدم ، فرنان حسناء : دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية (184هـ/1296م) هذه الدراسة ساعدتني في تتبع أطوار الدولة الأغلبية بداية من تأسيسها كما فرضت الأوضاع السياسية والفكرية في منطقة المغرب الأوسط خلال حكم الأغالبة.

2 - سميرة عميري نور ة بهلول : الحياة الثقافية لبلاد المغرب الإسلامي (296-

362هـ/909-973م) فهذه الدراسة ساعدتني في التحدث عن أمر أبو عبد الله الشيعي

القائم بدعوة المرابطة وأهم الفتوحات التي قام بها في المغرب الأوسط.

3 - صديقي عبد ال جبار : سقوط الدولة الموحدية : دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات

ساعدتني هذه الدراسة في معرفة أوضاع المغرب الأوسط والأندلس خلال الحكم الثاني

من المرابطين.

سادسا : الصعوبات

- صعوبة التحكم في المادة العلمية نظرا لكثرتها خاصة في إطار المقارنة بين الروايات

المختلفة باعتبار ضيق الوقت .

- صعوبة الإلمام بكل جوانب الدولتين نظرا لطول حقبتهما التاريخية .

ومن خلال هذه الدراسات السابقة التي سعت إلى توضيح أصول كلا من الفقهاء

والأجناد وكيف ساهم هؤلاء في السلطة السياسية وعالجت الظاهرة من المنظور السياسي

والاجتماعي في حين أن وجه التجديد والاختلاف في دراستي المتواضعة حاولت كشف

الدور الفعال لفئة الجند والفقهاء في تاريخ المغرب الإسلامي ومدى إسهامهم في التأثير

على زمام الأمور السياسية هذا ما حفزني على دراسة الموضوع وشجعني للبحث آملة أن

أكون قد ساهمت بالقدر اليسير في إزالة التعتيم الذي يصاحبه التعيب الذي مس فئة

الجند والفقهاء في المغرب والأندلس.



الفصل الأول: الدول في المغرب الإسلامي بين الأجناد والفقهاء

المبحث الأول : دور الأجناد في قيام دولة الأغلبية

المبحث الثاني : دور الفقهاء في قيام دولة المرابطين

المبحث الأول : دور الأجناد في قيام دولة الأغالبة (184-296هـ / 800-900م)

لقد شهد الغرب الإسلامي خلال القرن 2 هـ / 8 م قيام دويلات مستقلة في سائر أرجائه حيث شهد المغرب الأدنى قيام دولة الأغالبة وفي المغرب الأقصى قامت دولة الأدارسة وفي المغرب الأوسط قامت دولة الرستميين، وتعتبر دولة الأغالبة هي محل دراستنا الآتية :

أولا : أصل الأغالبة :

يذكر أن بنو الأغلب لقبوا بالأغالبة نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول المؤسس الحقيقي للدولة حيث أن هذه الأحرف الثلاثة غ . ل . ب تدل على الاسم وتعني الحروف شعار الأغالبة وهو يعبر عن الصبر والغلبة¹

وهناك من يرى أن أصلهم يعود إلى الأغلب بن سالم التميمي وهو عربي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية وكان الأغلب بن سالم من أصحاب مسلم الخراساني² .

ولقد استعمل المصطلح الأغلب للتعريف بذرية إبراهيم الأول الذين لقبوا بهذه اللقب تخليداً لذكرى جدهم³ .

¹ خولة قدم ، حسناء فرنان: دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية 184 هـ - 296 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة 8 ماي 1954، 2016-2017 ، ص ص 15 ، 16 .

² الأغلب بن سالم بن عقال بن حقافة بن عياد بن ع الله بن محمد بن سعد بن حرم بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مضر بن نزال بن معد وأصول إبراهيم بن تميم كانوا يشكلون قبيلة اشتهرت في بلاد العرب بالعصر الجاهلي، ينظر : محمود اسماعيل: الأغالبة (184 هـ - 296 هـ) سياستهم الخارجية ، ط3 ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، [د . م] ، 2000 ، ص 19 .

وينظر ابن حزم :جمهر : الانتساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982 ، ص 221 ، خير الدين الزركلي : قاموس التراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء العرب و المستشرقين والمستشرقين ط 15 ، دار العلم للملايين ، ماي 2002 ، ص 335 .

³ محمد الطالب: الدولة الأغلبية ،التاريخ السياسي (184 هـ - 296 هـ / 800 - 909 م)، تحقيق : حمادى الشامي ، تعريب : المنجي الصادي ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1415 هـ 1995 ، ص ص 104 ، 105 .

ثانيا : تأسيس الإمارة :

كانت الأحوال عشية قيام دولة الأغالبة مهددة تماما لتقبل وضع جديد فسلطان الخلافة أصبح لا يتعدى نهر الزاب خاصة بعد انفصال المغريبين الأوسط و الأقصى بل وبات نفوذ الخلافة داخل افريقية تهدده ثورات الجند على ولاية القيروان ¹ هذه الأخيرة التي أصبحت تربة صالحة للدعوات المنازعة للخلافة فتعددت فيها الأهواء والمذاهب وبالتالي كثرت المشاكل والفتن والحركات الانفصالية وزاد حدة بعد ذلك انشغال الخلفاء بالمشرق و بعد إسناد الحكم للأغالبة فبدأ بذلك عهد جديد. ²

1- ولاية إبراهيم ³ بن الأغلب (184 هـ - 296 م / 800 - 900 م)

بعد وفاة والده تولى مقاليد الحكم وقد ظهر على مسرح الأحداث السياسية في بلاد افريقية نتيجة خدمته في جيوش بني المهلب فقد كان واليا على الزاب ⁴ وطبته ⁵ 180 هـ / 796 م. ولقد كان الأغلب بن سالم بن عقال من كبار الجند في الجيش وقد ساهم بشكل كبير في نشر الدعوة العباسية لخراسان ⁶ فلقد ظهر في مسرح الأحداث السياسية في ولاية محمد بن

¹ محمود اسماعيل : المرجع السابق ، ص 18 .

² ممدوح حسين : افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأعلى قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين ، ط 1 ، دار عمار ، عمان الأردن ، 1417 ، 1997 ، ص 10 .

³ ابراهيم بن الأغلب: كان واليا على الزاب (180 هـ / 796 م) درس عند الليث في مصر ولما دخل إلى أفريقية توجه إلى السياسة وهو المؤسس الفعلي للدولة الأغلبية فظهر على مسرح الحياة السياسية في جيوش المهلب، توفي في 196 هـ ينظر: حسين مؤنس: تاريخ المغرب والأندلس: تحقيق: عادل أبو المعاطي، محمد دياب، ط 5: مصر القاهرة، [د - ت] ص 96.

⁴ الزاب : وهي طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد فهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها . وهي مدن كثيرة واسعة وعمائر متصلة فيها المياه الساخنة والأنهار ينظر : مؤلف مجهول ، القرن 6 هـ 12 م : الاستبصار في عجائب الأمطار وصف مكة ، مصر ، المغرب ، تعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية دار البيضاء ، 1975 ، وينظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مجلد 3 ، دار صادر بيروت ، ص 171 ، ص 122 .

⁵ ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبة ، تحقيق : محمد زينهم ، محمد عزب، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، ط 2 ، القاهرة ، مصر ، 1408 هـ - 1988 م ، ص 33.

⁶ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة الشباب الجماعة للطباعة والنشر ، الإسكندرية- مصر ، 1991 ، ص 259 .

الأشعث الخزاعي بحيث لما بلغ المنصور الخليفة العباسي ما حل بأفريقية من طرف الثوار الخوارج¹ أرسل المنصور محمد بن الأشعث² أمير افريقية الذي كان والي على مصر باستنقاذ افريقية فقرر هذا الأخير أن يسير بنفسه³ فوجه المنصور معه الأغلب بن سالم التميمي ففوية شوكة ابن الأشعث بعد انضمام جماعة من قبائل زناتة. فاستقام أمره ثم وافاه كتاب من المنصور يوصيه بالعدل في الرعية وحسن السياسة في الجند وحصن القيروان وفي سنة 150هـ ثار عليه الحسن بن حرب الكندي ولما خرج لقتال الصفرية وأبعد في طلبهم فدخل القيروان فهزمه الأغلب وفر إلى تونس فأصيب الأغلب بسم فسقط ميتا في شعبان 150هـ 777م⁴ وخلف الأغلب طفلا في العاشرة من عمره وولد حوالي 140هـ/ وكان الغموض يكتنف نشأة إبراهيم بن الأغلب الأول حيث رحل بعد وفاة والده الى مصر ولما بلغ مبلغ الرجال انظم في سلك الجندية⁵.

ففي ولاية محمد بن مقاتل العكي بافريقية قدم عامل بافريقية في رمضان 181هـ / 797م فأساء إلى الرعية والجند فخرج عليه الجند منهم تمام بن تميم التميمي 183هـ / 799م⁶ فساعد إبراهيم بن الأغلب العكي في مقاتلة، تمام فدخل إبراهيم للقيروان لنصرته فطلب تمام الأمان فأمنه إبراهيم 184هـ / 800م وعاد إلى القيروان⁷ في 8 محرم⁸ ثم أرسله إلى

¹الباجي المسعود: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية، مصر القاهرة، 1434هـ - 2013م، ص 93 .

² ابن الأثير الكامل في التاريخ ت (603 هـ) ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، مجلد5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1407هـ - 1987، ص ص 503، 504 .

³ البلاذري: فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، ط1، القاهرة، مصر، 1319هـ - 1901م، ص 232 .

⁴ محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص 20 .

⁵ ابن وردان: المصدر السابق ، ص 30 .

⁶ تمام بن تميم: ابن عم إبراهيم بن الأغلب خرج على محمد مقاتل العكي ولما سمع بخروج إبراهيم من الزاب متوجها إليه أرسل إليه كتاب يستعطفه ينظر: ابن الأبار: الحلية السيرة، تحقيق: حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف القاهرة، 1952، ص 91 .

⁷ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، جزء1 ، ط6 ، بيروت، لبنان، 2000 ، ص 164 .

⁸ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص 268 .

بغداد ومن هنا بدأ يتطلع إبراهيم إلى مقاليد الحكم خاصة بعد أن ثار الناس على محمد لاقتطاعه أرزاق الجند فسأموه حكمه¹ فحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن يكتب للرشد يطلب منه ولاية افريقية فعزل الرشد أخاه من الرضاة محمد بن مقاتل العكي وولى مكانه إبراهيم 184هـ/800م بعد استشارته لأوليائه والفقهاء وشهد لإبراهيم بعمله وحنكته وكفليته²، فنظرا لكل الظروف التي عاشها المغرب جعلت الخلافة العباسية تفكر في إسناد هذه الولاية لرجل يتميز بقدرته على الحكم والولاء للدولة العباسية فقلده هارون الرشيد على أن يتنازل عن الإعالة السنوية التي كانت تجلب من مصر وتقدر بمائة ألف دينار وتعهد بدفع 40 ألف دينار سنويا للخلافة العباسية ولهذا تم تقليده ولاية افريقية. لقد كان إبراهيم بن الأغلب فقيها أدبيا شاعرا خطيبا وعالما بالحروب ومكايدها فلم يلي افريقية أحسن سيرته منه فطاعت له القبائل البربرية وتمهدت افريقية³ وقد شرع بعد توليه الإمارة الأغلبية في اتخاذ تدابير وإجراءات مست جميع الميادين منها السياسية، العسكرية، الاقتصادية⁴، حيث بدأ في سنة 185هـ/801م ببناء حصن خاص به وهو بعيد قرابة 3 أميال من القيروان يسمى بالقصر القديم وسماها العباسية تعبيرا منه بولائه للخلافة العباسية ونقل لها السلاح والعدة والعتاد وعمرت بإزالة مدينة القصر وصار بها أسواق و حمامات وفنادق وذلك سنة 184هـ/800م⁵.

واستطاع إبراهيم أن يحقق التزاماته نحو الخلافة فكون قوة عسكرية كثير من البربر الذين عملوا كجند في الجيش الأغلب كما استكثر من الصقالية و أضاف إليهم قوة من السود كما كوّن قوة بحرية هائلة مكنت الأغلبية بعد ذلك من غزو صقلية ومالطة والسواحل

¹ الباجي المسعود: المرجع السابق ، ص 104 .

² ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جزء4 ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، لبنان 1983 ، ص 96 .

³ حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، تحقيق: عادل أبو المعاطي، محمد دياب، ط5، مصر، القاهرة، [د-ت] ص ص 27

⁴ الباجي المسعود: المرجع السابق ، ص 104 .

⁵ حسين مؤنس: المرجع السابق ، ص 28.

الإيطالية كما أقام الخطة لبني الع باس ورفع شعارهم ودفع الخراج المقرر عليه ¹ وأحيطت المدينة بسور من أركانه أبراج عالية تقوم فيها محارس للمراقبة وحماية الحدود ² إضافة إلى هذا شهد عصر إبراهيم ثورات واضطرابات عديدة منها ثورة بن خريش الكندي حيث كان من العرب النازلين في مدينة تونس حيث نهض ضد ابراهيم من أجل إخراجهم من البلاد والرجوع لبغداد بالإضافة إلى اضطرابات طرابلس 119هـ / 805م ³ فما كان من ابراهيم خاصة بعد أن أصبح الجزء الشرقي من افريقية على شفى الخروج سلطان الأغلبية ⁴.

وفي تلك الأثناء توفي ابراهيم بن الأغلب بعد أن دام في حكمه 12 عام من سلطته التي قضاه في إمارته ⁵ وتوفي لثمان بقين من سنة 196هـ ، وكانت ولايته 12 سنة و 4 أشهر و 10 أيام ⁶ .

ويتبين لنا أن إبراهيم ابن الأغلب بفضل ما يتمتع به من كفاءة وشجاعته استطاع أن يقيم دولة جديدة إذا لم يقدر له أن يوطد دعائمها ويقضي على كافة مشاكلها فحسبه أنه استطاع الحفاظ عليها وتسليمها لخلفائه ليسهموا بدورهم في تثبيت كيانها وتوطيد دعائمها وإرساء قواعدها ⁷ فكانت بذلك حسب المؤرخين دولة فتية تأخذ بأسباب القوة والرقى فقد توارث حكمها بنوه وأحفاده من بعده .

¹ ابن وردان: المصدر السابق ، ص 33 .

² حسين مؤنس: المرجع السابق ، ص 98 .

³ خولة قدم ، حسناء فرنان: المرجع السابق ، ص ص 22 ، 23 .

⁴ محمود اسماعيل: المرجع السابق ، ص 30 .

⁵ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكنانى، القسم الثالث، الدار البيضاء - المغرب، 1964 ، ص 314 .

⁶ محمود اسماعيل: المرجع السابق ، ص 30 .

⁷ ممدوح حسين: المرجع السابق ، ص 11 .

2- ولاية أبي العباس إبراهيم بن الأغلب (197 هـ - 201 هـ / 812 - 817 م) :

عندما توفي إبراهيم بن الأغلب خلفه ابنه أبو العباس عبد الله الملقب بعبد الله الأول فقد كان غائبا بطرابلس ثم قدم بصفر سنة 197 هـ - 812 م واستقل بالأمر وكان تسديدا قائما¹ وسلم له الأمر زياده الله أخوه فشرع في الجور ، بحيث شدد جباية الضرائب وأبطل عشر الحب وجعله دراهم أخصب² وقد ظل في الإمارة 5 سنوات قضاه مكروها من رعيته وأهل بيته وعمل على إذلال أخيه الأصغر زياده الله³ فقد كان سيء السيرة ومل الناس حكمه سواء من أهله وعشيرته وتوفي في عام ذي حجة 201 هـ / 815 م لسنتين من ولايته⁴ وبهذا وبهذا على الرغم من انتعاش الأوضاع إلا أنه كانت تتسم ، الإمارة الأغلبية في عهده بالجور والظلم وسوء معاملته للناس ويتولى مقاليد الحكم من بعده أخوه زياده الله بن إبراهيم .

3- زياده الله بن إبراهيم بن الأغلب (201 هـ - 223 هـ / 817 - 831 م) :

يعتبر عهده من أطول عهود الحكم في إمارة الأغلبية حتى أن حكمه امتد 22 عاما شهدت فترة حكمه إقرار الدولة وتنظيم هيكلها⁵ وتمت مبايعته من بني الأغلب يوم الجمعة 7 باقين من ذي الحجة⁶ لكنه قد ورث إمارة ثقيلة الأعباء والمتاعب ، إلا أنه كان أحد أسباب تلك الفتن لانتهاجه سياسة العنف والقسوة ضد رعيته⁷ وبذلك وجد نفسه أمام حشد هائل من الجند الجند فكان لابد له أن يفكر في مخرج من تلك الأزمة بإيجاد نشاط لهم وكان فتح صقلية في

¹ ابن الخطيب: المصدر السابق ، ص 15 .

² الباجي المسعود: المرجع السابق ، ص 107 .

³ محمود اسماعيل: المرجع السابق ، ص 32 .

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ص 251، ابن الأثير : المصدر السابق، ص 314، محمود شاكر : المرجع السابق، ص 197 .

⁵ خولة قدم ، حسناء فرنان: المرجع السابق، ص 22 .

⁶ ابن عذاري: المصدر السابق ، ص 96 .

⁷ عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص 32 .

212هـ / 827م بواسطة أسد بن الفرات¹ وقد بذل جهدا كبيرا في تدعيم الدولة فكان رجلا يميل إلى العمارة والإنشاء ليشهد عهده نهضة عمرانية لم تشهد بها الدولة من قبل بالإضافة إلى محاولة كسب ود الناس عن طريق إرضاء الفقهاء واستمالة البربر وتقريبهم للإمارة² وبالرغم من الاضطرابات والفوضى كثرة الكندي التي قضى عليها في مهدها وولى زياده الله أسد بن الفرات قضاء القيروان في 203هـ / 820م ،بعدها انقضت أيام زياده الله يوم الثلاثاء 14 من رجب 223هـ / 850م وخلافته 21 سنة و 7 أشهر و 8 أيام³ . وبالتالي فبالرغم من كل ما كانت تعانيه الإمارة الأغلبية في عهده إلا أنه تمكن من التغلب على المصاعب بتحويل الطاقات إلى قوى مساندة له استطاع أن يستعين بها أن يحافظ على هيكل الدولة الأغلبية بفضل حنكته وخبرته وعليه فقد كان له فضل كبير في نقل الدولة الأغلبية إلى مرحلة جديدة .

بناء على ما سبق نستنتج أن الأغلبية قاموا بتأسيس إمارة في بلاد المغرب الإسلامي بالرغم من اشتعال نار الفتن والقتال ، فبعد أن ترك لهم جدهم الأغلب بن عقال دولة فتية سلكوا نهجه وبذلوا أقصى جهدهم ، الأمر الذي جعل الدولة الأغلبية تحتل مكانة مشرقة في تاريخ الإسلام في العصور الوسطى بعد تخلصها من التبعية العباسية واستقلالها بالأمر وبذلك فتحو صفحة جديدة في تاريخ الجهاد والفتوحات الإسلامية وساهما بشكل كبير في وضع لبنة الحضارة العربية الإسلامية ، ويكفيها شرف أنها تمكنت من فتح صقلية في سنة 212هـ . بحيث أضحت المنطقة مركزا هاما من مراكز الحضارة فعرفت من خلالها افريقية

¹ أسد بن الفرات : ابن سنان مولى بني سليم بن قيس أبو عبد الله أصله من خراسان من نيسابور ولد بحيران من ديار ابي بكر ، كان عالما بقرآءات ، ولد سنة 145هـ قبل 142هـ ،تولى القضاء من طرف زياده الله بن الأغلب ، ينظر : القاضي عياض : تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك عياض ، تحقيق : محمد طالبي ، (د.ط) ،المطبعة الرسمية ، 1968 ، ص 52- 70 .

² خولة قدم ، حسناء فرنان: المرجع السابق ، ص 23 .

³ ابن الخطيب: المصدر السابق ، ص 19 ، 20 ، لباجي المسعود: المرجع السابق ، ص 109 ، محمد الطالبي : المرجع السابق ، ص 208 .

نهضة سياسية، اقتصادية، فكرية، عسكرية، وهكذا بازدهار افريقية ازدهر باقي العالم الإسلامي .

المبحث الثاني : دور الفقهاء في قيام دولة المرابطين:

أولا : أصلهم :

تشير أغلب المصادر إلى أن الجد الذي يفترق منه أفخاذهم ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن مصالة بن أمية واهالي الصنهاجي ثم اللمتوني وكان لترجوت ثلاثة بنين محمد، حميد وإبراهيم .¹

فالمرابطون أو الملتمون قبيلة بها لمتونة وهي فخذ صنهاجه ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير خلفهم افريقش لما دخل المغرب فاستوطنوا بافريقية فاستحالت لغتهم للبربرية² . حسب أبي زرع:

مرابطون أصلهم من حمير	قد بعدت انسابهم من مهر
ولن صباح أبوه حمير	وهو ابنه لصلبه لا العنصر
أكرم به من نشب صريح	فقتله لا تحقه بالت صريح.

إن صنهاجة فخذ من هواره وهواره فخذ من حمير ومن ولد الصوار بن وائل بن حمير وإنما سموا هواره لأن أباهم رحل للمغرب وقسمت صنهاجة إلى 70 قبيلة منها لمطة ، لمتونة ... إلخ³

¹ ابن عذاري: البيان المغرب في اخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ - 2013م ، ص 14 .

² القيرواني: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية لمحاضرتها المحمدية [د . م]، 1286هـ ، ص 101 .

³ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، [د.ط.]، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط، 1972، ص 120.

وكانت قبيلة صنهاجة البربرية من أشهر قبائل لمتونة في الشمال الصحراء، بالقرب منها جدالة التي تقع مضاربها قرب نهر السنغال والنيجر ولقد اختلف في تحديد أصلها والغالب أنهم أخذوها عن الزوج بافريقية وسميت الدولة باللمتونية لاتخاذهم اللثام .

وقيل بسبب تسميتهم الملتمين¹ أنه لما أغار العدو على ديارهم ولم يكن هناك الرجال فتلثم النساء وقاتلن العدو فمند ذلك الوقت جعل اللثام سنة يلزمونها²، وقيل ليقوا أنفسهم من الحر³.

ولقد كان المرابطون أو الملتمون قوما لا يعرفون حرثا ولا زرا ولا فواكه عيشتهم على اللحم واللبن⁴ وأكثرهم عاشوا على الرعي والزراعة وكان إسلامهم سطحي فقد كانوا يضربون خيامهم في الصحراء الكبرى ما بين حدود هضبة الأطلسي والسودان الغربي أشداء البنية ذوي جد وفروسية⁵ وظلوا على وثبيتهم إلى أن خرج فيهم ملكهم اللمتوني⁶.

وقيل أيضا أن أصل صنهاجة يرجع إلى الهجرات القديمة من المشرق لأسباب اقتصادية وسياسية فقد سكنوا الصحراء الكبرى من غ دامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن جبال درن شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا⁷.

¹ عبد الرحمن حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92 - 879هـ / 711 - 1492م، دار القلم، دمشق، 1402، 1981، ص 420.

² الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء. المغرب، 1954، ص4.

³ ابن الأثير (ت 555هـ 620هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الجزء الثامن، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 2012، ص138.

⁴ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 225.

⁵ حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 181.

⁶ حسين خليفة وآخرون: تاريخ العرب في افريقية والأندلس، ط1، مكتبة الاعتماد، 1356هـ - 1938م، ص238.

⁷ علي محمد الصلابي: الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، 1424هـ، 2003م، ص 606، 111، 12.

يتضح من خلال المصادر المغربية والمشرقية أن الملتمين هم عبارة عن قبائل بربرية استوطنت في ضروب الصحاري وكانا أهل ترحال ذو طابع بدوي ، وينقسمون إلى قسمين : بدو كثيري الترحال وبدو مستقرين كانوا يعيشون على الرعي وتربية الحيوانات ، ولعل من بين هذه القبائل ، جدالة ولمتونة ولمطة ، ولقد اختلف في سبب تسميتهم وأصلهم والغالب أنهم يشتركون في نفس الجد ، كما يعتبرون أيضا فخضا من صنهاجة، أما بالنسبة للثام فلقد كان كعادة ألفوها أو كما قيل استخدموها من أجل أن يقو أنفسهم الحر أو البرد ، ولقد أدت هذه القبائل من لمتونة وجدالة وغيرها دورا فعلا في قيام دولة المرابطين بالمغرب والأندلس .

02- تأسيس الدولة المرابطية (447هـ - 541هـ / 1056م - 1147م):

لقد أخذ المغرب يعتمد على نفسه منذ ان أعلن المعز بن باديس الزيري الانفصال السياسي والمذهبي ، على الدولة الفاطمية فكانت افريقية في صراع متواصل مع الثوار وما لبث أن تولدت دولت المرابطين الكبرى التي شملت النصف الغربي من بلاد المغرب وأنقذت الإسلام الذي كان يتهدهد المسيحيين من القرن (5هـ - 6هـ / 11 - 12م)¹ .

فلقد بدأ تاريخ المرابطين في جناح المغرب الأيمن بالصحراء الغربية صحراء شحيط كما تسمى اليوم موريتانيا وتحدها من الجنوب السودان حيث مملكة غانة وفي الغرب المحيط الأطلسي والشرق نهر النيجر وفي الشمال منطقة سجلماسة^{2 3} وكان أول ملك للملتمين بالصحراء يولوثان بن تكيلان الصنهاجي اللمتوني فطالت مدة حكمه إلى أن توفي 222هـ فولاه (بعده يولوثان بن تكيلان) حفيدهم الأثر بن لطين بن تيولوثان توفي 237هـ ثم افترقوا بعدها حوالي 120 سنة إلى أن قام فيهم أبو عبد الله محمد بن تيفات المعروف باللمتوني

¹ ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص 420.

² سجلماسة: بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس مدة 10 أيام وتبعد عن جبل درن ينظر:ياقوت الحموي: معجم البلدان ،مجلد 2 ،دار صادر ،بيروت (د.ت)، ص191. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، مطبعة بريل، 1906، ص215.

³ ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص 78 .

فأجمعوا عليه فكان من أهل الصلاح والجهاد وبلغ حكمه 3 سنوات وبعدها تولى الحكم يحيى بن إبراهيم¹ .

أولا : ولاية يحيى بن إبراهيم الجدالي 447هـ - 448هـ / 1055م - 1056م :

قام على رئاسة أهل صنهاجة مدة ثم استخلف ولده إبراهيم بن يحيى على رياستهم وحررهم مع أعداءهم إلى سنة (427هـ / 1035)² .

فتوجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج فاجتاز في إيباه مدينة القيروان 440هـ - 1042م³ فالتقى بالفقيه أبا عمران الفاسي⁴ فأخبره بأوضاع بلاده وطلب منه أن ينتدب معه طالب من أجل الدين والورع من أجل أن يفقههم ويعلمهم أحكام الدين الصحيح⁵ .

فلقد ظلت القبائل الصنهاجية ضعيفة من الناحية الدينية 5هـ / 11م إلى أن حدث نوع من الانتفاضة الإصلاحية الدينية التي ترجع للزعيم اللمتوني الذي كان يجوب ويطوف بكل المراكز الثقافية آملا أن يجد من يكون قادرا على هداية قومه خاصة وأنهم كانوا على الديانة النصرانية .

فمن هنا شرع الفقيه أبو عمران الفاسي أحد أقطاب المالكية بوضع الخطوط الأولى مع الزعيم البربري الصنهاجي لقيام دولة صحراوية على أسس دينية صحيحة من أجل القضاء على الفوضى والاضطرابات السياسية والدينية بالمغرب فأرسل كتاب مع يحيى

¹ الناصري: المصدر السابق ، ص ص 7،8 .

² علي الحجي المرجع السابق، ص 420 .

³ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 6، 8 .

⁴ أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن أبي الحاج الفاسي أصله من فاس ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن الفاسي ثم ارتحل لبغداد وعاد للقيروان وبها مات. ينظر: مؤلف مجهول: مفاخر البربر ، تحقيق. عبد القادر بوباية ، ط1 ، دار أبي رفاق للطباعة والنشر ، الرباط - المغرب، 2005 ، ص 145.

⁵ أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة، بيروت ، لبنان، [د.ت]، ص 270 .

اللمتوني إلى وجاج بن زلو اللمطي¹ من أهل السوس الأقصى فيه « أما بعد إذا وصلك حامل كتابي هذا فهو يحيى بن إبراهيم الكدالي فابعث معه إلى بلاده من طلبتك من تثق بدينه وورعه لتعليم أهل قبيلته القرآن وشرائع الإسلام ولك وله الأجر العظيم والله لا يضيع أجر المحسنين » فكان ذلك في 430 هـ / 1033 م².

عبد الله بن ياسين (451 هـ - 1059 م) :³

من خلال هذا ندب معه بن زلو اللمطي عبد الله بن ياسين فرجع هو و يحيى بن إبراهيم إلى قبيلة كدالة و لمتونة ففرحوا به⁴ وأجتمعت عليه حوالي 70 شخص فبدأ يفقههم ويعلمهم شرائع الدين فخرج عنه أعيان القبائل فأراد الرحيل إلى السودان فلم يتركه يحيى بن إبراهيم⁵ فقال له أن يسير إلى الجزيرة في البحر ويتخذها مكانا للعيش ودخلوها ومعهم نفر من كداليين وأنشأ عبد الله بن ياسين رابطة وهناك بدأوا يعبدون الله، ويقرؤون القرآن فأصبحوا حوالي 1000 رجل فساماهم المرابطون للزومهم رباطه فلما رسخ فيهم تعاليم الدين دفعهم إلى الجهاد⁶.

فهكذا تمكن عبد الله بن ياسين من أداء هذه المهمة الصعبة بصدر رحب فكان رجلا متحمسا وحيويا متشبع بروح الإسلام، بحيث أنه لم يكتفي بتعليمهم تعاليم الدين الإسلامي وأحكامه وبذل كل قصار جهده ليخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور اليقين ومن الطابع البدوي إلى حياة ذات معالم وأطر عامة فكان القائد الروحي لهم فتمكن من توحيد كلمتهم.

¹ وجاج بن زلو اللمطي: أحد تلاميذ أبي عمران الفاسي الذي عاد إلى السوس بعد إكمال تعليمه وهناك بنى دار للعلم ودراسة القرآن سماها دار المرابطين ويعتبر رباطه أقدم رباط مغربي ينظر ابن خلدون: المصدر السابق، ص 374.

² ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 121، 122.

³ عبد الله بن ياسين: بن مكوك بن سير بن علي الجازولي، ولد في قرية تاموننت في طرف صحراء غانا كم تعرف اليوم، رحل إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف، دخل المغرب الأقصى مع الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي في 430 هـ 1038 م، ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 165.

⁴ حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص ص 116، 117.

⁵ ابن أبي زرع: المصدر السابق ص 78.

⁶ القبرواني: المصدر السابق، 103، الناصري: المصدر السابق ص ص 7، 8.

فهكذا ترك دار الملتهمين واختار حوض السنغال للمرابطة وتربية المريدين على كتاب الله وسنة نبيه فبعدها قرر الانتقال إلى مرحلة التكوين بعد نجاحه في إبلاغ الدعوة والتعريف بها فاشتهر في تاريخهم ما يسمى بالرباط نسبة لقوله تعالى¹.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }²

وهكذا أخرج المرابطين للجهاد بعد أن حفزه عبد الله فأسلم أهل جدالة إسلاما جديدا وحسنت أحوالهم في صفر (146هـ) ثم غزا لمتونة ومسوفه ثم استولى على بلاد الصحراء .

ولاية يحي بن عمر بن تلاكالين الصنهاجي للمتوني: (446هـ - 447هـ / 1053 - 1054 م) لما توفي يحي بن إبراهيم الكدالي عزم عبد الله بن ياسين على تقديم رجل يأمر المرابطين لحربهم وجهادهم فأجمعت رؤساء القبائل من صنهاجة فولوا يحي بن عمر فاستقام له الأمر وملك جميع بلاد الصحراء وغزا بلاد السودان .

وقد بلغ عبد الله بن ياسين عن طريق وجاج بن زلو اللمطي ما آلت إليه سجلماسة³ فتوجهوا إليها سنة (445هـ - 1055م) فأصلحوا من أحوالها فاصطدموا لحسين مسعود ابن والنودين أمير مغراوة صاحب سجلماسة ودرعه ففي صفر (448هـ / 1055م) وفي سنة (449هـ - 1059م) استرد درعه.

ثم ارتحل ابن ياسين إلى المصامدة ثم اغمات⁴ (449هـ / 1056م) ثم فتح تلمسان تلمسان وبلاد المصامدة. 450هـ - 1057م وتوفي عبد الله بن ياسين في تلك الحروب (451هـ / 1058م) فتحولت الحركة الدينية إلى حركة سياسية كان الغرض منها السيطرة

¹ علي محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 54 ، 57 ، 59 .

² سورة آل عمران: الآية [200] .

³ ابن الخطيب المصدر السابق ، ص 227 .

⁴ أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ينظر اليعقوبي: معجم البلدان تحقيق: محمد أمين صمادي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1422هـ - 2002م ، ص 199 .

على المغرب ففتح أبو بكر لواته 452هـ / 1059م ولما توفي لحق خلفه أخوه أبا بكر فقد بدأت العقبات في وجه هذه الدعوة ¹ فأخذ البيعة فبويع أواخر 450هـ / 1057م وفي سنة 460هـ / 1067م وفي سنة 461هـ / 1068م فأرسل أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين لمقاتلة زناتين وفي عام 463هـ / 1070م أقبل عليه رجل فأخبره أن جدالة أغارت عليهم قبائل الصحراء فقرر التوجه إليهم فترك قيادة المغرب ليوسف فقال له أنا أكون خليفتك إن شاء الله فقال أبو بكر صدقت يا يونس أنت والله خليفتي ² فأخلفه يوسف ببلاد المغرب وتوجهوا للصحراء.

فقرر التوجه إلى الصحراء فأخذ ثلث الجيش وترك الثلث مع ابنه عمه الذي استخلفه في المغرب لخبرته وحنكته وكان ذلك سنة 453هـ / ديسمبر 1061م والذي استقامت له الأمور وتمكن من فتح غالب المغرب وكثرت الجيوش ³ وتمكن من فتح جميع بلاد المغرب الأقصى كفاس 462هـ / 18 مارس 1080⁴.

ولاية يوسف⁵ بن تاشفين: (463هـ - 500هـ / 1071 - 1107م):

فهكذا قامت دولة المرابطين في البلاد المغربية على أسس اسلامية والحكم لما انزل الله وكان الأمير يوسف بن تاشفين أبرز أمراء هذه الدولة عاصمتها أغمات التي تقع على بعد 3 كلم جنوبي شرق مدينة مراكش ثم اختط مراكش 454هـ / 1062م متخذاً إياها

¹ السلاوي: المصدر السابق، ص 18 .

² علي محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص 60 .

³ ابن الحجي: المصدر السابق ، ص 421 .

⁴ فاس: بفتح الفاء ثم الف وسين مهملة وهي مدينة بالمغرب الأقصى طولاً 10 درجة و 35 والعرض 33 درجة سميت فاس لأن لما شرع في حفر أساسها وجدوا فأس وسميت لذلك. ينظر: القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشل ، الجزء 5 ، دار الكتب الحذويية ، القاهرة، مصر ، 1333هـ - 1915م ، ص 135 .

⁵ يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن ترقوت بن وارتقض بن منصور بن مصالة بن أمية بن وتلمي تولى حكم الدولة المرابطية 463هـ - 500هـ / 1071 - 1107م امتد حكمه من بني مزغنة إلى طنجة وإلى آخر السوس الأقصى إلى جلي الذهب ينظر ابن عذاري: المصدر السابق ، ص 46 .

عاصمة الدولة وأسس نصية ومسجد وشارك العمال بنفسه في بائه¹ ، وكان بكاتب أبو بكر بكل ما يصنع وكان هذا الأخير في الصحراء يحارب جدالة وتزوج يوسف من زينب نفراوية في سنة (464هـ / 1072م)، وبعد أن أصبح يوسف بن تاشفين السيد المغرب بصورة فعلية وشرعية واصل عملية الجهاد² كما دخلت البلاد في طاعته فقام بضرب الدينار الذهبي باسم أبي بكر بن عمر دون الدواوين³ . اشتعل بناء الحصن المسمى بقصر الحجر⁴ وفي الوقت نفسه تمكن من إخماد ثورة السودان وأخضع المرتدين ثم ردهم إلى جادة الصواب فاعتنقوا الإسلام وفي سنة (464هـ / 1072م) قويت شوكته فاشترى العبيد من السودان والأعلاج. فبعد إتمام المهمة قفل راجعا إلى مراكش، بعد أن ردهم إلى جادة الصواب فاعتنقوا الإسلام وحسن دينهم ثم رجع إلى مراكش⁵ ، فالتقى بأبي بكر فخاطبه أن يتقي الله في المسلمين ولا يضيع شيئا من أمورهم فإنك مسؤول عنهم والله خليفتي عليك وعليهم⁶ ، وكان أبو بكر تأكد من سيطرت يوسف وأنه سيطر على زمام الحكم فتوفى أبو بكر في إحدى المعارك سنة (482هـ - 1089م)⁷ ، ولقد استقام ليوسف جيش قوي بقيادة محمد بن تميم الكدالي وعمر بن سلمان المسوفي ومزدلي بن تكان ففتح في سنة (466هـ / 1073م) مكناسة وفي سنة (467هـ / 1074م) وفتح مدينة فاس سنة (488هـ / 1075م) ثم فتح تلمسان (470هـ / 1077م) فهكذا تمكن من فرض وبسط نفوذه على المغرب الأوسط

¹ القيرواني : المصدر السابق ، ص 104 .

² ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 138 .

³ ابن عذاري: المصدر السابق، ص ص 22 ، 23 .

⁴ المراكشي: المصدر السابق، ص ص 22 ، 23 .

⁵ مراكش: اختطها يوسف بن تاشفين في 247هـ بعد أن اشترى أرضها من أهل إغمات ومن مراكش إلى سلا مراحل ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق ، ص 226.

⁶ إغمات بأرض المغرب وادي ذرعه بينها وبين نفيس مرحلة وأهل إغمات مياسير ينظر : الروض المعطار في جنة الأقطار: الحموي : المصدر السابق، ص 46 .

⁷ سلامة محمد سلمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار البدوة الجديدة ، بيروت، لبنان ، 1405 ، 1985م ، ص ص 67 ، 68 .

وأتولى على كل من وهران، تنس، بني مزغنة ولما تضخمت مملكته لقب بأمير المسلمين أو ناصر الدولة¹.

فبهذا تمكن يوسف من جعل بلاد المغرب والسودان تفتح صفحة جديدة ومشرقة خاصة بعد القضاء على الفتن والثورات، ولم يكن المشرق الإسلامي أحسن حظا من المغرب بحيث كان الأندلس يعاني من التفكك .

فلقد توالى على يوسف بن تاشفين الوفود فكانت الأندلس منهكة فسقطت طليعته (478هـ / 1085م) فقد كانوا يرون في أهل المغرب الحل الأمثل الذي سيخلصهم من محنتهم. فالجيش المرابطي لبي نداء الجهاد حيث شارك بكل قواته في معركة الزلاقة 15 رجب (479هـ / 1086م) فرد الجيش القشتالي على أعقابهم فقبل رجوعه للمغرب جمع رؤساء الأندلس وحثهم على الالتفاف والتكاتف ضد النصارى².

ولاية علي بن يوسف تاشفين: (495هـ - 1101):

ومن الشروط التي اشترطها يوسف على ولده أن يكون قوة عسكرية قوامها نحو 17 ألف فارس في الأندلس فيخصص لإشبيلية 17 ألف فارس ، وألف فارس بغرناطة وشرق الأندلس 4 آلاف فارس وأن لا يحاول إثارة أهل درن ومن ولاهم من المصامدة بأهل الجنوب وان يترك بني هود على ما هم عليه من الاستقلال³ وهكذا الماتوني يوسف بن تاشفين سنة (510هـ - 537هـ / 1106 - 1146م) بعد إصابته بمرض ألم به تولى الحكم بعده ابنه علي فبعث لأهل المغرب و الأندلس يعلمهم بوفاة والده فجاءته الوفود من كل صوب⁴,

¹ رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس ، تحقيق: حسن حسني ، الجزء 3 ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995 ص 130 .

² محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس القسم 3، عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس ، ط2، مكتبة الخارجي، القاهرة، مصر 1411هـ / 1990 م، ص 39 ، ليفي بروفسال: الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط3 ، دار المعارف ، رجب 1414هـ - يناير 1994، القاهرة ، مصر ، ص 31 .

شكيب أرسلان: خلاصة تاريخ الأندلس ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ 1983م ، ص 164 .

³ ابن أبي زرع : المصدر السابق ، ص 8 ، 100 .

¹، فهكذا سلك علي بن يوسف خطى والده ولقب أيضا بلقب أمير المسلمين فقد ورث دولة تتمتع بالهدوء والاستقرار فأضحت دولت المرابطين من أعظم الإمبراطوريات التي حكمها الإسلام شملت على قطرين من أهم الأقطار الإسلامية في العصور الوسطى هما المغرب والأندلس تمتد من تونس شرقا إلى المحيط الأطلسي ونهر تاجة وبلاد السودان ونهر النيجر شهدت فترة حكمه أيضا اضطرابات وثورات كثرة فاس بواسطة أبي بكر حفيده رفضبيعة علي فتمكن من دخول فاس (501هـ - 1108م) استولى على سرقسطة (502هـ / 1109م) ، ثم دخل طليبرية ² واستولى على وادي الحجاره ثم عاد إلى مراكش واستمرت الغزوات على نشاطها بقيادة تسيير بن أبي بكر والي اشبيلية ³ إلى الغرب أراضي البرتغال .

ثم عقد لأبي بكر بن أبي إبراهيم على شرق الأندلس و انزله بلنسية وعقد لابن غانية على الجزائر الشرقية ، دانية وميورقة ⁴ ثم كان فتح المسلمين للقواعد الغربية (504هـ / 1111م) وتوفي كلا من سير بن أبي بكر ومحمد بن أبي فاطمة (515هـ / 1121م) وفي (511هـ / 1118م) تمكن تميم بن يوسف من هزيمة قوات ألفونسو ⁶ واستيراد تظلة ⁵ كما عرفت أيضا في عهد العديد من الثورات كثرة الحاج (499هـ / 1105م) بقرطبة لكنها فشلت وهرب ابن الحاج إلى خارج قرطبة أيضا ثورة وشغب أهل غرناطة واشبيلية في الجمعة 19 رمضان (507هـ / 1112م) ⁶ ولازال يواجه تلك الحروب الداخلية وهجمات

¹ سلامة محمود سلمان الهرفي : المرجع السابق ، ص 71 .

² طليبرية: أقصى ثغور المسلمين فهي قديمة أزلية وبها على نهر تاجة فهي بالاندلس بينها وبين وادي الرميل 35 ميل : ينظر: الحميري، المصدر السابق ، ص 211 .

³ حسن خليفة: المرجع السابق ، 241 .

⁴ محمد عنان : المرجع السابق ، ص ص 59 ، 60 .

⁵ حسن مؤنس : سبع وثائق عن المرابطين وإياهم في الأندلس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بور سعيد ، مصر، 1420هـ 2000م ، 6496 .

⁶ ابن عذاري: البيان المغرب ، ص ص 49 ، 50 .

الخارجية من طرف البيزنطيين حتى وافته المنية يوم شهر رجب وقيل في شهر رمضان (537هـ / 1142م) من سنة (537هـ / 1142م) كان عمره حوالي 60 سنة¹.

فرحل شهر رمضان فوصل جيش المسلمين للجزيرة الخضراء في محرم (479هـ² / 1086م) وبعد أن مهد يوسف لنفسه في الأندلس مرة ثانية (480هـ / 1088م) لأن جماعة من قشتالة اختطت حصن بين بلنسية ومرسيه وهو حصن لا يبيط لكن فشل في استرجاعه ثم عبر إلى الأندلس ثانية في (472هـ / 1109م) قام بعزل ملوك الطائف ورفع الحصر على سرقسطة ففي سنة (495هـ / 1102م) استرد بلنسية³ واسترجع المرابطون العديد من المدن الأندلسية المنارة استهله وانتصر على الفونسو، وبذلك استطاع أن يحقق الودة في الأندلس وامتد نفوذه من منطقة السودان جنوبا إلى غاية منطقة البرانس شمالا ومن المحيط الأطلسي غربا إلى تونس شرقا وتوفي يوسف (500هـ - 1107م) وخلفه ابنه علي الذي سار على نهج والده، وهكذا استطاع يوسف أن يوحد ما بقي من الأندلس تحت لوائه بقضائه على ملوك الطوائف وزحف النصرى .

ثم جاز يوسف جوازه الرابع إلى الأندلس (496هـ / 1102م) من أجل تنظيم البيعة لولده علي واستقر بقرطبة حاضرة وقاعدة الأندلس وتلا علي أشياخ والفقهاء والأعيان عقد البيعة لولده علي في ذي الحجة (496هـ / 1102م)⁴.

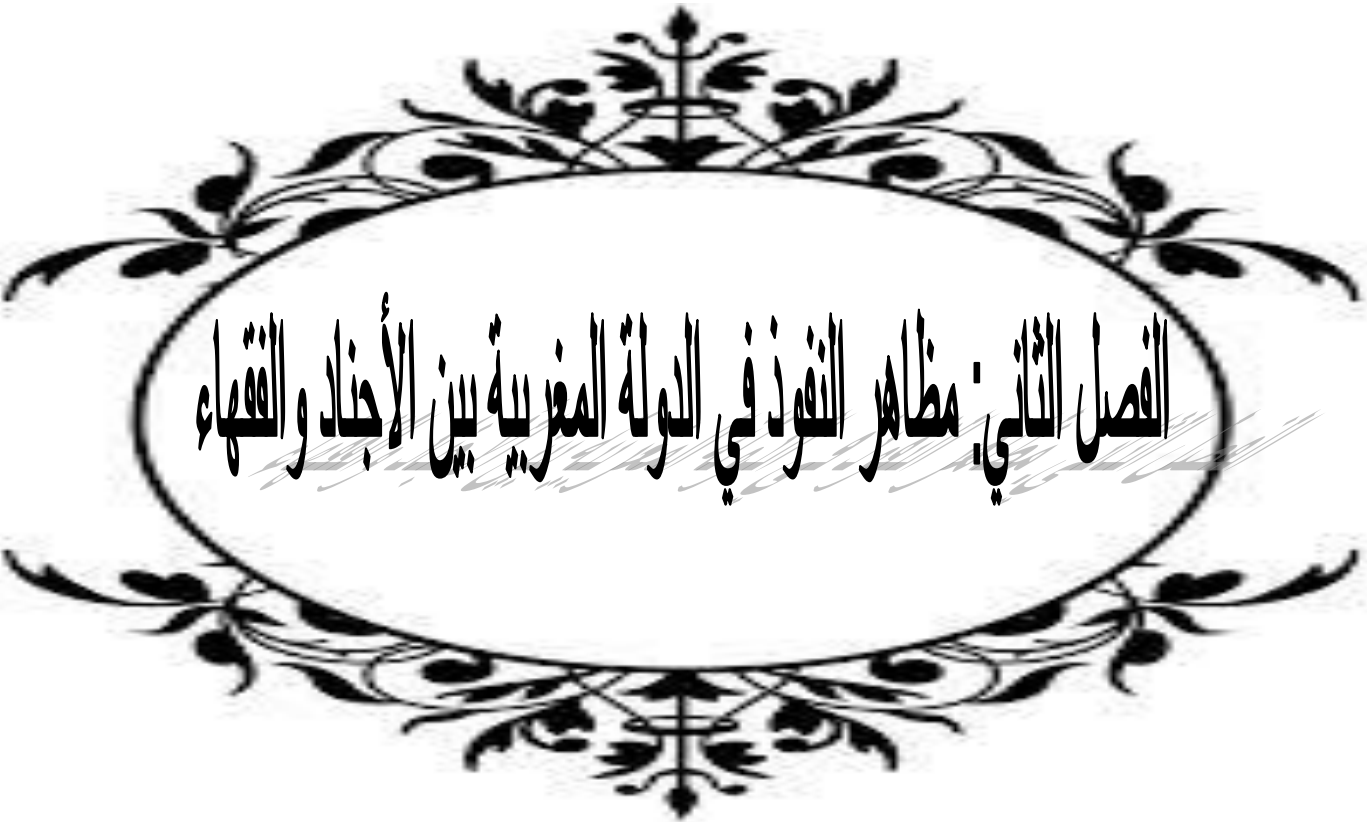
بناءا على سبق نستنتج أن المرابطين تمكنوا من إقامة أركان دولة قوية ذات وحدة سياسية بعد أن خلص الحكم ليوسف بن تاشفين وابنه علي بن يوسف ، إذ استطاعا بفضل حنكتهم ودهائهم أن يوحدوا المغرب والأندلس تحت لوائهم بعد جهد باهض التكاليف وشهدت المنطقة خلال حكم المرابطين مرحلة جديدة .

¹ ابن أبي زرع: المصدر السابق ، ص 164 .

² ابن أبي زرع: المصدر نفسه ، ص 89 ، 100 .

³ سلامة محمود سلمان الهوفي: المرجع السابق ، ص 71 .

⁴ محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ، ص 59 60 .



الفصل الثاني: مظاهر النفوذ في الدولة المغربية بين الأجداد والفقهاء

المبحث الأول: مظاهر النفوذ الأجداد في دولة الأغلبية

لمبحث الثاني: مظاهر النفوذ الفقهاء في دولة المرابطين

المبحث الأول : مظاهر نفوذ الأجناد في دولة الأغلبية.

أولا : الحياة السياسية والإدارية :

إن الاستقلال المحدود الذي فوضه الخليفة، العباسي هارون الرشيد للإمارة الأغلبية حدوثه اشتراطات مالية فالتزم أمراء الأغلبية تسديد هذه الالتزامات لبيت مال المسلمين فبذلك شرعوا في تنفيذ إجراءات الخلافة وتثبيت إمارتهم وتزويدهم بشعار التقليد والخلع والأعلام مما جعل الإمارات تتخذ أسلوب وراثي يتولاها 11 أمير من توارثوا الحكم فتميزوا بالقوة والنفوذ.¹

وبعد أن كانت الخلافة العباسية تعاني من مشاكل داخلية وخارجية الأمر الذي جعل الخليفة العباسي هارون الرشيد يجد في إبراهيم بن الأغلب الدعم المناسب من ،جل القضاء على الثورات والفتن المتواجدة بأفريقية مقابل التنازل عن الإعانة السنوية التي تقدر ب 40 ألف دينار ، الأمر الذي سيضمن لهم المحافظة على ولاء أفريقية لهم وعدم انفصالها عن الخلافة وبهذا أصبحت أفريقية الأغلبية تابعة لمركز الخلافة ، فهكذا تمتعت الدولة الأغلبية بنوع من الاستقرار مع استمرار ارتباطها بالخلافة العباسية.²

فكانت ذات نظام استقلالي الذي يشبه إلى حد ما النظام الاتحادي وهذا الأخير كان بمثابة حل لدولة الخلافة أو إمارة أفريقية الأغلبية ضمن وه لة انزاح عن الخلافة ما كانت تعانيه من مشاكل في المغرب وكان أيضا استقلال الأغلبية دافعا للولاية المغربية على التقدم في جميع قوانين الحياة.³

وهنا نجد أنه بعد أن استقام الأمر الأغلبية وعرفوا نوعا من الاستقلالية الأمر الذي أعطاهم دفعا قويا لتطوير جميع نواحي الحياة وعرفت أفريقية في عهدهم نهضة سياسية اقتصادية اجتماعية.

¹ خولة قدم ، حسناء فرنان ، المرجع السابق، ص 81.

² محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب والاندلس [د ط] الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، [د.ت]، ص 86.

³ سعد زغلول : المرجع السابق، ص 494.

ولقب إبراهيم بن الأغلب وأحفاده من بعده بالأمير بما كان بفعل أسلافه ولم يتلقب من تولى الحكم بعده بلقب آخر غيره أبدا كما انه كان هو أول من يلقب بالأمير لما كان الزاب فبهذا قد ابرم إبراهيم بن الأغلب نوعا من العهدين بغداد والقيروان له كامل النظر في حدود إمارته على الإدارة المدنية والعسكرية مقابل اعترافه بالسلطة العليا التي كانت روحية أكثر منها زمنية.¹

ثانيا : الحياة الاقتصادية :

لقد شجع الأمراء دول المغرب التبادل الثقافي والاقتصادي مما عجل التقدم في بلادهم وعجل بالازدهار الحضاري في أمهات المدن ضمن الناحية الاقتصادية عرف الأغلبية بعد الاستقلال عصر نهضة وازدهار.²

فلقد أولت الدولة الأغلبية عناية كبيرة بالناحية الاقتصادية شأنها شأن سائر مرافق الدولة الأخرى الصحية الاجتماعية العمرانية... إلخ³

بحث لم تعرف بلاد افريقية منذ العصر الروماني ازدهارا اقتصاديا كما عرفت في عهد الأغلبية لقد كانت افريقية تزهر بخضرتها وأشجارها وتمتد مسافة 150 كلم واشتهرت بسهولها الرملية أشجار الزيتون⁴ والنخيل التي يتم زراعتها في السهول الرملية على طول الساحل وفيها بساتين وكل منها تضم معصرة زيت بالإضافة إلى أنواع مختلفة من الفواكه كالعنب يصنع منه النبيذ وهو الشراب الأثري عند الأغلبية فعلى الرغم من منع شربه كالأمير أبو عقاب الأغلب بن إبراهيم فقد كان بعضهم يذمونه كزيادة الله.⁵

¹ محمد الطالبي : المرجع السابق، ص ص 364، 365.

² سعد زغلول : المرجع السابق، ص ص 494، 495.

³ فاطمة عبد القادر رضوان : مدينة القيروان في عهد الأغلبية (184هـ-296هـ)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1412هـ-1991م، ص 273.

⁴ سعد زغلول : المرجع السابق، ص 495.

⁵ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص ص 322، 323.

1 - الزراعة :

لقد استفاد الأغلبية من وضع البلاد الجغرافي فجمعوا ثروات طائلة واشتهرت رقادة بالأسواق والفنادق والقصور كما اشتهرت القيروان بالأسواق المتخصصة أليهم حاتم بن يزيد المهلي مثل حوانيت الكفافين النحاسين وتجمعها في مكان واحد كما كانت افريقية تصدر القمح والشعير إلى الإسكندرية والدقيق السوداني إلى بلاد الشام كما كانوا يصدرون الأبسطة، الأقمشة الفاخرة لبغداد.¹

كما كانت بلاد الجريد جنوب مدينة تهودا ومنطقة بلاد باجة الخصبة إلى الشمال كانت كثيرة أشجار الزيتون، الكروم بالإضافة إلى الحبوب والقمح كذلك قصب السكر وأشهر هذه المدن جلولاء تقع بالقرب من القيروان وكانت تشتهر بإنتاج اللوز، الفريك، الرمان، التين، السفرجل ومدينة قفصة فيها بيض حمام.²

كما كان الناس يزرعون الزيتون والقمح، الفول، الشعير وكانت المزارع متسعة، كما شهد نشاط تربية الحيوانات مما أدى إلى تسويق الإنتاج وانتشرت زراعة القطن بشمال افريقية لتشمل الجنوب التونسي الجريد والمغرب الأقصى بسهولة تادلة وانتشرت مادة الحرير الذي يقوم على زراعة التوت وتربية دودة الحرير كما كثرت تجارة الرقيق خاصة الرقيق العسكري.³

2 - التجارة :

تشكل التجارة من الأجزاء التي تهيمن عليها إمارة الأغلبية في المغرب الأقصى كحجر الزاوية في النشاط الاقتصادي فكانت القيروان مركز التجارة العالمية.⁴ فلقد ساعدت عوامل عدة الأغلبية في عملية نشاط الحركة التجارية ولعل وفرة المنتوجات

¹ ابن وردان : المصدر السابق، ص 43.

² سوادعي محمد، صالح عمار الحاج : المرجع السابق، 236.

³ مورييس لومبار : الإسلام في مجده الأول من القرن 2هـ-5هـ/8م-11م، ترجمة : إسماعيل العربي، منشورات الآفاق الجديدة، المغرب، الإسكندرية، 2003، ص 291.

⁴ فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق، ص 285.

الزراعية والصناعية قد دفع نحو تصدير تلك المنتجات واستيراد مواد أخرى وهناك نوعان من التجارة :

أ - التجارة الداخلية :

لقد ظهرت الحركة التجارية الداخلية والمحلية بين دول افريقية وكانت القيروان بفضل موقعها، وبسط المنطقة المركز الرئيسي لذلك التحرك التجاري وقد أدرك الأغلبية أهمية هذا التبادل التجاري.

فلقد ساد في التجارة المحلية تبادل المحصولات الزراعية من سوسة الأمتعة اللحوم الفواكه، قفصة التمر، والفواكه.

ولقد كانت التجارة المحلية حقيقة حركة دائبة ساهمت بشكل كبير في ربط مدن افريقية مع بعضها مما كان له في تمتين أواصر الوحدة بين مدن المنطقة ولهذا تمكنت القيروان أن تكون كمركز إشعاعي بفضل موقعها أن تكون المحرك لتجارة افريقية في عهد الأغلبية داخليا وخارجيا.

ب - التجارة الخارجية :

لقد ازدادت تلك التجارة خلال القرن 3هـ/9م بفتح المسلمين لصقلية وبالتالي سيطر الأغلبية على منطقة الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط.¹

حيث انتقلت قوافل التجار من سائر انحاء المغرب ومن مراكزها في تاهرت وسجلماسة، وقاس، وقرطبة، واودغشت بالإضافة إلى بلاد المشرق وبلاد السودان كما كان يربطها حظور آخر يخرج من سجلماسة إلى تاهرت ثم القيروان فكانت تحصل من سجلماسة على السكر و الكمون، وعن طريق تاهرت وسجلماسة تحصل على السلع السودانية أما الثياب القطنية والكتانية والحريرية فتزد من قرطبة. ومن البضائع التي تصدر إلى الخارج زيت الزيتون، الآلات المصنعة من الذهب، والسيوف والسجاد والنبيد

¹ محمد سوادعي، صالح عمار الحاج : المرجع السابق، 241.

والسفن... إلخ¹ والسلع التي كانت ترد في قائمة التبادل التجاري بين المغرب والمراكز التجارية العالمية (صقلية وإيطاليا وغيرها) الخشب والتمور ، الحبوب، الورق، الشمع، الجلود، العسل، القطن فالنشاط التجاري الخارجي قابله تطور في النشاط التجاري الداخلي انعكس في أهمية أسواق القيروان وتعددتها وتنوعها وكان لها شأن كبير على أسعار أسواق المدن مثل العباسية ورقادة التي كانت تتخذ القيروان نموذجا من حيث التنظيم وتطبيق قواعد الحسبة.²

فالنشاط التجاري الخارجي كان مرتبط بالنشاط الداخلي مما أدى إلى تطورهما معا فقد عظمت ثروة افريقية في عهد الأغالبة نتيجة للازدهار الاقتصادي الذي تمثل في نشاط الحركة التجارية الداخلية والخارجية.³

3- الصناعة :

لقد عرفت افريقية في عهد الأغالبة تطورا ملحوظا في الجانب الصناعي بحيث قامت في القيروان صناعة الزجاج والخزف والنسيج ، ومن الصناعات الهامة صناعة السجاد الفاخر وتتدخل الحكومة تدخلا مباشرا لتنظيم الحياة الاقتصادية والتجارية فأشرفت على الأسعار والإنتاج والصناعة عن طريق نظام الحسبة.⁴ كما تقدمت صناعة الآلات الحديدية اللازمة للسفن والسيوف والدروع، والسروج وصناعة التحف، من الذهب والفضة وصناعة الثياب⁵ كما ازدهرت صناعة التعدين نظرا

¹ فاطمة عبد القادر رضوان : المرجع السابق، ص 318، 319.

² الحسبة لغة : من الإحتساب يقال فلان حسن الحسبة أي حسن التدبير واحتسب عليه انكر.

اصطلاحا : وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نسبة لقوله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران 104.

ينظر : محمود حمدي زقزوق : الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص 545.

³ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 307.

⁴ أبو القاسم محمد كرو : المرجع السابق، ص 200.

⁵ حسن أحمد محمود، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت]، ص 419.

لتوفر المعادن من الفضة، والحديد، والرصاص، والنحاس فكانت تمتد أسواق الصناعات بالحلي الرفيعة وقصور الأمراء بالآنية الثمينة كما كانت الثياب الفاخرة منتشرة في قابس، سوسة، كما أرسى الأغلبية قواعد تلك الفنون الخزفية وخاصة الزجاج والخزف التي أُنِعت في القرنين 4-5هـ/10-11م¹ كما نشطت بعض الصناعات كصناعة السكر، وزراعة نبات البردي فقامت عليه صناعة الورق والباقي يصنع به حبال لاستخدامها في السفن.² وقد شارك القيروان في الازدهار الاقتصادي مدن افريقية مثل تونس، قفصة، الآريس³ وطبنة⁴.

والصناعات الخشبية قد أسدت خدمات جليلة للبحرية حين تكلفت بصناعة السفن، فقد قام زيادة الله 223هـ/829م باتخاذ مدينة سوسة المعقل البحري للأغلبية دار صناعة السفن كما ظهرت وسائل لنقل الخشب مثل المحفات. **النظم التجارية والمالية :**

ونظرا للتوسع الاقتصادي الذي عرفته القيروان ساهم في دفع وتيرة الحركة التجارية فظهرت الوكالات التجارية كالفنادق.⁵ **4- الصيرفة والعمليات المصرفية :**

لقد أدت دورا في الازدهار الاقتصادي الذي شهدته دولة الأغلبية وكان المشرفين عليها من الموالي.⁶

¹ محمد محمد زيتون ص 304.

² أبو القاسم محمد كرو : المرجع السابق، ص 303.

³ الآريس : منها إلى مدينة القيروان 3 مراحل وهي مدينة في وطاء الأرض عليها سور تراب. ينظر : الادريسي : المصدر السابق، ص 292، ابن حوقل : صورة الأرض، [د.ط.]، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص 31.

⁴ طبرقة : أعظم بلاد الزاب بينها وبين مسيلة مرحلتان وهي حسنة كثيرة الزروع، القطن، وعليها سور تراب : ينظر : الادريسي، المصدر السابق، ص 292.

⁵ فاطمة عبد القادر : المرجع السابق، ص 324.

⁶ أبو القاسم كرو : المرجع السابق، ص 308.

ولقد ساعد اشتغال الأغلبية بالصيرفة على هذا النطاق الواسع أمران هما السيطرة البحرية للأغلبية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط والعداء الموجود في الوسط السياسي.

ولقد أدت العملة دورا في الازدهار الاقتصادي الذي شهدته دولة الأغلبية فقد تأسست دار ضرب في مدينة القيروان¹ ويغلب الظن ان الدنانير² التي كانت تصدر من الشبكة في القيروان والعباسية ولم يتغير وزنها قط طوال العصر الأغلبي، كما أشار بعض المؤرخين أنه كان وزنها قل نسبيا في عهد زيادة الله الثالث من 4,20 إلى 4,12 أما الدراهم³ الفضية فقد أمر إبراهيم بن أحمد في سنة 275هـ، بضرب الدراهم الصحاح وحرّم التعامل بقطع معدنية أخرى لكن العامة رفضت فوقع خلاف فضرب إبراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سماها العاشرية وفي كل دينار منها 10 دراهم.⁴

ومن خلال ما يتضح لنا ان القيروان، خلال حكم الأغلبية أضحت مركز إشعاع اقتصادي لكن الأمر لم يقتصر على هذه الناحية، بل شمل أيضا الأعمال الزراعية فنشطت الصناعات والأعمال التجارية كما امتلأت الأسواق بالبضائع والسلع، وأصبحت القوافل تتوافد من كل صوب وحذب نتيجة لكثرة الأسواق، والفنادق ولهذا أصبحت القيروان من أعظم مدن المغرب خلال حكم الأغلبية.

ثالثا : الحياة الاجتماعية :

انتظم المجتمع الإفريقي في القيروان وتونس وسوسة وصفاقس... إلخ هو الآخر في عهد الأغلبية على نحو ما كان في المجتمعات الإسلامية في تلك العصور.⁵

¹ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 325.

² الدينار : إسم لقطعة من الذهب مضروبة بالمتقال : ينظر علي جمعة محمد : المكابيل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، مصر، 1421هـ-2001م، ص 18.

³ الدرهم : اسم لما يضرب من فضة، ينظر : علي جمعة محمد : نفسه، ص 18.

⁴ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص ص 326، 327.

⁵ حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 112.

كان هناك مزج بين الأجناس البشرية فكانت إفريقية بلدا إسلاميا عربيا تعيش فيه أخلط بشرية مختلفة في الجنس واللغة منهم العرب والعجم والفرس والبربر والأفارقة.¹

1- البربر :

يشير صاحب مفاخر البربر إلى أنهم اقبلوا نحو المغرب الأقصى فقطنوه وتنازلوا واتصلوا بالقبط من ارض مصر إلى المغرب الأقصى، وجاوروا السودان، مما يلي الصحراء كما يعتبر ان البربر كانوا من نسب كنعان فلما قتل داود جالوت تفرقوا في البلاد وغزى إفريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية.²

كما يعتبر النسابة أن البربر هم السكان الأصليون ومنهم البربر الخضر أو البرانس، الذين يعيشون على الزراعة والصناعة ومتأثرين بالحضارة القرطاجية واللاتينية والبربر البدو المقيمين بالواحات والصحاري ويعيشون على الرعي، وأيضا العنصر العربي كان بعضهم من أعقاب الفاتحين الذين استوطنوا أرض إفريقية وأصبحوا من أهل البلاد معظمهم كان يقيم في بلزمة وبد أ عددهم يتزايد مع العصر الأموي وتحولوا مع مرور الوقت إلى غرب إفريقية.³

2- الفرس :

بالإضافة إلى الفرس قدموا من خراسان وفارس مع ولاية بني العباس على إفريقية وكانوا يولون قسما هاما من الجند وكانوا يعيشون في القلاع البيزنطية القديمة بقابس وباجة، ومجانة كما ساهموا في الجهاد بصقلية في عهد زيادة الله بن الأغلب.⁴

3- السودانيين :

¹ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 330.

² مجهول : المصدر السابق، ص 196.

³ ابن خلدون : المصدر السابق، ص 126، 127، ابن وردان : المرجع السابق، ص 22، 23.

⁴ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 331، 332.

كما شكل أيضا العبيد السود الذين ادوا دورا في عهد الأغالبة فاستخدم البعض منهم كحرس أو جند خاص بهم كما تواجد العبيد البيض كالصقالية¹ وساهموا بشكل كبير في مختلف الأعمال أهمها ضرب الشكة والنقش على الحجر وصناعة السفن. وشكلوا رابطة يهودية² لافتداء أسراهم سواء في اسبانيا النصرانية أو الأندلس المرابطية مثل كتابات اليهودي في طليطلة 520هـ/1126م حول فدية سجين يهودية في مملكة الأراغون.³

ولعل أهم مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في القيروان خلال هذه الفترة هو الثراء فقد تجمعت لدى السكان الثروة الذهبية التي كان الحصول عليها ميسور ، نظرا لتطور كل جانب الحياة خلال العهد الأجناد.⁴

5- طبقة أهل الذمة :

بالإضافة إلى فئة أهل الذمة، من اليهود والنصارى التي استقرت في القيروان والظاهر ان فئة الرقيق أو العبيد كانت تشكل الدعامة، الأساسية لإمارة الأغالبة فهم القوة، المنتجة الأولى، أما الفئة الأكثر عددا فهم طبقة العامة، الفقراء وانصهارهم مع شرائح المجتمع من ناحية أخرى.⁵

¹ الصقالية : هم الرقيق المستجلبين من الشمال وأصلهم أسرى الجيوش الجرمانية في حروبها مع السلافين ثم حملوا إلى الأندلس وبيعوا فيها وكان أغلبهم يؤتى بهم أطفالا ويتم تربيتهم تربية عسكرية يدرسون على الخدمة، في القصور والانخراط في سلك الجندية ليكونوا جندا في الحرس والجيش ينظر : محمد الأمين ولد آن : النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية إلى نهاية المرابطين (422هـ-539هـ/1030م-1141م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامع وهران، 1433هـ-1434هـ/2012-2013م، ص 25، اليعقوبي : المصدر السابق ، ص 22.

² فاطمة سوادعي عبد محمد، صالح عمار : دراسات تاريخ المغرب الإسلامي من الاحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات، والدول الحضارية والفكرية، الأحوال السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، ط1، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2004، ص 234.

³ إبراهيم بوتشيس : المرجع السابق، ص 98.

⁴ سوادعي عبد محمد، صالح عمار الحاج : المرجع السابق، ص ص 234، 235.

⁵ سوادعي عبد الحميد، صالح الحاج : المرجع نفسه، ص 235.

ويتضح من خلال هذا، أن المجتمع خلال عهد الأغلبية، عرف تنوعا ومزيجا من الأجناس البشرية من العرب والبربر والعبيد من الأتراك والصقالية، الذين لعبوا دورا مهما في الدولة الأغلبية كما لا يغفلنا، الدور البارز الذي لعبته المرأة في العهد الاغلبى فلقد كانت كالركن الركين في الحياة الاجتماعية فأسهمت في تربية الأولاد، الرعي، النسيج، وغيرها من الوظائف الموكلة إليها وبهذا فكان الجانب الاجتماعي متكامل ومتجانس. لقد كان المجتمع القيرواني مقسما إلى فئات اجتماعية :

(1) طبقة الحكام والحجاب :

تتألف طبقة الحكام من الولاة وكبار رجال الدولة وقادة الجيش والحرس الخاص الذي اتخذهم الأمراء وكذلك أنصار النظام السياسي الحاكم المتمثل في أيام الأغلبية.¹

(2) طبقة الفقهاء :

كان لهم نفوذ قوي في حياة الشعب، والحكام وتأثير قوي في الحياة السياسية وتوجيه الحياة الاجتماعية ولم يكن الفقهاء والمتقنون من ذوي التواء بل كانوا من الناحية الاقتصادية متوسطة الحال.

(3) طبقة التجار :

كان لهم دور بارز في الحياة الاقتصادية خاصة التبادل التجاري وتجاوز النطاق المحلي إلى العالمي وازدهار الحياة الاقتصادية وأصبح القيروان جاليات من صقلية مصر، الروم، الأندلس.²

(4) الطبقة العامة :

تتألف من الجنود النظاميين والإقطاعيين والمتطوعين الذين يقبلون على الجندية عند استدعاء الأمير لهم للقيام لمهمة حريته وأصحاب الحرف اليدوية.³

¹ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 170.

² سوادعي محمد، صالح عمار الحاج : المرجع السابق، ص 235.

³ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 171.

رابعاً : الجانب العمراني والحضاري :

لقد عرف المجتمع الإسلامي في افريقية خلال العهد الأغاليبي استقرار البلاد وانتعاش ونمو المدن واتخاذها طابعاً إسلامياً فازدانت بالمساجد والمنشآت العامة فعرفت نهضة فنية رائعة.

أ - العمارة الدينية :

لما تولى الأغلبية الأمر في البلاد (184هـ - 296هـ) ساروا خطوات أوسع وأعمق في التركيز على التعاليم الدينية واللغة العربية كما وجهوا في الحقل الاجتماعي عناية خاصة لتحضر البدو حق يلتمسونه فكانت لهم في الميدان سياسية رشيدة حذاً وبعيدة النظر فكان المذهب الإسلامي السائد في عصر الأغلبية هو مذهب مالك لما يتصف به من بساطة تتفق مع بساطة الجماهير وعاطفة التطلب الديني عند المغاربة وقد بلغت بلاد المغرب في عهدهم أوج حضارة، فأيدوا المذهب ونشروه في البلاد.¹

1- المسجد الجامع بالقيروان :

ادخل بني الأغلب الحضارة الإسلامية في افريقية والمغرب الأوسط فجددوا مسجد القيروان وتونس الجامعين وهما مسجدي عقبة² بن نافع والزيتونة³ فقام زيادة الله بن الأغلب بإصلاحات المباني في مسجد القيروان بلغت حوالي 80 ألف مثقال في تجديد مؤذنته سنة 340هـ/875م⁴ يطلق اصطلاح اسم الصومعة على المآذن في شمال افريقية⁵ ومن الآثار الدينية التي حققها الأغلبية مسجد بني قنانة بسوسة يقع هذا المسجد من باب سوسة الجنوبي وهو مسجد صغير يبلغ مساحته 10413 م² وتعلوا واجهة

¹ أبو القاسم محمد كرو : المرجع السابق، ص ص 28، 29، 30.

² عقبة بن نافع القيسي الأموي القشيري الفهري فاتح المغرب احد كبار القادة في صدر الإسلام ولد عام 55هـ حكم في سنة 62هـ من طرف معاوية وقبل 63هـ : ينظر : على الجزائى : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط3، المطبعة المكتبية الرباط، [د.ت.]، ص 8

³ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس، [د.ط.]، مكتبة نقضة الشرق، [د.ت.]، ص 124.

⁴ أحمد فكري : مسجد القيروان، ط1، دار العلم العربي، مصر، القاهرة، 2009، ص ص 13، 14، 25.

⁵ كمال الدين سامح : المرجع السابق، ص 168.

الجامعة عبارة "إبراهيم بن الأغلب" أي أن الأمير أبي عقاب الأغلب هو من ولى إفريقية بعد موت زيادة الله 223هـ ومن ناحية التخطيط، هو يشبه مسجد صغير بطليطلة يعرف باسم مردوم.¹

وفي عهد إبراهيم بن أحمد الأغلب 261-298هـ/875-902م أكمل تجديد جامع الزيتونة في تونس الذي بدأه أبو إبراهيم بن أحمد الأغلب وهو من أعظم مساجد الإسلام بني جنوب القيروان.²

ب - العمارة المدنية :

1- العباسية (القصر القديم) :

بعد أن استقر الأمر لإبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/800-812م) فقام بإنشاء قاعدة عسكرية له ولأهل بيته فاختار موقعا إلى الجنوب الغربي من القيروان وأنشأ فيها مدينة صغيرة وهي في الواقع حصن لبنت الحكمة وسميت المدينة الجديدة أو العباسية ثم بالقصر القديم، وذلك كان تعبيرا لولائه للخلافة العباسية وانتقل إليها بأهله وأمواله وحرسه وجنده، واضحي القصر القديم قاعدة الحكم في البلاد.³

2- مدينة رقادة :⁴

أنشأها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب 263هـ وهو على بعد أربعة أمطار من القيروان على ساحة قدرها 24 ألف ذراع، وهي حسنة المظهر وقد عمرت وكثرت حماماتها، وفنادقها وانتقل إليها مقر الإمارة من القصر القديم وبقيت دار ملك الأغلبة إلى أن سقطت دولتهم فقام بها الفاطميون.⁵

¹ السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 390.

² حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 107.

³ حسين مؤنس : نفسه، ص 97.

⁴ رقادة : بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الألف دال مهملة بعد الدال هاء. مدينة من أعمال القيروان من بلاد إفريقية ينظر : ابن خنكان : وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، المجلد 2، دار صادر بيروت، لبنان، ص 192.

⁵ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص ص 98، 99.

3- المواجه¹ والخزانات والقناطر :

اهتم الأغلبية اهتماما كبيرا بعملية، توفير المياه حيث استحدثوا إدارة جديدة، تسمى بصاحب المياه يعتني بشؤون المياه فلم يبخل الأغلبية، على القيروان بكل ما من شأنه توفير المياه الأمر الذي جذاهم صرف المبالغ الطائلة، من أجل إصلاح المنشآت المائية القديمة حيث أنشأ هرثمة بن أعين سنة 180 هـ وهو من أسرة المهالية التي حكمت بافريقية البئر المعروفة ببئر روطه² كما أنشأ زيادة الله بن أبي العباس أو زيادة الله الثالث، وهو آخر الأغلبية بركة أو ماجلا طوله 500 ذراع وعرضه 400 ذراع ويسمى هذا الماجل الفسيح بالبحر³ كما أنشأ الأغلبية القناطر للمسافرين في الطرق المؤدية إلى القيروان وأول من أنشاها زيادة الله بن إبراهيم الاغربي بالإضافة إلى قنطرة أبي الربيع تقع خارج باب ابي الربيع جنوبي مدينة القيروان.⁴

ج - العمارة العسكرية :

إن ترامي اطراف الدولة الأغلبية جعل حكامها يبحثون عن وسائل من أجل تحصينها وحمايتها من الغارات التي كانت تتعرض لها المنطقة لاسيما من الخارج فأقاموا الأسوار والحصون ونظموا الجيوش لتأمين الإمارة، من كل خطر من شأنه أن يعترض المنطقة امن الدولة.

1- رباط سوسة :

يعرف محليا باسم "قصر الرباط" وهو على شكل بناء محصن مربع التخطيط من أضلاعه حوالي 39م² وحوائطه بها ثمانية أبراج و 4 في الأركان وواحد في منتصف كل

¹ الماجل : كل ماء في أصل جبل أو واد وفيه مادة آجل المآجل كمقعد وأعظم مستنقع الماء وفي التاج آجر وهو الماء الكثير المجمع وهو ماجر الكبير أو الماجل بفتح الجيم مهموزا أما الخزان هي الأبنية التي تبنى داخل الأرض لحفظ مياه الأمطار كخزان سوسة ينظر : رينهارت دوزي : تكملة المعاجم، تعليق محمد سليم الغنيمي، الجزء 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1298هـ، 1978م، ص 87، حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 96.

² حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 95.

³ حسين مؤنس : نفسه، ص 111.

⁴ محمد الطالبي : المرجع السابق، ص 375.

ضلع من أضلاعه الأربعة وكلها نصف دائرية ما عدا برج المدخل في الحائط الجنوبي و برج الركن الجنوبي شرقي فشكلها يقرب من المستطيل والأخير استخدم كقاعدة للمنار.¹ ويقال أن إبراهيم بن أحمد (261-389هـ/874-901م)، هو من بناه وهناك من يقول أن زيادة الله هو من بناه (201-249هـ/856-863م) وذلك سنة (854هـ/1345م) 2- رباط المنستير :²

كانت سواحل افريقية أكثر المناطق عرضة للهجمات من الروم وعلى هذا النحو أنشأت الأربطة والمحارس على افريقية وبرقة ولهذا أقيم رباط المنستير والمعروف أن هرثمة بن أعين ولي افريقية من قبل هارون الرشيد هو من بناه وزوده بالقصر الكبير سنة (190هـ/785م) وهو يعتبر من أقدم الرباطات يقع بين سوسة والمهدية وكان يقيم فيها رباط يعرف بالشقانص يقع على حافة البحر وهو كشبه رباط سوسة وأقدم منه وأجمل من الناحية الهندسية.³

3- سور صفاقس :

صفاقس مدينة على الساحل ويضرب البحر سورها فاقم في عهد إبراهيم بن أحمد (261هـ-289هـ) (874-901م)، من التراب واللين ثم رمم بعد ذلك بالأحجار ويتألف من ستارة مبنية من الحجر المصقول (غير مهندية) ويدعم السور بأبراج مستطيلة الشكل مستديرة الرؤوس وبعضها مضلع، وزاد اهتمام الأغلبية بتحسين المدينة فبلغ عدد الحصون نحو 10 آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد وهذه التحصينات تشمل القلاع والأبراج تشمل قلعة جلولاء الواقعة على بعد 30 كلم إلى الشمال الغربي من

¹ محمد عبد الحميد : البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغلبية (184هـ-296هـ/800-908م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ-1405هـ/1984-1985م، ص 91.

² رباط المنستير : يقصده أهل افريقية فيقيمون به إياما بينه وبين المهدية رباط آخر على حافة البحر وللرباط أوقاف كثيرة والصدقات تأتيها من كل صوب، ينظر : ابن حوقل : المصدر السابق، ص 75.

³ حسين مؤنس : نفسه، ص ص 109، 110.

كمال الدين سامح : المرجع السابق، ص 108.

القيروان، وقلعة القصرين وقلعة بلزمة وطبنة ومن ين أهم الأغلبية الذي اهتم بالأبنية الحربية إبراهيم بن أحمد الذي بنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة للندير بالعدو والمقصود بالمحارس الأربطة¹ وهكذا اضحى المجتمع الإسلامي في افريقية خلال عصر الأغلبية متطورا وعرفت البلاد انتعاش المدن فازدانت بالمنشآت الدينية من مساجد و رباطات ومنشآت عامة من القناطر والمواجل بالإضافة إلى إنشاء المدن والقصور والقلاع.

خامسا : الحياة العلمية والفكرية :

كانت القيروان مركز للإشعاع الثقافي في ظل الحكم الأغلبي فأضحت المنطقة تزخر بالعلم والعلماء ويرجع ذلك إلى سياسة الحكام لاهتمامه بالحركة العلمية وتعجيل وتيرتها فإبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية كان أدبيا وعالما وفصيحا بالإضافة إلى عوامل سياسية واقتصادية وأدبية عجلت بالنهضة العلمية والفكرية وأضحت القيروان مركز للعلوم.

أ -الدراسات الشرعية :

(1) الفقه :

سبب وجود العلماء بدية الحركة الفكرية في القيروان، وثبتهم لعلومهم فيها إلا ان الرحلة نحو المشرق قد استمرت وازدادت للاعتراف بالعلوم فأخذ أبناء القيروان يحومون مصر والشام والحجاز لتحصيل العلوم خاصة الشرعية، منها فكان خلال حكم الأغلبية المذهبين الحنفي والمالكي السائدين والغالبة كانت تميل لمذهب مالك فقد كان العلماء يشتهون الحركة الفكرية ويعقدون المناظرات مثل المناظرة بين زيادة الله بن إبراهيم وأسد

¹ الرباط : تضخم مع مرور الزمن وتحول من معسكر للمجاهدين إلى مدينة كبيرة تتضمن معسكرات، مساكن، اماكن حربية وأخرى للعبادة ويديره شيخ من رجال الدين ينظم شؤونه، ينظر : عصام الدين الفقي : المرجع السابق، ص 124.

بن الفرات على الخمر ومن علماء الفقه نجد محمد بن سحنون¹ وضع كتاب في النوازل وأسد بن الفرات وغيرهم.²

(2) علم الحديث :

لقد احتلت علوم الدين الصدارة عند فقهاء الأغلبية فقد كان علم الفقه، والتفسير والحديث في مقدمة العلوم الدينية حيث أضحى الفقهاء يتها فثقن نحو التعمق في دراسة هذه العلوم منتهجين أسلوب الاستدلال وإستنباط الأحكام على اعتبار أن الحديث هو من أهم مصادر التشريع الإسلامي، ويأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم ومن ابرز رواة الحديث البهلول بن راشد³، موسى بن معاوية الصمادحي.⁴

(3) القراءات والتفسير :

كان الاهتمام بالقرآن الكريم بالإضافة إلى الاهتمام بالتفسير من أشهر المفسرين في عهد الأغلبية يحي بن سلام التميمي⁵ وله كتاب التفسير رتبه أبو داوود العطار، أبو بكر محمد بن محمد العباد، عبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبان كان متقنا في علوم القرآن وأبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان الذي ألف في أحكام القرآن وولى قضاء

¹ أبو سعد عبد السلام الملقب بسحنون بن سعيد بن حبيب التتوخي القيرواني أخذ عن البهلول بن راشد، أسد بن الفرات تولى القضاء، توفي سنة 240هـ بالقيروان : ينظر : ابن الحاج : فتاوى ابن الحاج، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب، ط1، 2002، ص ص 145، 146.

² محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص ص 242، 243.

³ البهلول بن راشد : من أشهر علماء افريقية رواية للحديث والفقه حيث تلقى العلوم من عبد الرحمن بن زياد بن انعم ورحل المشروح وسمع عن مالك وغيرهم : ينظر : خولة قدم وحسنا فرنان: المرجع السابق، ص 76 : القاضي عياض : المصدر السابق، ص 27، 40.

⁴ خولة قدم و حسناء فرنان: المرجع نفسه، ص 75.

⁵ يحي بن السلام التميمي : ولد بالكوفة 124هـ وسكن القيروان وتوطنها مدة من الزمن ثم خرج للمشرق توفي بمصر سنة 200هـ ينظر : محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 290.

طرابلس توفي 306هـ¹، كما بلغت القراءات أوجها في افريقية حيث ظهر العديد من القراء أبو عبد الله محمد بن سفيان القيرواني من مؤلفاته الهادي في القراءات.²

ب - الدراسات الأدبية والنحوية :

لقد اشتملت الدراسات الأدبية على الكتابة والخطابة والشعر فهذا القدر هو الذي حفلت به الدراسة في العصر الأغلبي.

(1) اللغة والنحو :

وجد علم النحو في افريقية من شغف بدراسة فقد نال عناية خاصة من الدراسين الذين برعوا في هذا العلم فلا ريب ان هذا الاهتمام بالعلوم بافريقية بدأ من وطنتها إقدام الفاتحين باعتبارها لغة القرآن الكريم فخلال القرن 2هـ/8م كان هناك انتعاش ملحوظ في هذا المجال لاسيما بعد ان تقاطر عليها بعض الأدباء واللغويين من المشرق وشجع الحكام والأمراء لها ومن الفقهاء النحويين واللغويين البهلول بن راشد ارتحل للمشرق وعاد لافريقية يحيى بن عمر بن يوسف الغساني (301-318هـ/922-930م).³

(2) الشعر :

يعد الشعر احد الضروب الأدبية التي تعكس قضايا المجتمع وانشغالاته وما شجع على دفع حركة الشعر مشاركة الحكام لهذا النوع من المعرفة وتذوقهم للشعر فقد كان إبراهيم بن الأغلب شاعرا خطيبا ومن الشعراء برز : الحكم بن ثابت السعدي، عامر بن معمر بن سنان التميمي مشهور بالنجدة وسجل شعره أعمال إبراهيم بن الأغلب، كما كان الأمير أبو العباس بن الأغالب (223هـ-242هـ) ومن أشعاره الفخر بنفسه :

ما سار عزمي إلى قوم وإن كثروا إلا رمى شعبهم بالحزم فانصدعا.

ولا أقوم إذا ما الأمر نازلني يا ليته كان معرفا وقد وقعا.

¹ محمد محمد زيتون : نفسه، ص 291.

² حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 97.

³ حفيظ كعوان : المرجع نفسه، ص ص 103، 104.

حتى أجليه قهر بمعزم كما يجلى الدجى بدرا إذا طلعا.

كما كان أيضا للنساء نصيب في الشعر ومن أبرزهن مهدية الأغلبية.¹

(3) الكتابة :

قد أظهرت مبكرا في القيروان على يد أولئك الكتاب وغيرهم ولكن فقدت الكتب والمصادر المحتوية على كتاباتهم ويرجع الفضل إلى أولئك الخطباء والشعراء بي أن مدينة القيروان في هذه الفترة كانت تعيش بداية حياة أدبية نضجت خلال عهد الأغلبية.²

(4) التأليف :

المرحلة الأولى للنصف الثاني من القرن (2هـ/8م) وأوائل النصف الثاني من القرن (3هـ/9م) مثل المدونة وتنسب إلى أسد بن الفرات.³

ج - الدراسات الإنسانية :

(1) التاريخ والأنساب :

لقد حظيت الدراسات التاريخية باهتمام عدد لا بأس به من أبناء افريقية الذين خاضوا في التأليف من مناحي شتى في التاريخ كالمغازي، اليسر والأنساب والتاريخ للأسر ومن أوائل مؤرخي هذا العصر الفقيه المالكي عبد الله بن أبي حسان اليحصري ولد عام 476هـ اخذ عن القاضي أبو عبد الله عيسى ابن الحاج من مؤلفاته شرح على صحيح مسلم وعيسى بن سليمان بن أبي المهاجر في القرن 3هـ كما يعد الأمير محمد بن زيادة الله الأغلب ت 283هـ أحد الرجال الذين أسهموا في الحركة التاريخية والأدبية ولقد الحق علم الأنساب بالدراسات التاريخية وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع في عهد الأغلبية

¹ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 221، 223.

² محمد محمد زيتون : المرجع نفسه، ص 232.

³ حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 85.

من قبل البربر الذين ضبطوا أنسابهم وأشهر هؤلاء النسابة من قبيلة المطامطة وأشهر النسابة في عهد الأغالية أبو سهل الفارسي النقوس حفيد عبد الرحمن بن رستم.¹

د -الدراسات الطبيعية :

الطب :

بدأ الاهتمام بالعلوم الطبيعية بشكل جلي في إفريقية منذ القرن 2هـ/8م ثم ما ان لبثت ان عرفت تطورا ملحوظا خصوصا بعد إنشاء بيت الحكمة الأغلبى الذي كان يتردد عليه عدد من العلماء فيلقون فيه المحاضرات والدروس في شتى أصناف العلوم الطبيعية والفلسفة الأدبية فالعلوم لقيت رعاية بافريقية² فلقد عرف الأغالية عددا لا بأس به من الأطباء المسلم منه وغير المسلم والذي ساعد على النهضة الطبية عناية الأمراء والمتمثلة في إنشاء البيمارسنتات³ ويعرف عندهم باسم الدمن وثم أنشأ في سوسة، تونس، صفاقس إلخ⁴ ومن هؤلاء الأطباء إسحاق بن عمران الملقب باسم الساعة وإسحاق بن عمران ت 239هـ-295هـ وزيادة بن خلفون تولى القيروان 803هـ.⁵

(1) الفلك والرياضيات :

كان الأمر بديهي أن تخطوا الدراسات الفلكية والرياضية في عصر الأغالية خطوات حسنة خاصة وان العصر امتاز بازدهار الدراسات الشرعية والعلوم التجريبية وكان هناك عناية بالحساب وحركة الأفلاك والنجوم وقد درست هذه العلوم على أيدي بعض الأطباء الذين برعوا في الرياضيات والفلك والتنجيم ومن اعتنى وغلب عليها

¹ يوسف أحمد حوالة : الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى) من إتمام الفتح وحتى منتصف القرن 5هـ/90-450هـ، الجزء الثاني، ط1، مطبوعات جامعة أم القرى، 1421هـ-2000م، ص 348، 283.

² خولة قدم و حسناء فرنان: المرجع السابق، ص 258.

³ البيمارسنتات : هو لفظ فارسي مأخوذ من كلمة بيمار ويعني مريض وستارات بمعنى مكان وتدل على المستشفى ينظر : محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص 318.

⁴ حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 116

⁵ بيت الحكمة : موجود بالقيروان يرجع الفضل في تأسيسه إلى زيادة الله الثالث الأغلبى (290هـ-296هـ/901-907م) وكان به مكتبة ودار للترجمة والتأليف ومعهد لتدريس الطب، الصيدلة، الفلك... إلخ ينظر : حسن الباشا : الموسوعة الإسلامية العامة، إشراف محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، 1424هـ-2003م، ص 308.

الانشغال بالفلك¹ كما قام مؤسس بيت الحكمة إبراهيم الثاني الأغالبي بترجمة بعض المصنفات.²

سادسا : القضاء :

لقد كان للقضاء مكانة رفيعة في افريقية خلال الحكم الأغالبي ولقد كان قضاة الدولة يختارون من الأكفاء والعلماء والفقهاء ومن حسنت مكانتهم ولقد شهد النظام القضائي في عهد سحنون تطورا ملحوظا حيث قام بعدة اصطلاحات وتنظيمات قضائية في افريقية تركت له بصمات في تاريخ المغرب وافريقية في القرنين 3 و 4هـ وكان تولية القضاء في 234هـ/848م من قبل الأمير محمد بن الأغلب (226هـ-242هـ/840-856م) وأيضا عبد الله بن طالب ولي القضاء في عهد محمد بن أحمد الأغلب.³

أعوان القضاء :

من أشهر القضاة : أبو عبد الله بن غانم بن شرحيل بن ثوباني الرعيني، أبو محرز محمد بن عبد الله بن فيس بن يسار بن مسلم الكيناني (221هـ-835م) وغيرهم⁴ واهم مساعدي قاضي القضاة صاحب المظالم فكانت ولايته المطالب بمثابة محكمة الاستئناف ويحكمها الخليفة⁵.

¹ محمد محمد زيتون : المرجع السابق، ص 403.

² شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : النظام القضائي في دولة الأغالبة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة أكلي محمد أوحاج، البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م، ص 32.

³ حفيظ كعوان : المرجع السابق، ص 46.

⁴ شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : المرجع السابق، ص 35، 37.

⁵ موسى لقبال : المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 113.

نائب القاضي :

أن ينيب القاضي إذا غاب كل محله كما يوجد المنادي¹ والحاجب² وصاحب المسائل، كما تعددت مؤسسات القضاء منها المظالم والشرطة.³
سابعاً : الجانب العسكري والبحري :

1- البحرية :

لقد عرف حكم الأغلبية أهم حدث في تاريخ البحرية الإسلامية في ذلك الوقت حسب ما أشار إليه الدارسين ألا وهو فتح صقلية التي تعتبر من أهم الجزر كما شهدت افريقية ساهمت فيه البحرية الأغلبية بحيث ورثت البحرية البيزنطية وأضحت مسيطرة على البحر الأبيض المتوسط.

فبعد استقلال الخلافة العباسية عن الإمارة الأغلبية أعطت اهتماماً بالبحر المتوسط ولهذا راحت في زمنهم دور صناعة السفن وأمكنهم بفضل موانئ سوسة وتونس وبجاية.⁴

دور الصناعة بسوسة : سوسة مدينة قد أحاط بها البحر، قام زيادة الله (120-223هـ/816-837م) ببناء سور خارجها وذلك لإمداد الأسطول الاغربي بالسفن اللازمة ومن أشهر حملاتها حملة أسد بن الفرات 212هـ/827م⁵ دار الصناعة بطرابلس الغرب تعتبر من أهم قواعد الأساطيل المغربية في العصر الإسلامي فكانت نقطة انطلاق الأسطول الاغربي إلى جزيرة مالطة وإلى فتحها بعهدهم سنة 255هـ-868م كما توجد

¹ المنادي : يقوم عند رأس القاضي لبيان مكانه ومناداة الخصوم ينظر : شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : المرجع السابق، ص 60.

² الحاجب : يقوم بمساهمة في تنظيم أعمال القضاة والمحافظة على النظام ويحفظ الأدب : ينظر : شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : نفسه، ص 60.

³ الشرطة : لقد برز في العهد الاغربي هذا النظام حيث نجد أول صاحب شرطة في هذا العهد عامر بن معمر التميمي : ينظر : شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : نفسه، ص 60.

⁴ محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص 181.

⁵ شهرزاد بوقرو، لهنة شراراق : المرجع السابق، ص ص 78، 79.

دار صناعة مسينا بصقلية وهي إحدى مدن الساحل الصقلي لها أهمية حربية وتجارية فهي تمد بحرية المسلمين بصقلية بالسفن اللازمة للأسطول الإسلامي كما توجد دار الصناعة بجزيرة مالطة، كما أولو اهتماما للجانب العسكري فأنشأوا السفن الحربية في شعبان 287هـ/900م حوالي 120 مركب و 40 حربية والحريبات أو الحرابي هي نوع من الشواني لكنها أصغر منها وتمتاز عن النواشي بسرعتها وخفة حركتها ونشأت لغزو العدو وتشحين بالسلاح ويقال لها الأسطول وهي لفظ روسي يطلق على المراكب الحربية المجتمعة.¹

الشواني :

هي جمع شنى أو شونة وهي السفينة الحربية الكبيرة وهي مزودة بالقلاع وأبراج للدفاع والهجوم وكانت موجودة في الأسطول الاغربي في عهد أبو العباس بن إبراهيم ولما رجع إلى افريقية رجع إليها في 5 قطع شواني.

الحراريق والحراقات :

جمع حراقة جمع حراريق هي مراكب حربية يعبر اسمها عن وظائف في إحراق سفن العدو بالنفط وتلي النواشي في الأهمية واستخدمها الأغلبة في حروبهم البحرية ضد البزنطيين.

الشلندي :

جمع شلندية وهي نوع من السفن كبيرة الحجم تعادل في الأهمية الحراقات والشواني² أصلها في اللغة اللاتينية chelanduim وكانت معروفة لدى البزنطيين هم أول من استخدمها.

¹ فوزية محمد عبد الحميد : المرجع السابق، ص 74، 75، 76، أرشالد.ر.لويس : القوى البحرية والتجارية في الحوض البحر المتوسط ، تر:أحمد محمد عيسى ،[د.ط.]، مكتبة النهضة المصرية ، [د.ت.]، ص 213.

² فوزية محمد عبد الحميد : المرجع السابق، ص 104، 105، 106.

المبحث الثاني: دور الفقهاء في دولة المرابطين

أولاً: الجانب السياسي و الإداري:

لقد قامت دولة المرابطين على أساس نشر المذهب المالكي في صحراء المغرب ومحاولة بعث القوى الإسلامية و العودة بالمجتمع الإسلامي إلى عهد السلف الصالح وكان ذلك واضحاً ، في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر وكان ذلك نتوجاً لجهود البربر منذ القرن 2هـ، فبعد أن رسخت قواعد الدين قامت دولتهم في وقت انتهى فيه نفوذ العرب في المغرب و افريقية بانتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر و سقوط الدولة الأموية¹. ويتضح من هذا أن الدولة المرابطية قامت إذن على أساس دعوة دينية ذات توجهات إصلاحية، التي ازدهرت بفضل القائد الروحي للتلميذ عبد الله بن ياسين الذي ثبت كفاءته العالية في قدرته على ترويض القبائل الصحراوية تحت الراية الإسلامية.

فكانت هذه الدولة بسيطة في نشأتها فهي كأي دولة ذات أصول بدوية كانت تعتمد في انتخاب زعمائها على أسس تعارفوا عليها منذ زمن ككبر السن، العصية، و الشجاعة و الكرم.... لمن ينتخب زعيماً فلما تولى الحكم الفقيه عيد الله بن ياسين خلفه، أبو بكر بن عمر² فقد طبقوا نظام الثوري الذي يعتمد على اختيار الأمير وفق التشاور وكانوا حريصين على تطبيقه³ نسبة لقوله تعالى*الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم هم ينفقون*⁴ وعندما آل الحكم ليوسف بن تاشفين و اتسعت رقعة دولته طبق النظام الوراثي بعد نظام الشورى في الحكم و الإدارة و اتخذ لنفسه لقب

¹ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ص 325،326.

² سلامة محمد سلمان الهرفي: الأحوال السياسية و أهم المظاهرات التطور الحضاري في التاريخ الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين 537/500هـ مذكورة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1982م، ص 277 .

³ حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الإسلامية ،[د.ط] الإسكندرية ،1997، ص247.

⁴ سورة الشورى الآية 38.

أمير المسلمين فأضحى الزعيم الأوحى للمرابطين.¹

فلما تولى مقاليد الحكم بدأت مرحلة جديدة حيث جعل دولة المرابطين حكر على أبنائه تنتقل بينهم عن طريق الوراثة ، لكن بما أن الدولة قامت من أجل رد الأمة إلى تعاليم الإسلام الصحيحة فإنها لا تستطيع التغافل عن مكانة الشورى في اختيار الأمير و كانت التقاليد المرابطية تتطلب من الأمير المرابطي الجديد إرسال الرسالة للخليفة العباسي و التي تتضمن تأكيد الولاء له، فكان بدوره يبارك هذه البيعة²

(1) لقب الأمير:

أما بالنسبة للقب الحاكم المرابطي فيوسف اتخذ لنفسه لقب أمير المسلمين و ناصر، الدين بعد أن اجمع عليه عيان القبائل و عرضوا عليه أن يتلقب بأمر المؤمنين فقال: (حاشى أن أسمى به إنما يسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة و أنا رجلهم و القائم بدعوتهم) فاقترحوا عليه لقب أمير المسلمين أو ناصر الدين و أصبح العمل جاريا به عند سائر المرابطين³، بعد أن عقد البيعة لابنه علي بن يوسف سنة 500هـ.⁴

(2) لقب نائب أمير المؤمنين:

كان من المستحيل على أمير المسلمين أن يشرف وحده على تلك الدولة مترامية الأطراف، فكان من الطبيعي أن يكون له نائب ينوب عنه في إدارة شؤون الأندلس و آخرون يتولون المغرب ، و كان يراعي في اختياره أن يكون اقرب الناس إليه و أن

¹ محمد علي الصلابي: فقه التمكن عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، [د.ط.]، القاهرة ، 1427هـ 2006م، ص149.

² سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 276.

³ محمد علي صلابي: فقه التمكن، المرجع السابق، ص 153.

⁴ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص 336، 338.

تتوافر لديه حسن الإدارة و الكتابة العسكرية و ممن خطى الولاية على الأندلس بعهد علي بن يوسف أبو الطاهر تميم، أبو بكر¹.

(3) تولية الولاية:

كان الأمير يعين الولاية على الأقاليم من لمتونة بشكل خاص و صهاجة بشكل عام فولى ابن عائشة سجلماسة² و درعة³ و تميم بن يوسف مدينة اغما ت و مراکش، وبلاد السوس ، وكان الولاية يخضعون لنائب الأمير مباشرة⁴.

(4) نظام الوزارة:

لقد كان الوزير يشغل مكانة سامية في دولة المرابطين و لما كان أهم مبادئ الدولة المرابطية التي قامت عليها الجهاد فقد كانت تعتمد في نظمها على المقومات العسكرية لهذا كان من الطبيعي أن تغلب على صفة الوزير السمة العسكرية⁵.
ففي عهد الأمير يوسف بن تاشفين كان بعيد كل البعد عن اتخاذ الألقاب فلم يتخذ وزراء بالمعنى المتعارف عليه إلا انه أخذ لنفسه أعوانا لمشاورتهم و كتابا يشرفون على ديوان الرسائل و الإنشاء و كانت لديه هيئة ا سشارة يشارك فيها طائفة من الفقهاء و الأعيان و الكتاب⁶.

(5) ديوان الرسائل و المكاتبات:

كان من الطبيعي أن يكون لدولة المرابطين المترامية، الأطراف ديوان للرسائل و المكاتبات ليكون همزة و صل بين المسلمين و عماله وولاته على مختلف أقاليم و مدن

¹ حمدي عبد المنعم: محمد حسين: المرجع السابق، ص 261

² سجلماسة: بكسر أوله و ثانيه و سكون اللام بعد الألف بين مهملة مدينة تقع في جنوبي المغرب في طرفي بلاد السودان و بيت فاس مدة 10 أيام و تقع في جبل درن، ينظر ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 191، الإدريسي: المصدر السابق، ص 226-227

³ درعة: هي تقع على نهر سجلماسة و من درعة للسوس الأقصى 4 أيام ينظر الإدريسي: المصدر نفسه ، ص 227

⁴ محمد علي الصلابي : المرجع السابق، ص 155

⁵ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 267.

⁶ محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 155

المغرب الإسلامي من جهة و بين مختلف القوى المحيطة بدولته من ناحية أخرى¹ ولقد توسع ديوان الرسائل مع امتداد رقعة، دولة المرابطين و انتفع المرابطين لخبرة الأندلس فأقبل المغاربة على ثقافتهم فأصبح ديوان متألقا بالحضارة ، و في عهد ابنه على قام بتطوير ديوان الرسائل خاصة بعد أن قرب إليه محمد بن سلمان الكلاعي ت (508 هـ) أبو محمد بن عبد المجيد بن عبدون ت (520 هـ)، و ابن الخصال العقافقي ت (540 هـ) و غير هؤلاء كثيرون عملوا في خدمة الدولة المرابطية زمن الأمير علي بن تاشفين² كابن الجد ت (515 هـ-1121م) و ابن الصرفي ت (570 هـ-1174م).³

ثانيا : الجانب الاقتصادي:

لقد شهد المغرب الأقصى فترة من الازدهار الاقتصادي منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين حيث حرص أمراء المرابطين على النهوض بالمنطقة في شتى المجالات الزراعية و الصناعية و التجارية⁴، ولاسيما في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين التي عرفت نهضة صناعية و رواجاً تجارياً كبيراً سواء على مستوى التبادل الداخلي أو على مستوى التبادل الخارجي مع الدول الإسلامية و غيرها المشرقية أو الأوروبية⁵.

ومن العوامل الهامة التي ساعدت على الازدهار ما كانت تتمتع به الدولة المرابطية من سمعة في الأوساط العالمية لحرصها على تطبيق تعاليم السمحة فكانت حريصة على حماية التجار و تأمين الطرق التجارية و ساعد على ارتفاع مستوى دخل

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص ص 267، 268، 269

² محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 158

³ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق ص 278.

⁴ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس في عصر المرابطين و الموحدين ، ط1، مكتبة الخانجي لمصر، القاهرة، 1980، ص 182.

⁵ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص ص 310، 311.

الفرد و ثراء الدولة على تنشيط عملية البيع و الشراء و انعكس، ثراء الدولة على حياة الحكام والرعية على حد سواء فغلبت حياة الترف و البذخ على سلوك الناس¹.

أ - الزراعة :

تقدمت الزراعة خلال عهد المرابطين و زاد الإنتاج الزراعي و شهدت البلاد وفرة في المحصولات وقد تضافرت عدة عوامل على ازدهارها أهمها الاهتمام بالجانب الزراعي من الولاة و التنوع الطبيعي الذي تمتعت به المنطقة من تضاريس سهول و جبال... الخ² فلقد تنوعت المحاصيل الزراعية بالمغرب و الأندلس في عصر المرابطين سواء كان حبوبا أو فواكه أو خضرا و غيرها القمح و الشعير و المنطقة كانت متواجدة لطنجة فاس و تلمسان و بلاد السوس³ ، فقد عرفت فاس في عصر المرابطين بأنها مخضرة كثيرة الزرع و الحرث و البقول و انتشرت زراعة الفول و الحمص و العدس و الزيتون كانت زراعته منتشرة بفاس قبيل عصر المرابطين فكثرت بالقرب من العدويين⁴ و القطن كان يزرع في المغرب الأقصى في المناطق المنخفضة أو من المدن التي جادت بزراعة القطن هي تادلا و سجلماسة بالإضافة إلى مدينة سلا أما الشعير فكان يزرع في مدينة مراكش و فاس و بلاد السوس أما قصب السكر فقد اشتهرت به بلاد السوس الأقصى حيث كان يحمل منها إلى جميع البلاد.⁵

كما ازدهرت أغمات بأصناف الفواكه و نواحي سجلماسة اشتهرت بالتمور ،

الكمون، الحناء، وراجت في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الزيتون و التين و

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي ، المرجع السابق ، ص ص 312 ، 313 .

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 232.

³ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 284.

⁴ جما احمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين 448هـ -1056م/668هـ -1269م-دراسة سياسية و حضارية-دار الوفاء و الحضارة الإسلامية ،[د.ط] الاسكندرية، [د.ت]، ص ص 205،206.

⁵ حماد في فضل الله الصالحين صالح: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين 448هـ-541هـ/1146م مذكرة مقدمة لنيل درجة الإجازة العليا الماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة بنغازي ليبيا، 2012، ص ص 30،31.

الزعفران¹، الذرة و أنواع أخرى من الحبوب زرعت الذرة سجلماصة أما القمح كان أكثر مزروعات طنجة و سبتة و السمسسم بأغمت كما انتجت فاس مختلف الفواكه و الثمار من التفاح الحلو ، و التين، و مكناسة لها زراعة الكروم و سبتة بها الفواكه و أغمت بها اللوز و الجوز ، الملح.²

كما اشتهر المغرب الأقصى بغاباته و أخشابه المتعددة الأنواع و تتركز أهم مناطق الغابات في جبل درن، نفيس، ووادي ام الربيع ومن بين أهم الأشجار في هذه الغابات الأرز كان يتواجد بجبال درن، بالإضافة إلى البلوط و الصنوبر³. كما ربي أهل فاس كثيرا من الأبقار و الأغنام و الجمال و البغال و الدواجن من الإوز ، الحمام، و أيضا تنوعت الثروة السمكية حيث كان يصل فاس الحوت الكبير المسمى "بالقرب" عندهم و به أنواع اللبس و الشوح.⁴

أما الحيوانات الغير مستأنسة نذكر الغزال، الإبل، حمار الوحشي ولقد اتجه المرابطون منذ بداية حكمهم إلى جعل الدولة تمتلك كثير من الأراضي المغربية سواء في البلاد المغربية أو الأندلسية و اشتهرت في مالقة و غرناطة⁵ بالفواكه كما أولى المرابطون عناية لمشاريع الري في تفريغ الأنهار إلى جداول و شق الترغ بغرناطة و في مالقة و استعملوا طريقة الري بالأحواض و كانت أكثر و سائل الري إنتشارا هي الروافع.⁶

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي : المرجع السابق، ص 313.

² حسن علي حسن: المرجع السابق، ص ص 246، 247.

³ حماد فضل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص 35.

⁴ جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 209.

⁵ عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 307.

⁶ سامية مصطفى محمد مسعد: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة عصر المرابطين و الموحدين (484هـ-620هـ/1092-1223م) - ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، مصر ، 1423م-2003م ، ص 103.

ب - التجارة:

1 - التجارة الداخلية:

لقد كان لتوحيد المغرب و الأندلس تحت راية الدولة المرابطية نتائج بعيدة الأثر

على مستقبل التجارة الداخلية فأخذت الدولة تضم بين جناحيها مناطق ذات أهمية اقتصادية في الجنوب سجلماسة وواد غشتق اللتان تعتبران مفتاح سوق الذهب القادم من السودان و في الشمال خضعت لنفوذهم موانئ البحر الأبيض المتوسط التي عن طريقها كانوا يتصلون بالعالم الخارجي.¹

ولقد حظيت التجارة بنصيب وافر في عصر المرابطين فلقد كان الامتداد رقعة الدولة في السودان و المغرب و الأندلس عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري و أدى بالتالي إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية و الصناعية فنشطت حركة الصادر والوارد و نمت التجارة الداخلية و الخارجية خاصة بعد أن توفر العامل المهم ألا وهو الاستقرار السياسي الذي نعمت به البلاد في عهد المرابطين بالإضافة إلى أن الحكام بذلوا مجهودات جبارة في السعي إلى توفير الأمن للطرق التجارية الذي ساعد على انتعاش الحركة التجارية داخليا و خارجيا.

فلتوحيد المغرب و الأندلس و السودان كان له أثر قوي في نشاط التجارة المغربية فأصبح بالإمكان أن تنتقل القوافل من أقصى السودان إلى أقصى الأندلس فنشطت المراكز جديدة في المغرب كما ظهرت سيطرتهم لها أثر في ازدهار الاقتصادي و التجاري بعد أن كان في عهد الرومان و البيزنطيين قطرا فلاحيا فقط فقد شهدت القيروان في عهد المرابطين أن أضحت مركزا شعاع إسلامي تلييه فاس ثم مراكش ثم تمبكتو² وما سهل عملية التبادل الداخلي وجود شبكة من الطرق التجارية التي اعتادت القوافل أن

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 318.

² الحسن السامح: الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2، دار الثقافة، 1406هـ-1986، ص 199-201

تسلکها القوافل أن تسلکها فكانت سجلماصة تربط مع وجود و فاس و تلمسان بطرق تجارية سلکها القوافل حاملة البضائع من و إلى سجلماصة¹ و طريق من اودغشت و غانة و سجلماصة و منها تسيير القوافل في الصحراء حتى الواحات الداخلة في مصر .
ومن بين أهم المراكز التجارية:

(1) ألمرية²:

كانت ألمرية تقصد إليها مراكب البحر من الإسكندرية و الشام كله و توجد مراكز تجارية أخرى بالأندلس لكنها تقل عنها أهمية هي اشبيلية من اكبر المراكز التجارية للزيت و مالقة تجارة الفخار و الذهب.

(2) أغمات:

كانت أهم المراكز التجارية في المغرب حيث كان تجارها يعدون القوافل المتجهة نحو السودان الحاملة للأموال و النحاس ، ثيابي الصوف و الحديد و العطر.

(3) سجلماصة:

ما ساعد على احتلالها مكانة مهمته تحول الطريق الرابط بين مصر و غانة فكانت تأتيتها القوافل من البصرة بعد و الكوفة و قد استمرت هذه الحركة مزدهرة رغم غارات الايطاليين على سواحل المغرب الإسلامي³، و من طرف الأندلس طريق لورة طريق الوادي فبالإضافة للازدهار التجاري الذي عرفته افريقية في عهد المرابطين على المستوى الداخل كذلك عرفت المنطقة خلال الحكم المرابطي ازدهار التجارة الخارجية التي عرفت رواجاً و نشاطاً كبيراً.

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق ، ص 316.

² ألمرية: كانت في أيام المثلث مدينة الإسلام كانت متنوعة المصنوعات من طرز و حرير حوالي ثمان مائة طراز بها الدياج و ألمرية في أصلها جبالان و بينهما خندق معمور و على الجبل الواحد قصبته المشهورة بالحضانة و الجبل الثاني يسمى جبل لاهم و بين ألمرية و برجة مراحل كبيرة ينظر : الادريسي : المصدر السابق ص 563.

حسين علي حسن : المرجع السابق ، ص 277

³ حمدي عبد المنعم ، محمد حسين: المرجع السابق ، ص 349،352

2 - التجارة الخارجية:

لقد تضافرت عدة عوامل ساعدت على ازدهار التجارة الخارجية فبالإضافة إلى العوامل التي شجعت التجارة الداخلية كن نمو البحرية المرابطية في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين و سيطرتها على موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط و أضحى الأسطول المرابطي منافسا خطرا للأساطيل الرومانية و الايطالية كما ساهمت قوة الدولة المرابطية و حمايتها للطرق التجارية الداخلية و العالمية في تشجيع الرواح التجاري كما أن التسامح و العدالة التي تحلت بها جعلت التجار يتقنون بها ¹، فأضحوا يتوافدون من كل صوب فامتلأت الأسواق بالبضائع، و المنتجات المحلية أثر في تنشيط الحركة التجارة الخارجية.² فكان لهذا أثر فكونت علاقة مع المغرب بالأدين فسادت علاقة بين المرابطين و الحماديين أما مع مصر فلم تكن، حسنة نتيجة سوء العلاقة مع الفاطميين و قد اتخذت مع بلاد المغرب الأدنى و بلاد السودان و الأندلس طرقا لمباشرة التجارة مع المغرب الأقصى و الأدنى ³. ومن أهم الطرق التجارية طريق من المغرب الأقصى الجنوبية كجلماسة و درعة متجها إلى اودغشت و طريق يربط المغرب الأقصى بالشرق طريق يسير بحذاء الساحل حتى يصل إلى مصر و الطريق الثاني من اودغشت و غانة و سجلماسة و منها تسير القوافل في الصحراء حتى الواحات الداخلية في مصر ⁴.

ولقد أدت الموانئ دورها في ظل حماية الأسطول المغربي ذلك أن الأسطول لم يكن نشاطه يقتصر على عمليات الجهاد إنما أضاف إلى ذلك حماية الثغور من هجمات القراصنة.⁵

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 318

² عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 385.

³ حماد فصل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص 64.

⁴ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 277.

⁵ احمد مختار العبادي: المرجع السابق ، ص 347.

ومن أشهر الموانئ ميناء سبتة¹ يقع في الطرف الشرقي مقابل جزيرة الأندلس و قد لعب دورا في الحركة التجارية و كانت قائمة به صناعة النحاس، ميناء وهران يقابل ميناء المرية الأندلسية كان مقصدا للسفن و بالأندلس يوجد المرسى الصغير و المرسى الكبير ، ميناء تابحريت مرسى للقوافل القادمة من سجلماسة، ميناء هنين و أرشقول بالإضافة إلى ميناء سلا و مرسى فضالة ، مرسى آسفى و كانت تصدر السكر ، الزيتون، الحناء، الفنك، وجلوده²

ومن أهم السلع المتبادلة داخليا القمح و التمر و الزبيب و المنسوجات و المعادن المصنعة و الملح و الذهب و العنبر و الصمغ و الفواكه ، فكانت سجلماسة تصدر إلى المغرب الذهب و القطن ، التمر كما كانت اودغشت مركزا تجاريا هاما لتجارة الذهب والدقيق و العنبر و كانت تجلب إلى المرية الفواكه من وادي بحانة و من نواحي السوس تجلب قصب السكر و يباع في المغرب و كان التين يجلب من اشبيلية إلى المغرب³.

ج - الصناعة:

لقد ازدهرت الصناعات في عهد المرابطين ازدهارا عظيما فقد توفرت المواد الخام اللازمة للصناعة فقد تدفقت من أسواق الأندلس و السودان⁴ فقد مثلت الصناعة في المغرب الأقصى في عهدهم نشاط من الأنشطة الاقتصادية المهمة التي يعتمد عليها سكان هذه البلاد إذ أمدتهم باحتياجاتهم اليومية و من عوامل ازدهار الصناعة استقرار الأمن في البلاد و اتصال المغرب بالأندلس التي دخلت تحت سيطرة المرابطين ووجود الأيادي العاملة⁵. كما أن النشاط التجاري الضخم بين موانئ المغرب و الأندلس قد ساعد

¹ سبتة: من العدو المغربية تقع على شاطئ المتوسط يحيط بها البحر من ثلاث جهات و هي قديمة فيها آثار و عن مدرستها تخرج علماء جمة: ينظر الادريسي: المصدر السابق ص 167، ابن حوقل : المصدر السابق، ص 79

² عيسى بن الذيب: المرجع السابق ص 385، 386.

³ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 317.

⁴ حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 353.

⁵ حماد فصل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص ص 39، 40.

ساعد بدوره على رواج الصناعة التي أصبح من الميسور تسويقها و تصديرها إلى أسواق الاستهلاك المختلفة فأقبل الصناع على مضاعفة الانتاج ، و ظهرت في المغرب والأندلس مراكز صناعية ذاع صيتها و تميزت بتنوع في الصناعات ¹ فلقد قامت العديد من الصناعات فقد راجت الصناعات النسيجية و الورقية و الزجاج و الصابون فالمنسوجات اشتهرت بها ألمرية كما ازدهرت صناعة الورق و تجليده المطلية بالذهب . وقد اشتهرت كل من مراكش و فاس بصناعة الصابون و الزجاج و راجت الصناعات النحاسية و الحديدية في مدينة ألمرية ² كما ازدهر إقليم غرناطة بصناعات أهمها : صناعة النسيج ، السفن، و صناعة بعض الأدوات من النحاس و الحديد ³ كما ازدهرت الصناعات الحربية حيث اهتموا ببناء قصبات صغيرة في المدن التي يقيمون بها من أجل تخزين السلاح فكانت وسائلهم البسيطة لكن عمل الأمير يوسف ابن تاشفين على تطويرها فأسس قواعد بناء السفن في كل من مدينة طنجة ، سبتة ⁴ . كما عرفت الصناعات المعدنية فلتوفر الحديد و الرصاص في المغرب الأقصى قام الصناع بصناعة الأنابيب المستخدمة لجلب الماء إلى المدن كما ادخل معدن الفضة و القصدير و الأصباغ الملونة في الصناعات أما معدن النحاس الأصفر موجود بمدينة فاس كما صنعوا الخناجر و المزاريق كما ازدهرت صناعة المنسوجات النسيجية والألبسة من الصوف و القطن و الوبر كما توجد صناعة الزيوت خاصة زيت الزيتون بفاس مكناسة و مراكش كما توجد صناعة زرع القصب السكري في مراكش السوس ⁵ . كما كانت هناك صناعة الخمر تباع في أسواق الأندلس و المغرب في عصر المرابطين على الرغم من محاولة المرابطين منع ذلك في بداية أمرهم لكن شربها انتشر

¹ حمدي عبد المنعم محمد حسين: المرجع السابق، ص 355.

² سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 328.

³ سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 119.

⁴ ابن عذاري: المصدر السابق، ص 10، عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 317.

⁵ حماد فضل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص ، 41، 42.

بين بعض أمراء المرابطين و خاصة أسيادهم¹ ، وقد راجت الصناعات النحاسية والحديدية في مدينة ألمرية² كما شهدت توسع في الصناعات الخشبية كصناعة عجلات العربات و المزامير و المكابيل الخشبية لكيال القمح كما اشتهرت عملية دبغ الجلود لوفرة البقر، الماعز ومن صناعاتها أكياس النقود و الأحزمة الجلدية كما اشتهرت فاس بالصناعات الفخارية³.

ونظرا لتوفر المعادن استغل الحديد في صناعات الآلات الحربية مثل السيوف الأطاس و صناعة النحاس اشتهرت به مراكش ووفرة الذهب بسجلماصة كما شهدت الأندلس تطور في صناعة الحلي، المعادن لوفرة المادة الخام كالذهب و النحاس الزئبق الرصاص ، القصدير كما ازدهرت بها صناعة النسيج في عصر الخلافة الأموية وعصر الطوائف و بلغت ذروتها في عصر المرابطين من حيث الاتفاق و التنوع وتألفت ألمرية شهرة في صناعة المنسوجات الحريرية و لقد كانت فاس منذ قيام دولة المرابطين وخاصة أيام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين مركز الوراقة فكان بها 14 معملا لعمل الكاغط (الورق) و ما يدل على انتشار الكتابة على الورق إلى جانب الرق في المغرب منذ العهد المرابطي.

ووردت ترجمات لشخصيات فلسفية احترفت صناعة الورق مثل أبو العباس احمد بن عبد الله بن هشام اللخمي ولد بفاس 476هـ/1090م ، أبو زيد عبد الرحمان محمد المعروف بابن الصغير توفي بمراكش 523هـ/1128-1129م و هذه الصناعة كانت المادة الأصلية في نشر الثقافة و شارك النساء في تلك الصناعة و إتقانها لصناعة الورق

¹ سامية مصطفى محمد مسعد: المرجع السابق، ص 132

² سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 328.

³ جمال احمد طه: المرجع السابق، ص ص 216، 217.

البسطيلية¹ كما واشتهرت بصناعات الفخارية²، ولقد كان على رأس كل مهنة من المهن رئيس يسمى الأمين أو الرئيس أو المقدم يتم تعيينه من القاضي و المحتسب لحل الخلافات.³

ونظرا لتوفر المواد الخام اللازمة لقيام الصناعة بالمغرب و الأندلس من معادن كالحديد النحاس الفضة ، الذهبالخ بالإضافة إلى توفر الأمن و الأيدي المؤهلة للقيام بتطوير الصناعة في المغرب و الأندلس خلال عهد المرابطين أدى الأمر إلى تعدد الصناعات النسيجية المعدنية، الورقية، الزجاجية، الصناعات الحربية و غيرها الأمر الذي أدى إلى تعدد المراكز الصناعية في العدوتين .

فلقد ظهر في المغرب و الأندلس مراكز صناعية ذاع صيتها و ارتفع نجمها في المغرب و الأندلس منها فاس ثم تأتي مراكش في المركز الثاني من حيث أهميتها الصناعية ، و سبتة و طنجة اشتهرت بصناعة السفن و منطقة السوس اشتهرت بصناعة السكر و تلمسان بصناعة المنسوجات القطنية و الصوفية أما نول لمطة فاشتهرت بصناعة الدرق اللطية ، الشروح ...الخ⁴ و بالأندلس احتلت ألمرية المركز الأول في صناعة المنسوجات الحريرية و صناعة التحف من الزجاج و تعتبر قرطبة من أكبر المراكز الصناعية بالأندلس و من بين الصناعات دباغة الجلود⁵ .

¹ الأطاس خنجر معقوق و يستخدم عند الاصطدام المباشر و هو سلاح لم يعرفه الإنسان لأنه الملك ألفونسو السادس عندما طعنه به أحد عبيد يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة ظنه منجلا ينظره عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص 319، 324.

² جمال احمد طه: المرجع السابق، ص 217، 220.

³ جمال احمد طه: المرجع نفسه، ص 211.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 258، 262، 264.

⁵ حمدي عبد المنعم، محمد حسين : المرجع السابق، ص 353، 355.

3 - النظام المالي:

لقد بدأ المرابطون عصرهم بتطهير بيت المال من الضرائب غير شرعية فكتفى الفقيه عبد الله بن ياسين بالزكاة و الأعشار و أسقط كل ذلك ماعدا جبايات و مغارم و سار على خطا المرابطون من بعده¹ و ذلك نظرا لنشأتهم الدينية في بداية دولتهم و لكن ما إن اتسعت رقعة الدولة تضاعفت جيوشها و مسؤولياتها خاصة بعد افتتاح الأندلس و اتساع عمليات الجهاد في شبه الجزيرة لم تعد هذه الموارد الشرعية المتواضعة تكفي تلك المسؤوليات فاضطر الأمير يوسف بن تاشفين إلى فرض ضرائب جديدة على أهل المغرب و الأندلس تعرف بالمعونة للمساهمة في الجهاد². فحرص على تنظيم الشؤون المالية فأنشأ قصيته صغيرة لتخزين السلاح و الأموال حتى استقرت الأوضاع و اتسعت أعمال الدولة فدون و رتب الأجناد فدون و رتب الأجناد و طاعته البلاد و من هذه الدواوين تلك المتعلقة بالشؤون المالية و هي ديوان الغنائم و نفقات الجند، ديوان الضرائب الجباية و ديوان مراقبة الدخل و الخرج³.

هـ - السكة:

و هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما بداخلها من الغش فقد تعددت في عهد المرابطين فبني الأمير يوسف بن تاشفين دار للسكة، سنة (644هـ/1071م)⁴ و ضرب فيها دراهم زنة الواحد درهم و ربع من عشرين درهما للأوقية⁵ للأوقية⁵ فكان شائع عندهم الدينار المرابطي سنه إلى دولتهم التي حكمت (462هـ/1070

¹ الحسن سامح: المرجع السابق، ص 196، ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 121.

² حمدي عبد المنعم : المرجع السابق، ص 317.

³ حسن علي حسن : المرجع السابق، ص ص 184 185.

⁴ حسن علي حسن: المرجع نفسه، ص 226.

⁵ سعدون عباس نصر الله : دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1405هـ-1985م، ص 178.

541هـ/1147م) و كانت هذه العملة قوية و تحكمت في أسواق العالم لفترة طويلة فكانت بمثابة العملة الموحدة في سائر الجهات¹ و لقد ضرب الدينار الذهبي باسم الأمير ابي بكر بن عمر في العام ذاته و في عام 473هـ/1081م² و نقشت فيه اسم الأمير يوسف بن تاشفين سنة (480هـ/1087) بسجلماصة و أخرى نقش عليها اسم علي بن يوسف بن تاشفين (534هـ/1139م) و ضرب بتلمسان³.

و لقد كان يطلق على الدينار المرابطي المتقال المرابطي أو المتقال الذهبي ممتاز بالجودة و ممتاز بثقة التجار في المغرب و الشرق على السواء و كان الدينار الذهبي أحيانا يساوي 10 دراهم فضية أو 8 دراهم فقط⁴ و نظرا لرواج دراهم المرابطين فقد قلدها بعض ملوك أوروبا مع احتفاظهم بنفس الاسم الذي هو المرابطي و قد أثبتت الدراسات على الدور الكبير الذي قام له المرابطون في توزيع الذهب في منطقة البحر المتوسط ، حيث كان لتجارهم نشاط كبير و نفوذ ملحوظ كما حظيت بسمعة في الأوساط التجارية الدولية و امتدت شرقا إلى مصر⁵.

كما استخدموا العملة الفضة المعروفة بالدرهم الفضي و لتسهيل المعاملات التجارية ضربوا عملا بجانب الدينار و الدرهم من فئة النصف درهم و ثمنه 1/16 وكانت تسمى هذه العملة بالحروبة و بالاسبانية algonida هذا و قد اشترت درسك العملة في مختلف أجزاء الدولة سواء في المغرب أو الأندلس مثل تلمسان ، أغمات، سجلماصة فاس ، مراكش، سبتة، مكناس، طنجة بالنسبة للجزيرة الخضراء، غرناطة ، سرقسطة⁶.

¹ عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، المجلد الخامس ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1407هـ/1987م، ص 83

² سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص 177.

³ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 226.

⁴ كمال السيد مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب للنشر، مركز الإسكندرية - للكتاب، الإسكندرية مصر، 1996، ص 76

⁵ عبد الهادي التازي : المرجع السابق، ص 83.

⁶ حمدي عبد المنعم، محمد حسين: المرجع السابق، ص 320.

لقد حملت السكة شهادة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله و نقش في الدائرة قوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)¹ آل عمران و الوجه نقش عليه اسم الخليفة العباس و في الدائرة البسملة و موضوع السك و تاريخ الضرب أما الدرهم مجمل موضوع سكة و تاريخ الضرب².

ثالثا: الجانب الاجتماعي:

إن أهم العناصر البشرية التي شكلت خريطة السكان بالمغرب و الأندلس في الحقبة المرابطية تجلت في العصر البربري الذي مثل السواد الأعظم من سكان الحواضر المغرب الأقصى ثم يأتي العنصر العربي الذي اتخذ من المدن مستقرا له بدرجة أقل الأقليات الأخرى على غرار الصقالية و الروم و العنصر السوداني و الأتراك ذمة³.

1 - البربر:

يعد العنصر الغالب من عناصر السكان في بلاد المغرب فمنهم و على أكتافهم تأسيس دولة المرابطين خاصة قبائل صنهاجة و المصامدة فقد تبادل القبيلتان المواقع و كان لهما دور في توجيه تاريخ المغرب و ينسبهم ابن خلدون إلى أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام و ليسوا عربا و ينقسمون إلى البتق أو البرانس⁴.

2 - العرب:

شهد المغرب الأقصى و بلاد الأندلس على عهد المرابطين دخول عنصر جديد تمثل في عرب بني هلال و لقد شكل العرب فرقة من أهم فرق الجيش المرابطي التي عبرت الماندلس بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين و شكلوا فرقة من أهم فرق الجيش

¹ سورة آل عمران الآية 84.

² حماد فصل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص ص 86، 87.

³ إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ص 8.

⁴ صنهاجة: هم بنو صنهاج بن برنس موجودين بكل مكان بالمغرب و تنقسم إلى أصلين صنهاجة الشمال و صنهاجة الجنوب و يرجع تواجدهم إلى تقدم المرابطين أو القبائل الصنهاجية إلى المغرب الأقصى ينظر ابن خلدون : المصدر السابق ، ص ص 126-128، إبراهيم الشنحلي : العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال كتاب بيوتات فاس الكبرى ، مجلة الآداب المستنصرية، العدد 8 ص ص 402-403.

المرابطي التي ينتمي بعضها إلى عرب الأندلس الذين استقروا شمال المغرب الأقصى في عهد الأدارسة¹.

3 بربر الأندلس:

إن التواجد المرابطي خلف نتائج على البربر الأندلس مما تجلى في ازدياد أعدادهم بسبب انتقالهم المتواصل لمواجهة القوى النصرانية²

4 السودان (العبيد):

كانت أفواج من العنصر السوداني تدخل إلى بلاد المغرب الأقصى عن طريق تجارة الرقيق القادمة من بلاد السودان و نتيجة رواج هذه التجارة فتم استخدامهم في الجيوش و تزايدت أعدادهم في المدن المغربية و دخلوا المغرب الأقصى عندما اشترى الأمير يوسف بن تاشفين حملة من عبيد السودان و ذلك عام (464هـ - 1071م) بلغ عددهم ألفين³.

5 الأتراك الأعزاز:

يقال أن الأمير يوسف بن تاشفين ادخل الأتراك العز من جيشه و تطلق عليه مصادر لفظ الأعزاز و يعتبر هؤلاء من الفئات التي ألقت المجتمع في العصر المرابطي المغربي و قد شاركوا في حروبهم الأولى في بلاد المغرب الأقصى⁴.

6 الأتليات:

يقصد بها العناصر التي شكلت نسبة قليلة من مجموع السكان ووفدت من مناطق بعيدة و تتمثل أساسا في الصقالية و الغز الأتراك و أهل الذمة⁵.

¹ إبراهيم القادري يوتشيش: المرجع السابق، ص 36.

² حماد فصل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص 111، 112.

³ جمال احمد طه: المرجع السابق، ص 162.

⁴ حماد فصل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص 115.

⁵ إبراهيم القادري يوتشيش: المرجع السابق، ص 45.

7 المولودون:

كانت طبيعة المجتمع الأندلسي مزيجا من عناصر مختلفة اختلفت بعامل التزاوج و التقى فيها العنصر العربي و البربري و القوطي و اللاتيني حيث دفعهم بعدهم عن وطنهم و أسرهم إلى مصاهرة أهل البلاد المفتوحة¹.

8 -اليهود :

شكل أهل الذمة من اليهود طبقة كبيرة من طبقات المجتمع في ذلك العصر و استوطنوا بفاس و أغمات و مكناسة و طبق على النصارى كما طبق على اليهود في مسألة تخيرهم بين الإسلام و الجزية

9 النصارى :

هم طائفة من سكان الأندلس الاصلين ظلت محافظة على دينها المسيحي على الرغم من اندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة و مفردها نصراني²
التصنيف الطبقي:

1 طبقة الخاصة بالكبراء و الأعيان:

تتكون أصلا من الأمراء و عشيرتهم و قادة الجند و رجال الدولة و الولاة و الفقهاء و الأعيان و منه فهذه طبقة تكونت من شرائح اجتماعية مختلفة حسب الثروة و المكانة.
2 الطبقة الوسطة:

تتضمن هذه الطبقة من شرائح اجتماعية متنوعة من التجار و صيارفة يهود و أرباب الحرف و المهن الحرة من مهندسين و أطباء فضلا عن أصحاب الوظائف المتوسطة و أهل العلم.

¹ محمد الامين ولدان: المرجع السابق، ص 23، إبراهيم القادري يوتشيش: المرجع السابق، ص 43.

² حماد فضل الله الصالحين صالح: المرجع السابق، ص ص 135، 136.

3 الطبقة العامة:

شملت هذه الطبقة السواد الأعظم من الرعية و أهم ما تميز هذه الطبقة مستوى عيشها المنحط و الفقر الذي خيم المرحلة الثانية من الحكم المرابطي و من أشهر الفقهاء و العلماء في الدولة المرابطين¹ بإعتبار أن الدولة ذات أساس ديني و ملوكها ذوي زهد و عبادة فمن أشهرهم نجد أبو القاسم بن عذراء و المفقبة لمناد بن يلكين اللمتوني و كذا الفقيه أبو جعفر أبو اسحاق المتوفي 513هـ/1119م أما عن طبقة العلماء نجد منهم القضاة أبو الفضل عياض² أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن أحمد الكتامي يعرف بابن العجوز تولى قضاء مدينة سلات ت 519هـ/1125م³.

كما أن المرأة حضيت بمكانة رفيعة في المجتمع المغربي في عصر المرابطين فقد كانت أكثر ظهورا في الحياة العامة و أعظم نفوذا فقد شاركت في الحياة العامة و مثال ذلك زينب النفراوية زوج الأمير يوسف بن تاشفين كما بلغ نفوذ المرأة المرابطية في تدخل في شؤون الحكم مثل قهر ولاية سير بن علي بن يوسف بن تاشفين عندما عزلت تاشفين أحد ولاية الأمير علي بن يوسف⁴.

4 العادات و التقاليد:

عاش سكان المغرب الأقصى منذ أن تأسست على أرضه دولة المرابطين في ظل عادات و تقاليد موروثة و بعضها مستحدثة خلال هذه الفترة نتيجة لظروف سياسية و دينية مرت بها المنطقة من الأسرة التي تعتبر نواة المجتمع المغربي بالإضافة إلى

¹ حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 343.

² أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي قاضي الأئمة و شرح الإسلام ولد عام 476هـ أخذ عن أبو الحسن سراج و القاض أبو عبد الله عيسى و غيرهم ومن مؤلفاته : شرح على صحيح مسلم، كتاب العيون الستة في أخبار سبئة توفي و دفن بمراكش 544هـ ينظر ابن الحاج: فتاوى العلامة عبد الله ابن حاج : المصدر السابق ، ص 55.

³ إبراهيم القادي يوتشيش: المرجع السابق، ص 169.

⁴ حاد فضل الله صالحين: المرجع السابق، ص 131.

الأمر الصحي و الاحتفالات و الموكب ووسائل التسلية و يلي ذلك المؤكولات والمشروبات بالإضافة إلى الملابس و تنوعها¹.

ظهرت المرأة في الحياة الاجتماعية في دولة المرابطين فكانت السيدة زينب النفراوية تتمتع بمكانة عظيمة و تشترك في شؤون الدولة كما برزت تميمة بنت الأمير يوسف بن تاشفين طالبة للعلم حافظة للشعر.²

وبهذا فقد تمتعت المرأة في العصر المرابطي بمكانة رفيعة في المجتمعين المغربي و الأندلسي فكانت أكثر ظهور في مجال الحياة العامة و أعظم نفوذا و أشد حرية و ربما يرجع ذلك إلى أن المرابطين قد نشئوا في الصحراء و المرأة الصحراوية كانت الركن الرئيس في إقامة الحياة الاقتصادية و الاجتماعية فبالإضافة إلى أمور الدولة من رعي و تربية الأولاد و حياته و غيرها.³

ونستخلص منها انه حظيت المرأة بمكانة مرموقة في المغرب و الأندلس خلال الحكم المرابطي سواء على المستوى أمور الدولة أو على مستوى العلوم حيث نبغ الكثير من المرابطيات الذين كان لديهم حسا و تذوق للشعر و العلوم.

رابعا: الجانب العمراني و الحضاري:

لقد تفاقمت أرض العدو بطاقتها الثابتة الفنية المتمثلة في دولة المرابطين مع أرض الأندلس الفناء و خيراتها لتنتج لنا في ظل دولة المرابطين نهضة علمية معمارية وفنية رائعة ذات سمات خاصة امتزجت فيها المؤثرات الإسلامية المغربية و الأندلسية والمشرقية و الاسبانية النصرانية⁴.

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 406.

² سوادعي عبد محمد ، عمار صاع: المرجع السابق ص 247.

³ حمدي عبد المنعم : محمد حسين ، المرجع السابق، ص 333، 334

⁴ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 337.

أ - المنشآت المدنية:

لقد عرف المغرب الأقصى حركة كبير للتعمير منذ دولة المرابطين فهذا شجع الولاة على بناء القصور التي زخرت بها البلاد في ذلك العهد مثلاً مراكش¹ الذي أنفق عليها يوسف بن تاشفين 60 ألف دينار مرابطية و فيه فية تسمى قبة البارودين تم إنشائها سنة (514هـ/1120-525هـ/1130م) في عهد علي بن يوسف أحاطها بالأسوار ووسع جامع القرويين².

فاضحي بذلك جامع المدينة الرئيسي فأضحت قاعدة حربية³ و قيل مراكش التي اتخذها عاصمة لهم كانت فيها أغمات العاصمة كما أشاروا مدينة تاودامت مدينة تاودامت من أجل تكون قاعدة يراقبون منها غمارة و كان يقيم بها الحاكم العسكري ، كما بنو مدينة القصر بناها أحد أمراء المسلمين لتكون مقراً له و بنى فيها قصراً⁴ كما أنشأ يوسف بن تاشفين الحصن المسمى حصن قصر الجحر كان موقعه بـرحبة مراكش أمام قبره⁵ و هو ينسب إلى جبل ايجليز⁶.

ب - المنشأة الدينية:

لقد اعتنى المرابطون بالمساجد عناية فائقة منذ اللحظات الأولى لقيام دولتهم و عندما بدأت قواتهم تتقدم نحو المغرب أخذوا يشجعون على بناء المساجد في المدن المفتوحة⁷ و عندما دخل المرابطون فاس سنة 462هـ-1070م ففرضوا على أهلها بناء

¹ أسماء قسيمة، زهية مداح: العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطي و الموحيدي، 7.5هـ/13.11م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوسط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016-2017، ص 22

² سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 433.

³ روجيه لوتورز: فاس في عصر بني مريين، ترجمة : رقبلا زياد، مؤسسة قدر تكلن للطباعة و النشر، بيروت نيويورك، 1967، ص 24.

⁴ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 377، 378.

⁵ مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص 25.

⁶ أسماء قسيمة و زهية مداح: المرجع السابق، ص 22.

⁷ على الجزنائي: المصدر السابق، ص 42.

المساجد و قد أنفق الحكام أموالاً طائلة لبناء المساجد و قد شجع على حركة بناء المساجد و هذا يتناسب مع الدولة المرابطية التي كانت تسعى لرفع لواء الإسلام عالياً لذلك طغت العمارة الدينية على العمارة المدنية في عهد المرابطين و امتازت بشكل عام بضخامتها و ارتكاز سقوفها على دعائم قاعدتها مستطيلة¹. و من المساجد التي بناها المرابطون جامع القيروان بفاس أعظم آثار المرابطين كما يعتبر من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب و أكثرها شهرة و قد مر بثلاثة أدوار عند تأسيسه (245هـ) و الثاني عند الزيارة (345هـ/956م) و الثالث عندما زيدت مساحته في عصر الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين (530هـ/1135م)².

المسجد الجامع بتلمسان:

لقد دخل المرابطون تلمسان³ (472هـ/1079م) فأنشئوا بها جامع تلمسان (530هـ/1135م) هو مستطيل الشكل طوله 20 شمال ، و للجنوب 50 م ، ومن الشرق للغرب 50 م و الصحن مربع الشكل تبلغ مساحته حوالي 400م على جانبيه هليز بها مأذنة مربعة و تحيط فيها بيت الصلاة من الجهتين الشرقية و الغربية و تستند عقودها على 5 صفوف من الدعائم و يقسم السطح الصلاة إلى 6 أساكيب و بناء الأمير علي بن يوسف بن تاشفين فيه الجامع 530م/1135م وهو يعتبر إذا من روائع الفن و العمارة المرابطية في جزائر بني مزغنة حيث مؤثرات أندلسية و مغربية.⁴

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 433.

² حمدي عبد المنعم : المرجع السابق، ص 363، عبد الله كنون: النبوغ في المغرب العربي ، الجزء ط2 [د.م.]، [د.ت.]، ص 52.

³ تلمسان: مدينة تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط بمكان مائل نحو الغرب في الإقليم الرابع من الأقاليم الفلكية على خط الطول 14.40 و دائرة عرض 33.42 على ارتفاع 830م و بالتالي هي مدينة أزلية و لها سور كما تدعى أيضا مدينة السور لكونها محاطة بأسوار كثيرة و طويلة : ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، الجزء 1، القاهرة ، 1906م، ص 424.

⁴ حسين يوسف: تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية – لمسجد الكبير نموذجا- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437هـ/1438هـ-2015-2016م، ص 56، 63.

منبر مسجد الكتبية :

في مسجد الكتبية من أعظم المناابر الأثرية وتاريخ هذا المنبرين سنتي 534هـ/537هـ و هي الفترة الممتدة بين تولية المير تاشفين بن علي بن يوسف و وفاة والده و هو مغطى بالعاج¹ و أنشأ بعده الجامع بقرطبة² .

قبة دار الوضوء:

في مسجد ابن يوسف فهي قبة الوضوء بالمسجد الذي أسسه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين وتعتبر هذه القبة الحيوية الفائقة الفن العمارة عند المرابطين³ .

مسجد تآكرارت:

أنشأ المرابطون و أسسوا مدينة تآكرارت لتكون مستقر الدواوين الدولة و حكامها وخزائنها خصوصا وجعلها عاصمة إقليمية للمغرب الأوسط⁴ بالإضافة إلى مساجد أخرى منها جامع سفاقس ، جامع الكتبية، جامع القصبة.⁵

الزوايا و الأربطة:

لقد كان للأربطة و الزوايا التي انتشرت في أنحاء المغرب دور كبير في الحياة الدينية و لقد تعددت الأربطة و ساهمت بشكل كبير في الحياة الدينية و الحرية و حماية السواحل و الثغور المغربية⁶.

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص ص 370، 371.

² لفي بروفينسال: ثلاث رسائل الأندلسية في آداب الحسبة و المحتسبة ، مجلد 3، مطبعة العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1955، ص 21.

³ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 339.

⁴ مانويل جوميث: الفن الإسلامي في اسبانيا من الفتح للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ترجمة : السيد عبد العزيز سالم ، لطفي البديع،[د.ط.]، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،[د.ت.]، ص 16.

⁵ أسماء قسيمة و زهية مداح: المرجع السابق، ص ص 20 21.

⁶ كمال السيد: مصطفى: المرجع السابق، ص 21.

المدارس:

من أشهر المدارس المنتشرة في بلاد المغرب مدرسة الصابرين بنيت في عهد الأمير يوسف بن تاشفين و من ابرز المدارس بالأندلس مدرسة ¹ طليطلة²، ومن أشهر الحصون حصن منتقوت بني في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف حيث يقع في مدينة مرسية بالأندلس على بعد 4 كلم شمال شرقي المدينة.

الأسوار:

اهتم المرابطون منذ دخولهم إلى بلاد الأندلس ببناء الأسوار ففي عهد الأمير علي بن يوسف قد أخذت أسوار المرابطين شكل و نظام جديد حيث فرض في عهده ضريبة على أهل ألمرية و غيرها من المدن الأندلسية لاستعمال أموال الضرائب في إقامة الأسوار الجديدة بالمدن الرئيسية و ترميم القديمة ³ ومن أشهر الأسوار التي بنيت أو أعيد ترميمها في الأندلس أسوار ألمرية و أسوار قرطبة التي امتازت بأبراجها المستطيلة الضخمة و أسوار اشبيلية ففي سنة 526هـ/1134م أمر الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ببنائها و هي من جهة نهر الوادي الكبير و كان عدد الحصون و القلاع ما يعادل نحو 200 فارس و 500 راكب في كل حصن ⁴ بالإضافة إلى سور شريش ⁵ و سور لبلة⁶ بناها الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ⁷ كما أن المرابطين المسلمين باعتبار باعتبار طابعهم البدوي لم يألفوا السلاح الثقيل كالخوذات و الدروع بل كانت أسلحتهم

¹ طليطلة: من قواعد بلاد الأندلس وأركانها وأمهاة مدنها الأربعة ينظر : مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 91.

² زهية مداح : المرجع السابق ، ص 21.

³ أسماء قسيمة و زهية مداح: المرجع السابق، ص30-32.

⁴ محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 185.

⁵ شريش: من كور شذونة بالأندلس بينها و بين فلشانة خمسة و عشرون ميلا ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 340.

⁶ لبلة: في غرب الأندلس مدينة قديمة من اشبيلية إلى طليطلة مرحلة 20 ميلا و من طليطلة الي لبلة مرحلة مثلها ينظر : الحميري، نفسه، ص 570، و ينظر ابن حطّين: المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، يشرحه: صلاح الدين

الهوري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1426هـ/2006م، ص 40.

⁷ أسماء قسيمة و زهية مداح: المرجع السابق، ص34.

خفيفة تتناسب و طبيعتهم البدوية البسيطة مثل درق النمط الطويل. وما إن تولى الحكم يوسف بن تاشفين لم يغيره بل أضاف إليه فرق من الرماة¹.

الفنون الزخرفية:

لقد كان لثراء الدولة و سخائها في الإنفاق على الفنانين دور في إبراز أعمال فنية رائعة تبرز ما كانت تتمتع به كما ساعدت رقعة الدولة المرابطية بهيئاتها المتباينة و ساعدت على توفير المواد الخام من الأخشاب و العاج و كان لمتاخمة الدول المرابطية للممالك الاسبانية النصرانية دور في تسريب بعض التأثيرات الفنية النصرانية إلى الفنون الزخرفية المرابطية²

كما أثرت العمارة الأندلسية على العمارة المرابطية ببلاد المغرب حيث بدا أمراء المرابطين إعجابهم الكبير بفن العمارة ببلاد الأندلس و المهارة الفائقة التي تغطي عليها من خلال تفنن عمال الباء الأندلسيين فيها من دقة ، تشير و زخرفة فعصر المرابطين يعتبر عصر الفن الأندلسي المغربي في العمارة و ذلك في بناء الحصون، الأسوار المساجد و القلاع و غيرها من المنشآت³.

المنشآت عامة:

1 الفنادق:

أمر الأمير يوسف بن تاشفين ببناء فنادق بفاس 462هـ 1070 حيث يقول البلادي، (دون الحمامات و الفنادق و الأرحاء و أصلح أسواقها و ذهب بنائها)⁴ أي أنه بعد أن تمكن الأمير المرابطي في إخضاع المناطق بسيطرتهم اهتم بالمنشآت العامة بفاس، من إنشاء مرافق العمومية من فنادق و حمامات و غيرها ففي عهد المرابطين عرفت فاس العمارة، الأمن ، العافية، الرفاهية.

¹ حسين مؤنس : الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، المجلة 11، الجزء 2 القاهرة 1949، ص 141.

² سلامة محمد سلمان الهرقي : المرجع السابق، ص 450.

³ أسماء قسيمة و زهية مداح: المرجع السابق، ص 57.

⁴ السلاوي: المصدر السابق، ص 29.

2 القناطر:

بنى المرابطون القناطر في فاس في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين منها قنطرة تانسيفت نسبة إلى نهر تانسيفت طولها 400م و بنيت بالآجر

3 الحمامات:

انتشرت في أجزاء متفرقة من البلاد ووجه ولاية الأمر اهتمامهم لبناء الحمامات و قد ظهر ذلك حين دخل الأمير يوسف بن تاشفين فاس قام ببناؤها و بلغت بفاس و حدها 20 حمام¹.

4 العمارة العسكرية:

لقد كان ترامي أطراف دولة المرابطين تحتّم على حكامها البحث عن طريق يستطيعون بواسطتها تثبيت سيادتهم عليها خاصة في المغرب حيث يكثر المنافسون لهم من قبل قبائل المصامدة و غيرهم ممن يحتقرون للثورة عليهم فلم يجدوا أفضل من بناء القلاع بالقرب من المناطق التي يتوجسون منها و قد غلب الطابع المغربي على بناء الحصون و الأسوار والقلاع التي تميزت بالضخامة المبالغة و كانت المادة المستعملة في البناء الحجر أو الطوب أو هما معا² و انتشرت الحصون و القلاع من مراكش في الجنوب حتى مدينة فاس في الشمال و من تلمسان في الشرق إلى طنجة في الغرب و قد بلغ عدد الحصون و القلاع ما يزيد عن 70 حصن³.

ومن أروع آثار المرابطين الحضارية أسوار مراكش حيث بدأ الأمير علي بن يوسف في بناء أسوار المدينة سنة (520هـ/1126م) وأكمل بنائه في سنة (522هـ/1128م)⁴ ومن أهم القلاع قلعة ابزحويت و حصن تاسفيوت إقليم عند الأطلس الكبير عام (519هـ-1125م) و أيضا حصن تاكرارت بمكناس و قصبة النصراني عند

¹ حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 402.

² سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص 442.

³ حسن علس حسن: المرجع السابق، ص 392.

⁴ محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 184.

جبل زهون¹ كما اهتم ايضا المرابطون بتحصين مدن الأندلس بحمايتها من الهجمات النصرانية فلما عبر يوسف سنة 479هـ/1086م واحتل الجزيرة هيئها كقاعدة فعلية له فبنى أسوارها و رمم ما تشعث من أبراجها و أقام عليها خندقا ثم زودها بالمؤن والأسلحة و لأهمية الجزيرة أقام بها قوة عسكرية من رجاله كحامية ثانية بالمدينة²

5 الخط العربي:

و إذا انتقلنا إلى العصر الإسلامي الأصيل في الزخرفة الإسلامية وجدنا أن الفنان في العهد المرابطي قد سخرته لغاياتها الزخرفية من الموضوعات التي تناولتها الزخرفة الكتابية في العمائر المرابطية الآيات القرآنية على شكل لوحات فنية تحمل كلمات الحمد لله، الشكر لله ، فكان الخط العربي الجميل يعطي المنشآت المرابطية رونقا و مظهرا رائعا.³

وبهذا استطاع المرابطون أن يصنعوا لوحة فنية كبيرة في المغرب الإسلامي هذا تزين بالفنون الأندلسية و الغربية فأضحت عمائرها نموذجا يحتذى به فعرفت حركة عمرانية فنية كبيرة لاسيما في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين .

خامسا: الحياة العلمية و الفكرية:

عاش المغرب الأقصى في ظل نهضة فكرية أطلته منذ قيام دولة المرابطين و هذا راجع إلى ازدهار الحياة الدينية و بجانبها الحياة الأدبية و العلمية و الاجتماعية و صارت المدن المغربية تزخر بطلاب العلم في العلوم المختلفة و نشطت حركة التأليف و صار للمغرب الأقصى دور في تغذية شريان الثقافة الإسلامية لما قدم من علم و علماء و قد

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص445.

² إبراهيم بن عطية الله بن هلال السلمي: العدو الأندلسية من مصدر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان في 422هـ-867هـ/1030-1462م-دراسة سياسية و حضارية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ، ص126 .

³ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص ص 453، 454.

ساعد على دفع الحركة الفكرية بالبلاد عدة عوامل منها استقرار الأوضاع بالإضافة إلى تشجيع الأمراء للعلماء و الحركة العلمية الأمر الذي شجع على النهوض بالمنطقة و أضحت المنطقة مركز إشعاع علمي في ظل المرابطين.

و نتيجة لذلك أضحت العديد من المدن مراكز فكرية فأضحت تعج بالطلاب و يأتي في المقدمة هذه المدن عاصمة البلاد مراكش أضحت تشد إليها الرحال من الأندلس و أصبحت تضاهي بغداد في ازدهار العلوم كم أيضا أصبحت فاس مزدهرة بالعلوم الدينية لتوفر المنشآت الدينية خاصة مسجدها الكبير جامع القرويين كذلك مدينة سبتة حيث أدى موقعها إلى أن تكون ملتقى لكثير من المؤثرات الأندلسية و المغربية و من أشهر من درس فيها القاضي عياض، و عمران عبد المجيد الرندي كما توجد أيضا مدن أخرى حفلت بالعلوم تلمسان ، سبلماسة ، مكناسة الخ¹

الدراسات الشرعية :

قامت دولة المرابطين على أساس ديني لذا عمل حكامها على تشجيع دراسة العلوم الشرعية بكل وسيلة فقربوا الفقهاء وأغرقوهم بالأموال و أخذوا بمشورتهم في الأمور الجلية و بذلك كان الفقهاء يوجهون سياستها و يتحملون مس وولية حماية كيائها و لقد كانت تجربة المرابطين فريدة التاريخ الإسلامي و تدل على حكمة و بعد النظر و لقد نهضت الدراسات الشرعية نهضة كبيرة لاسيما في عهد علي بن يوسف ابن تاشفين².

1- علم الحديث :

بدأ المرابطون اهتمام به بالتعاون مع الفقهاء خاصة الفقهاء المالكية و بدأ الاهتمام بفروع مذهب الإمام مالك ومن العلماء المهتمين بهذا العلوم يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن غديس الأنصاري³

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق ، ص ص 447 ، 448.

² سلامة محمد سلمان الهرفي :ك المرجع السابق ، ص 362.

³ جمال احمد طه : المرجع السابق ، ص 280.

وفي (505هـ/1111م) محمد بن مسعود الحصال الغافقي ت (540هـ، 1145م) ومن العلماء الأندلسيين عياض بن موسى اليحصبي ت 544هـ/1149م و غيرهم

2- القراءات و التفسير :

ظهر العديد من العلماء أبرزهم أبو بكر بن العربي ألف تفسير القرآن و غيرها، علي بن عبد الله بن محمد بن وهب الجندامي ت 532هـ/1137م¹

3- الفقه و الأصول:

ومن برز في الفقه و الأصول محمد بن وهب الجذامي ت (538هـ/1143م) و أحمد بن علي بن يحيى بن أفلح بن زرقون ت (542هـ/1147م) ابن رشد ت (520هـ/1126م) من مؤلفاته البيان ، التحصيل وغير ذلك.

الدراسات الأدبية:

لقد عرفت ازدهارا و تطور كبير في مجال الأدب خاصة في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين عهد اكتمال و نضوج الذي امتدت جذوره في تاريخ المغرب و الأندلس و ما ساعد على ازدهار الأمن و الاستقرار كما ساهمت كل من مراكش و فاس و قرطبة مساهمة فعالة في دفع عملية الحركة الفكرية².

1- اللغة و النحو :

نال علم اللغة عناية خاصة من الدارسين في المغرب باعتباره العلم الموصل لمعرفة أسرار اللغة العربية و معانيها و نشطت المباحث اللغوية و كثرت المؤلفات و من أشهر المؤلفين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي ت (557هـ/1161م)³.

¹ جمال احمد طه : المرجع نفسه ، ص 287.

² سلامة محمد سلمان الهرفي :ك المرجع السابق ، ص ص 372، 379.

³ حسن علي حسن : المرجع السابق ص 285.

2- الشعر :

حظي الشعر باهتمام ولاية الأمر حيث اجزلوا العطاء للشعراء و قربوهم اليهم و هذا يرجع إلى تذوقهم للشعر و من أهم الأغراض التي تناولها الشعراء كالوصف ، الغزل الشكوى ومن الذين نظم الشعر ابن خفاجة فهو فارس الطبيعة كما ازدهر شعر الحكمة و التندر و من شعرائهم أبو بكر محمد بن أحمد الأنصاري المشهور بالأبيض ت (525هـ/1130م)¹ .

فيا ليت شعري كيف ألقاه عندها و زادي قليل و الذنوب كثير
فإن أك مجزيا بديني فإنني بشر عقاب المذنبين جدير
وإن بك عفو من عنى و مفضل فثم نعيم دائم و مسرور²

3- فن التوشيح و الزجل:

لقد تقدم فن الموشحات و شاع شيوعا عظيما في عصر المرابطين فنبت من الموشحين نخبة منهم يحيى بن لقي القرطبي و الأديب ابن باجة و لما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس و أول من ابتكر الأزجال في الأندلس أبو بكر بن قرمان القرطبي ت 555هـ/1156م و قد اشتهرت أزجال ابن قرمان في المشرق و المغرب على سواء.

4- النثر:

واكب النثر في دفع الحركة الأدبية حيث استعان ولاية الأمر من المرابطين بمختلف الكتاب لكتابة الرسائل الرسمية و الخطابة استخدمها ابن ياسين داعية المرابطين³ .

¹ سلامة محمد سلمان الهرفي: ك المرجع السابق ، ص ص 379، 380.

² المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس ، المجلد 3 دار صادر بيروت ، ص 298.

³ حمدي عبد المنعم : المرجع السابق ، ص 391، 394، 393.

الدراسات الإنسانية:

1. الجغرافيا:

نبغ عدد من كبار جغرافي الأندلس و المغرب في عصر المرابطين منهم الشريف أبو عبد الله محمد الإدريسي صاحب كتاب المشتاق في اختراق الآفاق و عبد الله ابن إبراهيم بن وزمر الحجازي صاحب كتاب المستهب في فرائب المغرب¹.

2. التاريخ و الأنساب:

في عصر المرابطين ظهر عدد كبير من أعلام الرواية و الكتابة منهم أبو زكريا بن يحيى الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي² من تأليفه: الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية³.

3. الفلسفة :

لم تعرف راجا كثيرا إلا أن اهتم بعض الفقهاء و الأمراء و من اهتموا بها الوزير مالك بن وهب وزير الأمير علي بن يوسف بن تاشفين⁴.

الدراسات الطبيعية:

1. الطب:

لقد خطى خطوات مهمة فقد اشتهر من بين رجالاته أبو علاء ابن زهير ابن عبد الملك (535هـ/1130م) مؤلف كتاب الاقتصاد وممن درس بالأندلس ووفد على المغرب ومن مؤلفاته المدخل إلى الطب و بعده سلم الراية ابنه أبو مروان عبد الملك بن زهير

¹ حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 495.

² محمد علي الصلابي: المرجع السابق ، ص ص 223، 224.

³ ابن الصيرفي: أبو بكر بن يوسف الأنصاري أديب و مؤرخ من أهل غرناطة كان كاتب الأمير تاشفين من علي بن يوسف له كتاب مفقود عن الدولة المرابطية ينظر: فاطمة مفلح مرشد عبد اللات : الحصن على الجهادني الأدب الأندلسي في عصر الطوائف و المرابطين ، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية و آدابها كانون الأول ، 2008، ص 42.

⁴ حسن علي حسن/ المرجع السابق، ص 506.

(480هـ/487هـ / 1091 / 1094 / 1161م) كان يلقب بحكيم الأندلس¹، ومن الأطباء الذين برعوا في عصر علي بن يوسف أبو عامر محمد بن أحمد بن عاملا البلوري و ما يؤكد اهتمام دولة المرابطين بالطب وجود منصب يعرف برئيس الصناعة الطبية و هو منصب هام يقابل ما تطلق عليه الروم اسم وزير الصحة².

2. الصيدلة و الكيمياء:

لقد تقدم علم الصيدلة كثيرا و من أشهر من نبغ في الصيدلة أبو عبد الله محمد بن معمر ت (524هـ/1139م) أبو الحاج يوسف بن فتوح القرشي المدى : ت (561هـ/1165م) وظهر في الكيمياء علماء أشهرهم علي بن موسى بن علي الأنصاري السالمي الجباني المعروف بابن النقرات ت 515هـ / 1121م³.

سادسا : القضاء :

للقضاء مكانة عظيمة و منزلة شريفة فاصل بين الناس و خصوماتهم و حاسم للتداعي و قاطع للتنازع و كان لمنصب القاضي أهمية كبيرة لذلك حرص امراء المرابطين على تعيين القضاة.

1. منصب قاض الجماعة في الأندلس:

يعتبر منصب قاضي الجماعة من ارفع المناصب القضائية في الأندلس كان صاحبه يشرف على القضاة في جميع أنحاء الأندلس و من أشهر من تولى هذا المنصب في عهد علي بن يوسف أبو الوليد محمد بن محمد بن أحمد بن رشد المالكي، إبراهيم التحيبي المعروف بابن أفلاح⁴ موسى ابن حماد ال صنهاجي تولى قضاء مراكش

¹ حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص 436.

² محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص 209.

³ سلامة محمد سلمان الهرفي : المرجع السابق ص 419.

⁴ محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص ص 175، 176.

(535هـ/1140م) كما لعبت الحسبة دورها بجانب وظيفة القضاء و المظاهر في إقرار العدل و تولى هذه الوظيفة الداعية ابن ياسين¹.

2. منصب قاض الجماعة في المغرب :

كانت تسند إلى قاضي الجماعة بمراكش الذي كان يسمى بقاض قضاة المغرب أو قاض الحضرة و من أشهر من تولى المنصب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن قاسم بن منصور اللخمي، أبو سعيد خلفون بن خلف الله².

3. مجلس الشورى :

كان للقاضي في صحبته مجموعة من فقهاء البلاد الذين تولوا القضاء ليشاورهم من قبل أن يصدر الحكم فكان قاض القضاة هو من يختارهم لاتصافهم بالتقوى و الورع كما كان يتواجد قضاة الذمين و شحون و الأحزان بالإضافة إلى تواجد القضاء العسكري وممن تولى هذا المنصب عبد الرحيم بن اسماعيل³.

4. خطة الأشراف :

تعتبر من خطأ طريق الفقهاء المعروفة في عهد الأمير علي بن يوسف كما يختص في فصل المنازعات بين الأشراف أي قبيلة لمتونة و كبراة الأشراف كتامة وأشهر من تولى المنصب أبو بكر بن رحيم⁴.

سابعاً: الجيش و الأسطول :

المرابطون بدو صحراويين يجهلون ركوب البحر لكن الحاجة فرضت عليهم الاهتمام بشؤونه لدى بلوغهم سواحل البحر الأبيض المتوسط لحمايتها من الغزو والفرجة⁵ خاصة بعد أن توغلوا بالمغرب الأقصى و استيلائهم على معظم مدنها و لهذا

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 157 .

² حمدي عبد المنعم : محمد حسين: المرجع السابق ، ص 287.

³ محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص ص 162، 163.

⁴ حمدي عبد المنعم : محمد حسين: المرجع السابق ، ص 289.

⁵ سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق ص 173.

أصبح أسطول المرابطين بفضل قائده الكبار و على رأسهم عبد الله بن ميمون قوة ضاربة هددت النصارى في جنوب البحر المتوسط فحقق أسطول المرابطين انتصارات ¹ بحيث استولى المرابطون على جزر البليار التي كانت خاضعة لمجاهد العامري صاحب دانية (405هـ / 1119م) و تعتبر ألمرية من أكبر قواعد الأسطول المرابطي في الأندلس ². ولقد تضخم الأسطول في عهد الأمير علي بن يوسف بن ليصل إلى 10 أساطيل و في عهد ابنه تاشفين (539هـ / 1144م) ومن عوامل ازدهار الأسطول يرجع إلى سيطرة المرابطين على دور الصناعة ذات الشهرة العالمية ³.

¹ محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص 179.

² حمدي عبد المنعم : محمد حسين: المرجع السابق ، ص ص 304، 305، 307، 308.

³ سلامة محمد سلمان الهرفي: المرجع السابق، ص ص 419، 420.



الفصل الثالث

المبحث الأول : أثر هيمنة الإجناد على الدولة الأغلبية

المبحث الأول : أثر هيمنة الفقهاء على دولة المرابطين

تمهيد:

بعد أن تأسست الإمارة الأغلبية (184هـ-296م) على يد إبراهيم ابن الأغلب باعتماده على جنده الذين جلبهم من الغز الأتراك والعبيد السودانيين والصقالية وغيرهم من العبيد الذين كان يتم جلبهم ثم تربيتهم تربية دينية وعسكرية ولكن عددهم يزداد خاصة بعد أن صاروا في الجندية هوية شوكتهم وأصبح لهم نفوذ نظرا للاستعانة بهم في أمور الدولة والحكم داخليا وخارجيا فصارت زمام الأمور بأيديهم وأضحت صورة الحاكم شكليا فقط وهكذا فبعد أن آلت مقاليد الحكم للجند فشذ الوضع بالفوضى عمت دواليب الدولة وأضحى الناس لا يؤمنون على أرواحهم وأموالهم وحتى عرضهم وفقدت الإمارة مقوماتها بحيث أصبحت غير قادرة على المجابهة وأضحى المجتمع تحت الأمر الواقع إذ لم يكن يوسع العامة إلا الرضوخ للقادة المتشددین الأمر الذي سيؤدي فيما بعد إلى انهيار الدولة وقيام مرحلة جديدة من الحكم في بلاد المغرب لقيام دولة أخرى على إنقاذها ذات توجهات ومعتقدات مذهبية وسياسة مختلفة وهذا ما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي:

فيما يتمثل أثر هيمنة الأجناد على الدولة الأغلبية؟

المبحث الأول: أثر هيمنة الأجناد على الدولة الأغلبية:

ضعفت قوة الدولة العباسية لاستئثار الموالى من الأتراك وغيرهم بالسلطة دون الخليفة وأصبح في أيديهم تولية الخليفة وعزله فأضحت البلاد مرتعا للفوضى والقلق وأضحى الخليفة غير قادر على الدفاع عن حاضر الدولة وهذه الحالة توضح لنا عن مدى الضعف الذي وصلت إليه السلطة المركزية في بغداد إذ أضحت غير قادرة على الدفاع عن الولايات المتاخمة وهذا يسبب لنا مبلغ السهول التي أقام بها الفاطميون دولتهم في إحدى ولايات الدول البعيدة لشمال إفريقية⁽¹⁾، فلقد ظهرت الدعوة الفاطمية في المغرب عندما عمت الفتن والقلال وأصابت أوصال الدولة الأغلبية، ففي الوقت الذي احتل فيه سلطان الأمراء وانقطعت علاقتهم بالرغبة واندلعت الثورات ضدهم واتسعت الفوضى في إفريقيا حيث وجدت الدعوة الفاطمية حقا خصباً، نمت فيه لتتقضى على الدولة الأغلبية، وتسقطها وتضع بذلك حدا نهائياً للنفوذ السني في المغرب⁽²⁾.

فلقد هيأت الأحوال في شمال إفريقيا لدخول الكثير من البربر في حظيرة المذهب الشيعي بواسطة دعاة الشيعة الحلواني وأبو سفيان اللذان مهدا الطريق أمام أبو عبد الله الشيعي⁽³⁾.

أولاً: ولاية إبراهيم بن أحمد (261هـ - 879م):

كان توليه مقاليد الحكم من قبل المعتمد بالله فلقد تقلى تأييدا من الرعية والفقهاء ورضاء البلاط وسراء القوم فسار سيرة عادلة صارمة فعمل على تطهير الأوضاع المالية وكان همه، ضمان الطمأنينة والعدل⁽⁴⁾.

1- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 50.

2- محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص 187.

3- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 50-51.

4- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 8.

كان كثير الإقامة بتونس وأسس مدينة رقادة سنة (263هـ-881م)، وأتمها سنة (264هـ-882م)، وجاهد في الله حق جهاده وظل ولده أبو العباس أحمد بافريقية ينوب أباه إبراهيم⁽¹⁾، لكنه ما إن لبث أن تخطى عن سياسته الرشيدة ودخل في حالة مرضية إجرامية فبدأ في سفك الدماء فقتل إخوته الثمانية وبناته ستة عشر والغلمان والجواري الذين كانوا في خدمته، مما أثقل كاهل الرعية بالمغارم وقامت ثورات مثل ثورة الدراهم (275هـ-893م)، وفي نفس العام خرج أهل تونس وباجه... ضد إبراهيم بن أحمد فحالة التدهور التي وصلت إليها الإمارة الأغلبية كانت من العوامل التي شجعت عبد الله الداعي الفاطمي⁽²⁾ لنشر دعوته فلما ظهر نفوذه وعلا شأنه في كتامة سنة (280هـ-893م) حاول إبراهيم بن الأغلب بن أحمد أن يصلح الأمور فرد المظالم وأسقط المغارم... الخ⁽³⁾ وأرسل عامله يسأله عنه فحقر من شأنه لكنه تمكن من جمع كلمة الكتامين، ثم اتجه أبو عبد الله إلى جبل ايكيجان⁽⁴⁾، وتوفي في هذه الأثناء إبراهيم بن الأغلب وتولى مقاليد الحكم من بعده ابنه أبي العباس عبد الله⁽⁵⁾.

1- ابن وردان: المصدر السابق، ص187.

2- عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء وهو مؤسس الدولة الفاطمية العبيدية بعد إسقاطه للدولة الأغلبية 289هـ، ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، ص583-584.

3- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص188-189.

4- ايكيجان: بالكسر ثم السكون وكسر الكاف وجيم وألف ونون ناحية بالمغرب من بلاد البربر وكان أكثر مهام أبي عبد الله الشيعي ويسمى دار الهجرة وقيل أنها جبل بين سطيف وقسنطينة فيه قبائل كتامة وبه حصن حصين ومقل منيع كان قبل هذا من أعمال بني حماد، ينظر: ياقوت الحموي، الجزء1، المصدر السابق، ص273.

5- محمد محمد زيتون: المرجع السابق، ص135.

ثانيا: ولاية أبي العباس بن إبراهيم بن أحمد (290-289هـ/902-903م):

كانت ولايته من قبل المكتفى بالله، وكان عبد الله كما يلقب حسن السيرة، كثير العدل وصاحب إحسان انتقل إلى تونس وجعل مقامه بها وسكانها فبعد أن صار الحكم إليه بعد وفاة أبيه في الإثنتين لثلاثة باقين من ذي القعدة في سنة (289هـ-902م)⁽¹⁾. اتخذ كل التدابير العسكرية الضرورية للقضاء على الحظر فورا أو على الأقل للحد منه فوجه ابنه أبي عبد الله الأحول⁽²⁾ الذي كان قائدا حذرا إلى ساحة العمليات فالدولة في هاته الأثناء لم تكن تعاني من نقص في الوسائل الحربية سواء تعلق الأمر بالعدة أو العتاد إنما أدرك أبي العباس أن النزاع هو ذا خلفية مذهبية وأخلاقية أكثر منها شيئا آخر فتوجب عليه أن يعيد الثقة للبلاد في حكمها وذلك بإرجاع هيبة الحاكم فخصص بذلك كامل جهده لتصحيح الأخلاقي وكأن هنا أبي العباس يريد أن ينتهج نفس الأسلوب الذي سلكه أبو عبد الله الشيعي⁽³⁾.

وشهد فترة حكمه بعض الاضطرابات كالانتفاضة التي قام بها ابنه زيادة الله لكي يتولى زمام الحكم بنفسه وفي سنة 19 جمادى الثانية (290هـ 20 مايو 904م) تم إلقاء القبض عليه وحبسه، وذلك لشربه الخمر فكره زيادة الله ذلك واتفق مع الموالي من صقلية فقتلا أباه بالاتفاق معه⁽⁴⁾ يوم الأربعاء 28 شعبان (290هـ/27 يوليو 903م).

ولقد ظهرت في هذه قضية خلق القرآن، فلقد اغضب التأييد الرسمي لعقيدة حلف القرآن أهل السنة وعلى رأسهم المالكية وبهذا توفي أبي العباس فقد كان ضد مثابة

1- ابن وردان: المصدر السابق، ص187.

2- أبو عبد الله محمد واشتهر بكنيته أبي حوال الرعشة انتابت بصره عند التحديق في شيء وكان أخا لعبد الله الثاني وعما الزيادة الله الثالث، ينظر: محمد الطالي، المرجع السابق، ص613.

3- محمد الطالبي: نفسه، صص613-614.

4- ابن وردان: المصدر السابق، ص63.

الرجل الوحيد القادر للقضاء على انتفاضة أبو عبد الله الشيعي وبمقتله ثم بذلك تسليم الإمارة وعلى رأسها المالكية إلى البدعة الشيعية⁽¹⁾.

وهكذا تهافت الناس إليه وكاتبوه ودخلوا في طاعته مما زاد في غضب زيادة الله فجاء سقوط باغاية الأمان في شهر شعبان (294هـ/ ماي 907م)⁽²⁾ ففكر بالفرار إلى مصر⁽³⁾ ثم كانت عودته إلى مدينة تونس في أول سنة (295هـ/907م)، وهكذا عاشت القيروان ما بين خوف والرجاء⁽⁴⁾ وفي سنة (296هـ-908م) 18 مارس انهزم جيش زيادة الله ففرقوا بعد أن انهزم عساكر إبراهيم بن أحمد بن أبي الأغلب ودخل أبو عبد الله الشيعي المدينة بقوة السيف عنوة⁽⁵⁾ فسقطت في يده مدينة الأريس وهذه المدينة هي مفتاح دخول القيروان العاصمة السياسة للبلاد⁽⁶⁾.

علم زيادة الله أن لا مقاومة له لما رأى هزيمة عسكره وضعف أمره فجمع ما قدر عليه من أمواله وأخذ أقربائه وأهل بيته فخرج فارا عن ملكه إلى المشرق⁽⁷⁾ وأقبل أبو عبد الله الشيعي على افريقية ووصل رقادة في رجب سنة 296هـ ست وتسعين ومائتين وتلقاه أهل القيروان وبايعوه⁽⁸⁾.

بعد أن دخلها عنوة وحاول إبراهيم بن الأغلب محاولة فاشلة لتقلد الإمارة في رقاد فنزل بقصر الإمارة حيث جمع حوله الأهالي واخبرهم بأن كتامة قوم مفسدون في الأرض

1- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص616.

2- سعد زغلول: المرجع السابق، ص171-172.

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ص595.

4- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص176.

5- ابن خلدون: الجزء الرابع، المصدر السابق، ص598.

6- علي محمد محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ط 1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1472هـ-2006م، ص44.

7- ابن وردان: المصدر السابق، ص63.

8- أحمد بك النائب الانتصاري الطرابلسي: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، [د.ط.]، منشورات المكتبة الفرجاني، ليبيا، [د.ت.]، ص83.

وطلب منهم الإخلاص له من أجل القضاء على الدولة الفاطمية العبيدية إلا أنه فشل في ذلك ولم يستطع أن يرجع البلاد إلى كنفه⁽¹⁾، وبعد أن فك الشيعة آخر معازل بني الأغلب توجه إلى سجلماسة لفك أسر إمامه غمامه وتمكن الشيعة من هزيمة واقتحام مدينة سجلماسة خرج المهدي وابنه أبو القاسم من سجنهما⁽²⁾، في عام رجب (297هـ/910م) وكان لهم 106 سنة وهكذا زال سلطان بني مدرار من سجلماسة وبني رستم عن تاهرت وبني الأغلب عن تونس وانتصر على الدولة الأغلبية نهائياً سنة 296هـ/909م⁽³⁾، وقامت دولة الفاطميين في شمال افريقية باسم عبيد الله المهدي⁽⁴⁾ وانقطع بذلك ذكر بني العباس منها ودامت أيامهم إلى سنة 296هـ/909م⁽⁵⁾، واستقر داعي الشيعة مدينة رقادة تقع جنوبي القيروان وهي من أعمال تونس ولهذا تكللت أعمال الداعي بالنجاح⁽⁶⁾.

وبنهاية الدولة الأغلبية وسقوطها انتهى ذلك التصحيح الذي سعى إليه أبو عبد الله الثاني بالإخفاق والفشل لكنه لم يكن مستحيلاً لو أن الأغلبية ولاسيما في عهد زيادة الله الثالث لو تسلاح بالأخلاق، لأن الدولة الأغلبية في آخر أيامها كانت تعاني هذا الأمر الذي ساهم في سقوطها فلقد واجه المجتمع الأعلى ذلك الترف والبذخ المتعفن بدرت عودة وضعف وسياسة ممنهجة ممزوجة لحياة اللهو والدعة وارتكاب المعاصي ادخلت الدولة في أنواع الحرمان الذي سارع في تفكيك الإمارة⁽⁷⁾.

1- سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 183.

2- سميرة عميري، نورة بهلول: المرجع السابق، ص 30.

3- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي -مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات، الجزء الأول، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص 344.

4- حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 168.

5- ابن وردان: المرجع السابق، ص 63، 64.

6- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 60.

7- محمد الطالبي: المرجع السابق، ص 621.

نتيجة:

بناءً على ما سبق نستنتج أن عبد الله المهدي كان رجل سياسة وحنكة حيث استطاع أن يستغل الأوضاع التي كانت تعيشها إفريقية، خلال عصر الأغالبة وذلك بإثارة الفتن والأحقاد الكامنة القديمة بين الأغالبة وبعض القبائل البربرية بالإضافة إلى تلك الصراعات والخلافات التي ميزت العلاقة بين الأمراء الأغالبة أنفسهم وانشغالهم باللهم والملذات كما أن استكثار العبيد كجند خاصة من طرف مؤسس الدولة إبراهيم بن الأغلب عجل من سقوط الدولة كذلك انصرافهم عن تسيير أمور الحكم، زيادة على الفوضى والثورات التي عرفت إفريقية كل هذه العوامل ساعدت الدعاة العبيدين إلى بث أفكارهم في المغرب معتمدين على طريقتين أو مرحلتين فالمرحلة الأولى اتسمت في دعاء الورع وإن هذه كذلك الدعوة إلى الحق والنهي عن المنكر وبعد أن توالى عليه المبايعة من القبائل ودخولهم في طاعته توجه إلى المرحلة الثانية المتمثلة في الأسلوب العسكري فتمكن من إخضاع المدن الواحدة تلو الأخرى، وبهذا اسقط الأغالبة وزال ملكهم بعد أن عجز آخر أمرائهم من المحافظة على ملكهم وهكذا بدأت مرحلة جديدة في المغرب لقيام الدولة الفاطمية الشيعية سنة 296هـ بأفكار ومنهجية مختلفة.

المبحث الثاني: أثر هيمنة الفقهاء على دولة المرابطين.

أولاً: أوضاع إفريقية والأندلس قبيل سقوط الدولة المرابطية:

لقد عرفت الأندلس والمغرب خلال الحكم الثاني للمرابطين وضعاً متأزماً على المستويين الداخلي والخارجي ففي الوقت الذي كانوا يواجهون فيه الغارات الإسبانية تفاقمت الأوضاع الداخلية الأمر الذي أدى إلى انشغالهم بالمغرب وعدم مقدرتهم في التحكم في زمام الأمور فخرجت الأندلس عن سيطرتهم فعرفت بذلك المنطقة عصر طوائف ثاني يعج بالفتن والفوضى من جديد⁽¹⁾.

كما اختلطت أحوال المرابطين فظهرت في البلاد المناكر وذلك لاستياء أكابر المرابطين على البلاد⁽²⁾، كما لجئوا إلى استشارة الفقهاء في كل أمور السياسة والحكم الأمر الذي أضعف أداة الحكم لأن الرجال الدين ليسوا أهل السياسة فأدى ذلك إلى سخط الأهالي على الحكومة ثم انغمس هؤلاء في الترف والنعم وفقدوا خصائصهم البدوية وما اتصفوا به من خشونة وغلظة وخضعوا للنساء فضعف أمرهم⁽³⁾ وتمكن الموحدون من بسط نفوذهم على المنطقة وتفويض دولتهم وما زاد الأمر سواء أن بلاد المغرب والأندلس مرت عليها سنوات جدد وقحط نتيجة قلة الأمطار بالإضافة إلى هجمات من الجراد زيادة على انتشار مظاهر الخلاعة والمجون التي تفشت بمدن الأندلس وسرعت عداوتها إلى عداوتها إلى مدن المغرب⁽⁴⁾.

1- صديقي عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية -دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014، ص34.

2- المراكشي: المعجب في اختصار ملوك المغرب والأندلس، شرحه: صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ-2006م، ص241.

3- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: ص260.

4- صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص34.

الصراع بين المرابطين والموحدين:

المرحلة الأولى: المناظرات الفقهية (500-537هـ/1106-1143م).

1 ولاية علي بن يوسف بن تاشفين:

لقد عرفت دولة المرابطين في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين الاستقرار النسبي هذا الأخير الذي تلقى تربية حسنة إذ لم يكن يعرف حياة النجعة والترحال ولم يعرف الصحراء إلا أن وثب مع والده التدين الكبير إلا أن طبعة الجاد والمستقيم كان سببا في تعرضه لبعض المخاطر وهو الذي حدث بالفعل فمن جملة ذلك أنه فوض جزاء مهما، من سلطته للفقهاء والعلماء الذين لم يتوانوا في استغلال الفرصة الممنوحة لهم ماديا وأديبا فكان أن تضرر الشعب من ذلك لأنه شهد قيام طبقة من المحظوظين على حسابه فكانت النتيجة أن أصبح فقهاء المالكية محل انتقاد وتهكم فسرعان ما نشأت حركة فكرية معترضة على تلك المالكية التكتلية فكانت هي التي هيأت التربة الخصبة التي نما فيها المذهب الموحي في فترة وجيزة ⁽¹⁾ على يد المهدي بن تومرت الذي استطاع أن يغير أوضاع البلاد فيدخل في صراع جدلي وحربي هي المرابطين ذلك الصراع الذي سينتهي بسقوط الدولة المرابطية ⁽²⁾.

فلا نكاد نرى في تاريخ المغرب شخصية غامضة مثل شخصية المهدي بن تومرت ذلك الرجل الذي نجح في إسقاط حكم المرابطين فلقد وجد إرثا فكريا خصبا إذ لم يتطلب منه مهد الكثير البث مسألة التكفير بين المرابطين ⁽³⁾.

1- محمد زنيبر: المغرب في العصر والوسط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)، ط 1، منشورات كلية الآدي بالرباط، 1420هـ-1994م، ص 691. المراكشي: المصدر السابق، ص 135.

2- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 33.

3 - وليد بزوي: دراسة الموحدين بعد معركة العقاب - دراسة في التراجع في المغرب الاسلامي -، مذكرة مقدمة لينيل شهادة الماجيستر في العلوم الاسلامية، قسم اللغة العربية والحضارة الاسلامية، تخصص الحضارة الاسلامية، جامعة الجزائر 1، 1435هـ، 2015م، ص 18-20.

لقد كانت بداية هذه الدعوة عندما ظهر المهدي بن تومرت في عام (514هـ- 1120م) أربعة عشر وخمسمائة بعد عودته من المشرق فقيها متعلما وتقيا ملازما للدعوة بالمعروف والنهي عن المنكر ونزل في بداية دعوته بقرية تعرف بملالة بجاية ولقي لهذه المنطقة عبد المؤمن بن علي الذي انظم إليه وأخذ عنه العلم فيشير البيدق إلى أنه ظل المهدي بن تومرت بأمر بالمعروف وينتهي عن المنكر أينما حل وهذا جعل السلطة تسجنه قارة أو تقنية تارة أخرى فلقد كان يمزج بين الحدة والذكاء فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحقيقة قوة تنقل أصحابها من الفقه والسياسة ومن ثم يندفعون في الطريق السياسي متدثرين دائما شباب العلم والفقه والدين ليكون إعلان الدولة آخر الخطوات لتحقيق الرغبة والهدف المسطر⁽¹⁾.

ويتضح من خلال القول أن المهدي بن تومرت استخدم في المرحلة الأولى من دعوته للقبائل البربرية في عصر المرابطين من أجل أن يكسب تأييدهم لدعوته وذلك بإظهار الفساد.

ولما اجتمعت القبائل على دعوته أعلن ابن تومرت⁽²⁾، عن مهديته وعصمته في خطبته قصيرة في المسجد خلال صلاة الجمعة وأدى أنه المهدي المنتظر والإمام اعوم فبعد أن تمت ل المبايعة من أصحابه العشرة (515هـ-517م)⁽³⁾، وكان عبد المؤمن بن علي من أوائل هؤلاء العشرة الذين عقدوا له البيعة وتمت من عامة الشعب كمجموعة الخمسين فلما شعر بتوطيد وتضخم أنصاره تأهب إلى المجابة مسلحة ضد المرابطين

1 - جمال احمد طاه : المرجع السابق، ص97.

2 - المهدي ابن تومرت: فقيه من السوس ولدى عام 475هـ، 1082م في ضيعة من بلاد السوس تعرف بإنجليز من قرى هرغة من قوم شرفاء حفظ القرآن وقضا نحو 11 عام يجوب عواصمة المشرق الاسلامي بداية من قرن 5هـ، 12م ، توفي بمعركة البحيرة 524هـ، 1130م وكان عمره 50 سنة.

3 - البيدق: اخبار المهدي ابن تومرت، (د ط)، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1971م، ص12.

بمراكش ومن سنة (576-518هـ/1122-1424م) استطاع أن يبسط سلطة المطلقة منطقة السوس كلها⁽¹⁾.

ولقد دارت في الحرب المرابطين والموحدين وتتابع غاراته على المرابطين الذين اعتبروهم منحرفين عن العقيدة وتسيير أغلب المراجع إلى أنه اشترك في تسع غزوات ضد المرابطين إلى في المعركة البحرية سنة (524هـ-1130م) جمادى الثانية الموافقة لـ 13 مايو ففي عام (524هـ-1130م) ركز هجومه على مراكش بعد استخدامه الأسلوب المسلح فكانت وقعة البحرية بحث التقى الجمعان في يعرف ما يعرف باللغة المحلية بالبحيرة ولهذا سميت المعركة بهذا الاسم نسبة للمكان الذي وقعت فيه والتي فقد فيها جند كثيرا من الموحدين وانتصر فيها المرابطون⁽²⁾ وكان يومئذ ابن تومرت مريضا وتوفي في 25 رمضان (524هـ-1130م) فأوصى بالخلافة لعبد المؤمن بن علي بعد أن ترك حربا مشتتة على أرض المغرب الأقصى⁽³⁾ وتوفي في الوقت نفسه أمير المرابطين على بن يوسف سنة (535هـ-1141م) وازدادت قوة الموحدين وعظم شأنه وتتابع ثوراتهم ضد المرابطين فساعت حوال بلاد المغرب وتدهور الوضع السياسي والحالة الاقتصادية في الأندلس والمغرب⁽⁴⁾ وكان عمره عند وفاته حوالي 50 خمسين سنة⁽⁵⁾.

ومن أهم الأحداث التي سجلتها الحوليات على عصي زيادة الله الثالث الذي لم يطل إلى أقل من 6 سنوات وهي انتصارات الشيعي المتوالية على قوات الأغلبة وما يقع خلالها من عزل قاض أو توليه عامل وذلك إلى جانب المحاولات اليايسة في سبيل وقف

1 - عبد الملك ابن صاحب الصلاة: (594هـ-1198م) المن بالإمامة تاريخ دولة المغرب والأندلس في عهد

الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، بيروت، لبنان، 1987، ص ص68، 96.

2 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص40؛ السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص695.

3 - حسن على حسن: المرجع السابق، ص41.

4 - عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس هجري، سلسلة حركة الإصلاح ومناهج التغيير، ط2، [د.ط.]، 1415هـ-1995م، ص80؛ محمد عبد الله عنان:

المرجع السابق، ص39.

5 - البيدق: المصدر السابق، ص ص32، 33؛ وليد بزويحي: المرجع السابق، ص46.

المد الفاطمي من الاتصال بالخلافة أو لتحريض الفقهاء أو عامة الشعب على الفاطميين الشيعة⁽¹⁾.

وفي السنة الثانية من ملك زيادة الله الثالث (296هـ-904م) نجح الداعي أوب عبد الله الشيعي في الاستلاء على كل من مدينة ميله وسطيف⁽²⁾، ولقد اجتهد زيادة الله في مواجهة الخطر الذي يتهدهه وقعت معارك طاحنة بين الحشدين قرب مدينة قسنطينة سنة (292هـ-905م) انتهت بهزيمة الأغلبية⁽³⁾.

ثم توالى انتصارات أبو عبد الله الشيعي ففتح مدينة مجانة⁽⁴⁾ عنوة فملكها وأمن أهلها ثم صار إلى سبته ثم إلى مجانة ونزل قمودة⁽⁵⁾ وطلب أهلها الأمان⁽⁶⁾ فأمنهم وهكذا وتوالى انتصارات أبو عبد الله الشيعي وسقطت في يده البلاد تلو الأخرى⁽⁷⁾ وفي سنة 293هـ-906م تغلب أبو عبد الله الشيعي على بلزمة وحاصرها وفتحها بالسيف ثم على عاصمة الزاب وطنية التي دخلها بالأمان في أواخر ذي الحجة 21 أكتوبر 906م وعمل على إلغاء النظام الضريبي للأغلبية على أساس أنها مغارم فيقول: "إنما العشر حبوب وهذا عيني"⁽⁸⁾.

ويتضح من خلال هذا أن أبو عبد الله الشيعي يريد أن ينقض من قيمة الأمراء الأغلبية أمام رعيتهم لكسب تأييدهم وذلك من خلال تظاهره بالإصلاح والاهتمام بشؤون

1 - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص162.

2 - ابن خلدون: المصدر السابق، الجزء الرابع، ص164.

3 - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص162.

4 - مجانة: بالفتح وتشديد الجيم وبعد الألف نون، بلد بافريقية فتحه سير بن أرطاه وهي تسمى قلعة سير وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة وبينها وبين القيروان خمس مراحل، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر بيروت، 1997م، ص56.

5 - قمودة: في قبيلة القيروان على مسافة يومين وقالوا هو قطر واسع فيه مدن وحصون والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها سبيطلة، ينظر: الحميدي: المصدر السابق، ط2، ص472.

6 - ابن خلدون المصدر السابق، ص204.

7 - محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص204.

8 - سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص176.

الرعية بإسقاطه للمغارم خاصة وأن الأوضاع الاقتصادية كانت متدهورة خلال النصف الثاني من حكم الأغالبة المتواجدة في أواسط السلطة الحاكمة الأمر الذي يثير الرعية على الحكام وبتحقيق الحملة الدعائية ينتقل إلى الأسلوب الحربي الذي سيكون سببا في سقوط الدولة المرابطية فيما بعد.

فما إن استقر ابن تومرت في تينمل حتى شرع في العمل على تحقيق أهدافه السياسية والدينية والتي كانت تتمثل في إقامة خلافة إسلامية بالمغرب بعد القضاء على دولة المرابطية والضعف الديني الذي كان بحياة الفقهاء في المغرب الأقصى خلال المرابطين وتمكن بأسلوبه من كسب القلوب والعقول ⁽¹⁾ إذ أخذ يستنقص المرابطين أمراء المغرب ونسبهم إلى الكفر والتجسيم ودعا إلى خلع طاعتهم ⁽²⁾.

واستدل لذلك بآيات من القرآن الكريم قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) ⁽³⁾، ثم توجه إلى إلى قوم من المهدية مارا إلى بجاية ثم ملالة والونشريس ووجدة قادما إليها من تلمسان ثم دخل مراكش وواصل دعوته مستغلا فساد الطبقة العليا الأمر الذي أثار مخاوف المرابطين فسار إلى قبيلة هرغة ونزل برباط إيجليز 514هـ - 1120م بمدينة تينمل البيضاء مستغلا عاملا العصية بنزوله بين قبائل مصمودة الذين كانوا في صراع مع المرابطين ⁽⁴⁾.

وكان الصدام المباشر بين ابن تومرت والسلطة الحاكمة في البلاد حين وصل إلى مراكش في منتصف ربيع الأول عام خمسة وعشرون وخمسمائة وبدأ في الوعظ والارشاد ووصلت أنبائه إلى الأمر على بن يوسف بن تاشفين الذي جمع له مجلسا من كبار

1 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 37.

2 - جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص 97.

3 - سورة التوبة: الآية 123.

4 - عبد الملك ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 68، 69.

الفقهاء والعلماء وكانت مناظرة بين ابن تومرت وعلماء المرابطين فقام مالك بن وهب وزير الأمير علي بن يوسف بتحذيره من دهائه واسفرت المناظرة هذه عن طرد ابن تومرت من مراكش خوفاً من أن يقوم بالتأثير على الرعية وأضعاف مركز الفقهاء⁽¹⁾.

و كان يومئذ ابن تومرت مريضاً وتوفي في 25 رمضان (524هـ/1130م) فأوصى بالخلافة لعبد المؤمن بن علي كما توفي أمير المرابطين علي بن يوسف سنة 535هـ/1141م وازدادت قوة الموحدين وعظم شأنه وتتابع ثوراتهم ضد المرابطين فساءت أحوال بلاد المغرب وتدهور الوضع السياسي والحالة الاقتصادية في الأندلس والمغرب⁽²⁾ وكان عمره عند وفاته حوالي خمسين سنة⁽³⁾.

و بعض المؤرخين يشيرون إلى أن المهدي بن تومرت مات ولم يفتح من البلاد أو يملك شيئاً من المدائن وإنما قرر القواعد ومهداها ورتب الأحوال وسطرها ولخليفته عبد المؤمن بن علي الذي كانت له الفتوحات والمماليك⁽⁴⁾.

المرحلة الثانية المجابهة المسلحة: (524هـ-537م/1129-1142م).

ولاية تاشفين بن علي وعمه إسحاق بن علي: ولكن يبدو أن المهمة التي اضطلع بها عبد المؤمن وأصحابه عقب وفاة إمامهم كانت من الجسامة مما قدره أولئك المؤرخون فقد جاءت وفاة ابن تومرت في ظروف صعبة وعسيرة، مرت بها الحركة الموحدية إذ تزامنت وهزيمة البحيرة التي مني بها الموحدون سنة (524هـ/1130م) فلولا نجاح عبد المؤمن بن علي في قيادة الفلول وتغطية تراجعها لكانت الضربة القاضية للحركة الموحدية فضلاً على أن وفاة ابن تومرت المفاجئة قد تركت فراغاً كبيراً إذا لم يسع لأي أحد من تلامذته المقربين أن يشيده كما يفسر أيضاً التكتّم الطويل الذي أحيطت به وفاة ابن تومرت⁽⁵⁾.

1 - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 36.

2- البيهقي: المصدر السابق، ص 32. 33، وليد بزوي: المصدر السابق، ص 46.

3- عصام الدين عبد الرؤوف الفي: المرجع السابق، ص 264.

4- لخضر بولطيف: فقهاء المالكية والتحرية السياسية الموحدية في المغرب الإسلامية، [د-ط]، دار الصديق للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2015، ص 169.

5- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 169.

فبعد وفاته تكتم أصحابه عن ذلك مدة ثلاثة سنوات وأعلن عن وفاته رميا سنة سبعة وعشرون وخمسمائة سنة 527هـ فبويع لعبد المؤمن بن علي⁽¹⁾.

ولقد تميزت الفترة الأخيرة من المرحلة الانتقالية في بلاد المغرب بتصاعد هذه المواجهة بين الطرفين ولقد أبدى الموحدون من ضروب القسوة والغلو في التتكيل بحيث شرع عبد المؤمن بن علي بعد أن دانت له القبائل وتمكنه من سد الفراغ الذي تركه ابن تومرت تركها ابن تومرت في سفك الدماء وافتتاح البلاد مغربية والأندلس بقوة السيف فدخلها عنوة⁽²⁾.

ولما توفي علي بن يوسف أمير المرابطين يوم الثلاثاء (1138م/8 ربيع الثاني عام 533هـ) فلقد اضطر المرابطون إلى توجيه كل قوتهم إلى الصراع الموحدون في المغرب دفاعا عن كيانه⁽³⁾.

وقام الموحدون بعقد البيعة لعبد المؤمن بن علي هناك من قال في حياة المهدي بن تومرت وهناك من يقول أنها عقدت بعد وفاته وبويع بيعة خاصة وعامة يوم الأربعاء أو الخميس 25 خمس وعشرين من شهر رمضان سنة أربعة وعشرين وخمسمائة 524هـ وبيعته العامة يوم الجمعة الموافق لعشرين ربيع الأول من سنة 526هـ/1134م فكان حكم عبد المؤمن بن علي سنة (524هـ - 558هـ / 1130م - 1163م)⁽⁴⁾.

ولقد اختلف المؤرخون في نسب عبد المؤمن بن علي فمنهم من ينسبه إلى العرب وهو عبد المؤمن بن علي الكومي أمه حرة من كومية أيضا ومن قوم يقال لهم بنو محبر وكان مولده بضيعة من تلمسان تعرف بتاجرا⁽⁵⁾، وقيل انه ينسب إلى قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولد آخر سنة 487 - 1099م في أيام يوسف بن

1- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 694، 695. البندق المصدر السابق، ص 63.

2- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص ص 173، 174.

3- البيهقي: المصدر السابق، ص 47.

4- ابن زرع: المصدر السابق ص 121، 123.

المراكشي: المصدر السابق، ص 271، 275.

محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ص 119، 120.

5- تاجرا: قرية معروفة باسمها إلى الروم وهي موجودة بتراب قتيلا بني عايد المستقرة على ساحل البحر إلى شمال الشرقي في مدينة ندرومة وغرب نهر تافنا ينظر البيهقي: المصدر السابق، ص 17.

تاشفين ولما نظم جيوش الموحيدين شرع في الكفاح المسلح ضد المرابطين ذلك الكفاح الذي استغرق سنوات طويلة حتى سقطت دولة المرابطين ⁽¹⁾ وكان عبد المؤمن بن علي في ولاية تاشفين بن علي هذا الأخير الذي ولاه أبيه الأندلس واسكنه غرناطة سالكا طريقة الشريعة مستقيماً الأحوال به الملوك قد استفحل أمره تينمل ⁽²⁾ وسائر بلاد المصامدة ⁽³⁾ وكانت مهمة عبد المؤمن بن علي صعبة فقد كان عليه أن يقضي على دولة المرابطين ويضم بلاد المغرب الأدنى والأوسط حتى يصبح المغرب كله خاضعاً للموحيدين ⁽⁴⁾ فبدأت المدن المرابطية تسقط في يد عبد المؤمن بن علي مدينة تلو الأخرى بحيث تمكن الموحدون بقيادة عبد المؤمن من فتح تينمل (شوال 1526 يناير 1132م) كما استولى على وادي درعة ⁽⁵⁾ واحوازا كما افتتح الموحدون في هذا العام حصن تاسيموت كما افتتحوا حصن جلاوة كما دخلت في طاعتهم بعض القبائل ⁽⁶⁾. وما زال الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين حتى اشتد عليهم حصار الموحيدين فقرر أن يخرج من تلمسان والتوجه إلى وهران الواقعة على البحر في شمالها الشرقي كان ذلك في سنة 1539 / يناير 1145م ليلا هوى به فرسه من شاهق فهلك ليلة 27 رمضان (539هـ / 1145م) ⁽⁷⁾.

وتجمع النصوص التي رجعنا إليها أنه هوى بفرسه من مكان عام وتمكن بذلك عبد المؤمن بن علي من فتح وهران وقتل فيها ما لا يحصى كما فتح تلمسان في الغرام واحد

1- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص 119، البيهقي: المصدر السابق، ص 34

2- تينمل: تربة واقعة بتراب بطن فرغوسة احد بطون قبيلة كتامة وكدمت وكندافية على بعد كلم واحد من الطريق للذهاب لمراكش إلى روادنة الكيلومتر بها قبر المهدي وخليفته عبد المؤمن بن علي، ينظر : البيهقي: نفسه، ص 17

3- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص 265.

4- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 696.

5- درعة: تعرف بوادياها فإنه نهر كبير من المشرق إلى المغرب ومنبعه من جبل درن وفيها أسواق كثيرة تنتشر في أنحاء البلاد وتشتهر درعة بجميع أنواع الفواكه من النخيل والزيتون كما اشتهرت بالحناء، مؤلف مجهول: المصدر السابق ، ص 206.

6- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ص 246.

7- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 265، البيهقي : المصدر السابق، ص 64.

(539هـ/1145م) ولم يتمكن من فتحه إلا بعد محاولات وجولات عنيفة مع سكان تلمسان الذين وقفوا ببسالة في وجه الموحديين⁽¹⁾.

كما حاصروا فاس حوالي تسعة أشهر وظل أهلها يدافعون عنها وتمكنوا من دخولها وأقام بها بعض الوقت فهدمت أسوارها⁽²⁾، وقد امتعت سبته 543هـ/149م في وجه عبد المؤمن بن علي فلما تمكن من إخضاعها نفى سكانها إلى أماكن شتى⁽³⁾.

كما توفي الأمير تاشفين بن علي وصل ابنه إبراهيم بن تاشفين بن علي إلى مراكش سنة (539هـ/1147م) وبايعه المرابطون ولقد كان شاباً صغيراً اقتفى أياًما ثم بايعوا عمه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وكان ابن ثمانية عشر سنة⁽⁴⁾ وواصل عبد المؤمن بن علي فتوحاته ففتح مراكش في محرم سنة (541هـ/13 يونيو 1145م)⁽⁵⁾ ولكن ابن خلدون أشار إلى أنه كان الفتح في أخريات شوال⁽⁶⁾.

كما دخلوا أغمات في يوم السبت 18 شوال 541هـ واحد وأربعين وخمسمائة إلى 24 أربعة وعشرون أمارس مائة وسبعة وأربعون ألف (1147م) وهكذا اقتحم الموحدون مراكش ودخلوا عنوة بقوة السيف⁽⁷⁾.

وفي 24 جمادى الآخرة في سنة أربعة وخمسين وخمسمائة (554هـ/1159م) شد عبد المؤمن حصار على تونس ودخلها عنوة وبعد طول الحصار ثم حاصر المهدية سبعة أشهر إلا أياماً فافتتحها من يد النصارى ولقد كان توحيد المغرب خطوة ضرورية في نظر عبد المؤمن بن علي من قبل التوجه إلى الأندلس لمواجهة المد الصليبي على الأراضي الإسلامية⁽⁸⁾.

1- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 177.

2- السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق، ص 697.

3- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 177.

4- ابن الخطيب : المصدر السابق ، ص ص 264، 265.

5- البيهقي : المصدر السابق ، 701، وليد بروحي: المرجع السابق ص310.

6- ابن خلدون: المصدر السابق، ص 310.

7- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ، ص 62، 63.

8- وليد بنوخ: المرجع السابق، ص 62.

ويمكن اعتبار أن وفاة إبراهيم لقتله من طرف عمه أبو إسحاق إبراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين صبيا في 16 من عمره بعد أن حكم حوالي عامين انتهت دولة المرابطين⁽¹⁾.

وإن الأندلس ضلت جبهة متماسكة طوال عصر المرابطين لكنها لم تعد كذلك بعد استفحال أمر الموحدون في المغرب ومزالة أكثر الجيوش المرابطية لها بل واختلت أحوالها اختلالا مفرطا بحيث كانت أول جيوش الموحدية تنهيا لتنفيذ المهمة الممنوعة بها على ارض الأندلس التي كانت تعيش في الواقع عصرا طائفيا ثانيا⁽²⁾.

فقامت ثورات في الأندلس مثل ثورة أحمد بن قيسي الصوفي سنة (1146/540م)⁽³⁾ كما قامت ثورات أبو جعفر ابن حمدين قاضي المدينة على المرابطين المرابطين كما قامت ثورة قرطبة والتي تعد الأهم من بين الثورات الأخرى المتوارثة ولقد لقيت هذه الثورات عند انطلاقها تأمر جل القضاة المتأمرين من قضاة قرطبة ومالقة كما أدخل الموحدون عنوة الأول عبور لهم إلى الجزيرة هي اشبيلية⁽⁴⁾.

وافتحت مالقة ومدينة شريش صلحا وكان فتحا كبيرا في ذي الحجة⁽⁵⁾ كما دانت له الطريق والجزيرة الخضراء وكانت هذه الانتصارات سببا في بيعه أعيان غرب الأندلس للموحدين بدءا بإشبيلية وهكذا بعد أن ات بايعه أهل الأندلس رجع إلى مراكش بعد أن حاصرها سبعة سنوات كما فتح قرطبة وأخذها من يد المتوته ثم توجه عبد المؤمن من مراكش قصد افريقية فسار إلى الزاب وحاصرها وهكذا تمكن الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي من فتح جميع بلاد افريقية من برقة إلى تلمسان وقيل فتح المهدي سنة (1161/555هـ).

1- د محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ص 265.

2- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 186.

3- السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق ، ص 702.

4- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص 190، ابن زرع: المصدر السابق، ص 123.

5- القيرواني : المصدر السابق، ص ص 111، 112.

وفي سنة 556هـ / 1162م ملك الموحيدين بطليوس وباجة وحصن القصر (1) ولما استقر لهم الأمر لهم وأضحت الأندلس تابعة لحكمهم نقلت العاصمة من اشبيلية إلى قرطبة 557هـ / 1163م (2).

فعندما دخل عبد المؤمن بن علي إلى مراكش قتل إسحاق بن علي بن تاشفين ونفرا من أمراء المرابطين وبذلك انتهت الدولة المرابطية وأضحى الموحدون سادة المغرب الأقصى وجزء كبير من المغرب (3). وكانت أيامهم بالمغرب (78) ثمانية وسبعين سنة وكانت دولتهم دولة خير وجهاد وعافية وأكثر الدول حربا على السنة (4).

نتيجة:

بناء على ما سبق نستنتج أن الموحيدين تمكنوا من القضاء على دولة المرابطين بفضل الداعية المهدي بن تومرت الذي مهد الأوضاع لتلميذه عبد المؤمن بن علي هذا الأخير الذي استطاع أن يقضي على دعوة المرابطين بفضل حنكته وخبرته فبعد أن استطاع استمالة قلوب المرابطين هو ومعلمه بأسلوبهم الدعائي اعملوا على بسط نفوذهم فدانت لهم البلاد من المغرب والأندلس وكان نجاح الموحيدين في أقام صرح دولتهم على حساب المرابطين هو عملية تسليم مقاليد الحكم للفقهاء والعلماء هؤلاء الذين كانت تداعيات هيمنته في دولته المرابطين أن أضحى الحكم للمرابطين في رجال الدين هم ليسوا رجال سياسة ولم يكونوا قادرين على تسيير الدولة ولما توسع مركزهم انغمسوا في الملذات والترف والبذخ وتركوا المجال مفتوحا أمام الموحيدين هؤلاء الذين استغلوا تلك الفجوة بين الحكام والفقهاء والرعية وعملوا على بث بذور دعوتهم التي عنيت فلم يتمكن آخر حكام المرابطين من المحافظة على موروث أجداده وبذلك سقطت الدولة بعد أن استخدموا نفس الأسلوب الدعوي الذي قامت عليه دولة المرابطين.

1- ابن زرع: المصدر السابق، 131.

2- عبد الرحمان حجي: المرجع السابق، ص 458.

3- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 214.

4- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 265.



الختامة

بناء على ما سبق وبعد معالجتني لموضوع دولتي الاجناد الاغالبية و الفقهاء المرابطين
- دراسة تاريخية مقارنة- والنتيجة المتوصل إليها تتجسد في النقاط التالية:

(1) الأغالبية:

لقد سبق قيام دولة الأغالبية خلال القرون (2-3 / 8-9) فترة من الضعف و الوهن
نتيجة، انقسام المنطقة على عدة إمارات متناحرة فيما بينها ولقد كان لهذا الوضع السياسي
المضطرب انعكاس على جل نواحي الحياة حتى اقبال الأجناد كفئات، اجتماعية فاعلة في
السلطة السياسية إذ تمكن هؤلاء من توحيد المغرب الأقصى في ظل الخلافة المركزية
العباسية وأضحت بذلك الإمارة الأغالبية الأولى من نوعها من الدول التي عرفت استقلال عن
السلطة مقابل الإعانة السنوية.

انحصرت السلطة السياسية في اسرة ابراهيم بن الاغلب وابنائهم من بعده وكانت تتم
مبايعة ولي الأمر عن طريق المبايعة الخاصة من الأسرة الحاكمة ومشايخ الدولة واتخذوا
أيضا لقب أمير المسلمين.

شهدت منطقة المغرب الأقصى فترة من الازدهارالاقتصادي و الرخاء المادي وتساهم
في هذه القفزة التطور الصناعي و الزراعي زيادة على الرواج التجاري الذي ساعد على دفع
الحركة الاقتصادية.

كان للنظام المالي و العمليات المصرفية هي الأخرى دور في التطور الاقتصادي
ولقد تنوعت المصادر المالية للدولة و العملة و العملة ادت دورا بارزا في التطور
الاقتصادي.

شهدت افريقي ة خليط من الاجناس البشرية كالبربر، العرب، العجم، وغير ذلك وقد
حظوا بمكانة مهمة إذ ساهموا وبشكل كبير في تأسيس الدولة و المشاركة في الجهاد كما
عرف المجتمع اختلاف وتراوح في التصنيف الطبقي حسب المكانة الإجتماعية.

شهدت افريقيا في عهد الأغالبة اهتمام بالمنشآت الحضارية و العمرانية فنشؤا المدن و القصور و المساجد و الرابطات و اوضحت المنطقة خلال حكمهم مزدهرة في هذا المجال وبشكل كبير.

نشطت الحركة الفكرية بالبلاد ولقد تضافرت عدة عوامل على تفعيلها كما تعددت المراكز الثقافية فأضحت القيروان مركزا للإشعاع الثقافي وساهمت الحياة الدينية هي الاخرى في تفعيلها ولقد احتل المذهب المالكي مكانة هامة وعلى جانبه المذهب الحنفي كما ازدهرت الحياة الادبية والعلمية خاصة بعد تأسيس بيت الحكمة فتعددت العلوم من فقه، حديث، اللغة، طب، ... إلخ.

قويت البحرية خلال حكم الاغلبية غدت شهدت البحرية الإسلامية اهم حدث هو فتح صقلية وغيرها من السواحل الإيطالية وأضحت بذلك سيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط.

أولى الحكام الأغالبة عناية بالجانب العسكري خاصة مع اتساع رقعة الدولة فاستخدموا العديد من الوسائل الحربية المتطورة وشهد القضاء هو الآخر تطورا كبيرا وكانت تستند إليه العديد من المهام.

(2) المرابطين:

شهدت افريقي ة خلال القرن 11/85م وضعاً سياسياً متأزماً وحالة ضعف مرت بها المنطقة قبل قيام دولة المرابطين إذ أصبح المغرب الأقصى مسرحاً للعديد من الإمارات المصطدمة فيما بينها كبر برغواطة، زناتة وغيرها وكان لذلك الصراع انعكاس على جل المجالات بالبلاد لكن ما إن لبث أن ظهر المرابطون على مسرح الأحداث السياسية حتى وجدوا المنطقة في ظل شرعية الخلافة العباسية ووصل نفوذهم إلى غاية الاندلس فعرفت العدوتين ازدهارا كبيرا في كل الجوانب في ظل المرابطين.

قامت الدولة المرابطة على اساس دعوة دينية إصلاحية بواسطة الداعية أبو عبد الله بن ياسين ووطد أركانها يوسف بن ناشفين وأبنائه من بعده.

من الناحية الإدارية اتخذ المرابطون ألقاب حيث تسموا بأمير المسلمين وكان نظام الحكم وراثي انحصر في الأسرة الحاكمة وولي العهد يختار من أشياخ واعيان القبائل. عرفت الحياة الاقتصادية رواجاً كبيراً خلال حكم المرابطين في المغرب و الأندلس و ساعدت عدة عوامل على ذلك كما شهدت التجارة تطور كبير وساهمت في اقتصاديات البلاد كما ساهمت الصناعة هي الأخرى في هذا التقدم الاقتصادي.

ازدهرت الحياة العلمية لاسيما في عهد كل من يوسف ابن تشاف وابنه علي بن يوسف وأضحت المنطقة حقلاً لاستقطاب طلبة العلم، عرف مجتمع المرابطين تنوع في الأجناس البشرية الذين شهدوا بشكل كبير في تأسيسها.

حضيت العلوم الأدبية و اللغوية بازدهار وبلغت أوجها إذ ساهم الحكام في دفع وتيرة العلم كما تنوعت المواد الدراسية من لغة، نحو، شعر، زجل، وغير ذلك.

أولى الحكام عناية بالقضاء فكان نظامهم يشبه إلى حد كبير النظام القضائي الأندلسي واتسم بالاستقلالية وكان لكل من العدوتين قاضي خاص بها.

كان الطابع البدوي مهيم على حياة المرابطين لكن بمرور الزمن تمكن المرابطون من تأسيس قوة بحرية ذات تنظيم محكم وعرفت توسعاً كبيراً كما قاموا بتنظيم الجيش خاصة بعد اتساع رقعة دولتهم واتساع حدودها، كما شهدت المنطقة قفزة عمرانية وحضارية كبيرة.

ويتبين لنا من خلال هذه النتائج ان السيف والقلم يعتبران كلاهما آلة لصاحب الدولة يستعين بهما في الأمور إلا أن الحاجة في أول الدولة تحتاج إلى السيف من أجل الدفاع و الحماية ولكن ما إن يحصل لأرباب السيف جاه ويقوى شأنهم يبادون في التخلي الجزئي عن السيف وهنا تدخل الدولة في مرحلة الأقول وهو ما حدث مع دولة الأغالبة إذ أن الأجناد باعتبارهم أهم فئات المجتمع قد أدت دوراً بارزاً في قيام الدولة واضمحلالها في آن واحد عند تقلد زمام الحكم أسفر عن ذلك حمل الدولة بذور فنائها بين طياتها ذلك ان الأجناد يتميزون

بصفات محددة تمنعهم من الانخراط في الشؤون السياسية لتمتعهم بالغلظة والشدة، قصر حدة النظر للأفاق المستقبلية ولقد وجدنا لهذه الدولة امتداد في وقتنا المعاصر ويتجسد ذلك في دولة مصر إذ ان أوضاعها السياسية في الربيع العربي أواخر عام 2010 ومطلع القرن 21 تشبه لحد كبير تلك التي كانت سائدة في دولة الأجناد إذ قام هؤلاء على رئيس الدولة واستأثروا بالحكم لأنفسهم ونتيجة لعدم درايتهم بأمور الحكم دخلت الدولة المصرية في حالة من الضعف و الوهن في جميع مجالات الحياة.

كما يعتبر الفقهاء فئات جماعية فاعلة في المجتمع خلال عهد المرابطين إذ تمكنوا بفضل دهائهم في السيطرة و التأثير على السلطة السياسية الحاكمة لكن استشارتهم في كل أمور الحكم هذا اضعف من أداة الحكم لأن رجل الفقه و الدين ليس رجل سياسة. فلقد استغل هؤلاء نفوذهم وسلطانهم فتكونت بذلك طبقة من الفقهاء دو الجاه ولكن ما غن سيطر هؤلاء على الحكم حتى دخلت الدولة في مرحلة الأفول ولقد كان أيضا لدولة المرابطين هي الأخرى امتداد في وقتنا المعاصر مثل دولة إيران إذ ان الفقيه في هذه الدولة كان بمثابة المانع الشرعي للحكم لكنه اصبح هو الحاكم في حد ذاته وأضحت سلطة الحاكم السياسي صورية فقط إذ أن وظيفة الفقيه لم تعد تقتصر على الإرشاد و التوجيه بل الأمر تعدى ذلك إذ أضحى هو بمثابة الحاكم السياسي وحتى الديني في آن واحد فرجل الدين يمكن ان يستغني عن رجل السياسة والعكس غير صحيح ومن خلال هذا نلتمس ان كل من الدولتين الأغلبية والمرابطة كانت تفتقران لرجل سياسية الأمر الذي عجل بسقوطهما لاستأثار كلا من الأجناد والفقهاء بالحكم.

أولاً/ قائمة المصادر :

- 1 قرآن كريم
- 2 - ابن أبي زرع: الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، [د.ط.]، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط، 1972.
- 3 - ابن الآبار: الحلية السيرة، تحقيق: حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف القاهرة، 1952.
- 4 - ابن الأثير (ت 555هـ 620هـ) : الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، الجزء الثامن ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان، 2012.
- 5 ابن الأثير الكامل في التاريخ ت (603 هـ) ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، مجلد 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1407هـ - 1987.
- 6 - ابن الحاج : فتاوى ابن الحاج، تحقيق محمد الأمين بن محمد بيب، ط1، 2002.
- 7 - ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، محمد ابراهيم الكنانى، القسم الثالث، الدار البيضاء - المغرب، 1964 .
- 8 ابن حزم :جمهر : الانساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط 4 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982 .
- 9 - ابن حوقل : صورة الأرض، [د.ط.]، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996.
- 10 - ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1421هـ - 2000م ، بيروت، لبنان .
- 11 ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، المجلد 2، دار صادر بيروت، لبنان.
- 12 - ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جزء 4 ، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، لبنان 1983 .

- 13 - ابن عذاري: البيان المغرب في اخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ - 2013م .
- 14 - ابن وردان : تاريخ مملكة الأغالبية ، تحقيق : محمد زينهم ، محمد غرب، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، القاهرة ، مصر ، 1408 هـ - 1988 م.
- 15 - الباجي المسعود: الخلاصة النقية في أمراء افريقية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الآفاق العربية، مصر القاهرة، 1434هـ - 2013م..
- 16 - البلاذري: فتوح البلدان ، مطبعة الموسوعات ، ط 1 ، القاهرة، مصر ، 1319هـ - 1901م .
- 17 - الليبزيق: اخبار المهدي ابن تومرت، (د ط)، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1971م.
- 18 - عبد الملك ابن صاحب الصلاة: (594هـ-1198م) المن بالإمامة تاريخ دولة المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، بيروت، لبنان، 1987.
- 19 - عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم ، المجلد الخامس ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، 1407هـ/1987م.
- 20 - على الجزائي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط 3 ، المطبعة المكتبية الرباط، [د.ت].
- 21 - القاضي عياض : تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك عياض ، تحقيق : محمد طالبي ، (د.ط) ، المطبعة الرسمية ، 1968.
- 22 - القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا ، الجزء 5 ، دار الكتب الحذوية ، القاهرة، مصر ، 1333هـ - 1915م .
- 23 - القيرواني: المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية لمحاضرتها المحمدية [د . م] ، 1286هـ .

- 24 - المراكشي: المعجب في اختصار ملوك المغرب والأندلس، شرحه: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ-2006م.
- 25 - المقديسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، مطبعة بريل، 1906.
- 26 - المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، المجلد 3، دار صادر، بيروت.
- 27 - مؤلف مجهول، القرن 6 هـ 12 م: الاستبصار في عجائب الأمطار وصف مكة، مصر، المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية دار البيضاء، 1975.
- 28 - مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقاق للطباعة والنشر، الرباط - المغرب، 2005.
- 29 - الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء. المغرب، 1954.

ثانيا / قائمة المراجع :

- 1 - الشنحلي إبراهيم: العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال كتاب بيوتات فاس الكبرى، مجلة الآداب المستصرية، العدد 8.
- 2 - طرابلسي أحمد بك النائب الانصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، [د.ط.]، منشورات المكتبة الفرجاني، ليبيا، [د.ت.].
- 3 - فكري أحمد: مسجد القيروان، ط1، دار العلم العربي، مصر، القاهرة، 2009.
- 4 - العبادي أحمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة، بيروت، لبنان، [د.ت.]
- 5 - لويس أرشالد.ر.: القوى البحرية والتجارية فيلا حوض البحر المتوسط، تر: أحمد محمد عيسى، [د.ط.]، مكتبة النهضة المصرية، [د.ت.].

- 6 طه جمال احمد: مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحيدين 448هـ -1056م/668هـ -1269م-دراسة سياسية و حضارية-دار الوفاء و الحضارة الإسلامية ، [د.ط] الاسكندرية، [د.ت].
- 7 محمود حسن احمد: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ الغرب الإسلامي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر .
- 8 محمود حسن أحمد ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة، [د.ت].
- 9 السامح الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2، دار الثقافة، 1406هـ-1986.
- 10 حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس في عصر المرابطين و الموحيدين ، ط1، مكتبة الخانجي لمصر، القاهرة، 1980.
- 11 مؤنس حسن: سبع وثائق عن المرابطين و أيامهم في الأندلس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بور سعيد ، مصر ، 1420هـ 2000م .
- 12 - خليفة حسين وآخرون: تاريخ العرب في افريقية والأندلس، ط 1 ، مكتبة الاعتماد ، 1356هـ - 1938م .
- 13 مؤنس حسين: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين ، مجلة كلية الآداب ، المجلة 11، الجزء 2 ، القاهرة ، 1949.
- 14 - مؤنس حسين: تاريخ المغرب والأندلس: تحقيق: عادل أبو المعاطي، محمد دياب، ط 5: مصر القاهرة، [د - ت] .
- 15 - مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، تحقيق: عادل أبو المعاطي، محمد دياب، ط5، مصر، القاهرة، [د-ت] .
- 16 عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص 363، عبد الله كنون: النبوغ في المغرب العربي ، الجزء 2 [د.م]،[د.ت].

- 17 عبد المنعم حمدي ،حسين محمد: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الإسلامية ،[د.ط] الإسكندرية ،1997.
- 18 لوتورنو روجيه: فاس في عصر بني مريين، ترجمة : نقولا زياد، مؤسسة فدر تكلن للطباعة و النشر ، بيروت نيويورك، 1967.
- 19 - دوزي رينهت: المسلمون في الأندلس ، تحقيق: حسن حسني ، الجزء 3 ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995 .
- 20 مصطفى سامية ، مسعد محمد: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة عصرى المرابطين و الموحيين (484هـ-620هـ/1092-1223م)- ط 1، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، مصر ، 1423م-2003م.
- 21 تضر الله سعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت 1405هـ-1985م.
- 22 الهرفي سلامة محمد سلمان: دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، دار البدوة الجديدة ، بيروت، لبنان ، 1405 ، 1985م .
- 23 أرسلان شقيب: خلاصة تاريخ الأندلس ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1403هـ 1983م .
- 24 الهواري صلاح الدين، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1426هـ/2006م، ص 40.
- 25 - حجي عبد الرحمن: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92 - 879هـ / 711 - 1492م ،دار القلم ، دمشق ، 1402 ، 1981 ، ص 420 .
- 26 - سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة الشباب الجماعة للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، 1991 .
- 27 حلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي -مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات، الجزء الأول، ط 1 ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.

- 28 ألفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، [د.ط.]، مكتبة نقضة الشرق، [د.ت].
- 29 محمد علي جمعة: المكايل والموازين الشرعية، ط 2، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، مصر، 1421هـ-2001م.
- 30 الصلابي علي محمد: الجوهر الثمين لمعرفة دولة المرابطين، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، القاهرة، 1424هـ ، 2003م.
- 31 الصلابي علي محمد محمد: الدولة الفاطمية، ط 1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1472هـ-2006م.
- 32 مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المغرب للونشريس، مركز الإسكندرية -الكتاب، الإسكندرية مصر، 1996.
- 33 بولطيف لخضر: فقهاء المالكية والتحرية السياسية الموحدية في المغرب الإسلامية ، [د-ط.]، دار الصديق للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2015.
- 34 بروفيسال ليفي: الحضارة العربية في اسبانيا ، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط 3 ،دار المعارف ، رجب 1414هـ - يناير 1994، القاهرة ،مصر .
- 35 ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل الأندلسية في آداب الحسبة و المحتسبة ، مجلد 3، مطبعة العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1955.
- 36 جوميث مانويل: الفن الإسلامي في اسبانيا من الفتح للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين ترجمة : السيد عبد العزيز سالم ، لطفي البديع،[د.ط.]، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،[د.ت].
- 37 - الطالب محمد: التاريخ السياسي (184 هـ - 292 هـ / 800 - 900 م)، تحقيق : حمادى الشامي ، تعريب : المنجي الصادي ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1415 هـ 1995 .

- 38 - عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس القسم 3، عصر المرابطين والموحدين في المغرب و الأندلس ، ط2، مكتبة الخالجي، القاهرة، مصر 1411هـ م .
- 39 - الصلابي محمد علي: فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر و التوزيع، [د.ط.]، القاهرة ، 1427هـ 2006م.
- 40 - زيتون محمد محمد: المسلمون في المغرب والاندلس [د ط] الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، [د.ت].
- 41 - اسماعيل محمود: الأغلبة (184 هـ 296 هـ) سياستهم الخارجية ، ط 3 ، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية ، [د . م] ، 2000 .
- 42 - ثقبوق محمود حمدي: الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1424هـ/2003م.
- 43 - شاكر محمود: التاريخ الإسلامي الدولة العباسية، جزء 1 ، ط 6 ، بيروت، لبنان، 2000
- 44 - حسين ممدوح: افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأعلى قراءة جديدة تكشف اقراءات دعاة الفاطميين ، ط1 ، دار عمار ، عمان الأردن ، 1417 ، 1997 .
- 45 - لومبار موريس: الإسلام في مجده الأول من القرن 2هـ-5هـ/8م-11م، ترجمة : إسماعيل العربي، منشورات الآفاق الجديدة، المغرب، الإسكندرية، 2003.
- 46 - ثقبال موسى: المغرب الإسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1981.

ثالثا / قائمة المذكرات :

- 1 - المسلمي إبراهيم بن عطية الله بن هلال: العدو الأندلسية من مصدر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان في 422هـ-867هـ/1030-1462م-دراسة سياسية و حضارية ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية الشريعة و

- الدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1430هـ.
- 2 قسيمة أسماء ، زهية مداح: العمارة العسكرية في بلاد الأندلس خلال عهدي المرابطي و الموحدي، 7.5هـ/13.11م مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوسط كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016-2017.
- 3 يوسف حسين: تجليات الفن الإسلامي في العمارة الدينية التلمسانية - لمسجد الكبير نموذجاً- مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات الأجنبية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437هـ/1438هـ/2015-2016م.
- 4 صالح حماد فضل الله الصالحين: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين 448هـ-541هـ/1146م مذكرة مقدمة لنيل درجة الإجازة العليا الماجستير، كلية الآداب قسم التاريخ ، جامعة بنغازي ليبيا، 2012.
- 5 قدم خولة ، حسناء فرنان: دور الفقهاء في الحياة السياسية والفكرية في الدولة الأغلبية 184 هـ - 296 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ العام ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة 8 ماي 1954، 2016-2017 .
- 6 الهرفي سلامة محمد سلمان: الأحوال السياسية و أهم المظاهرات التطور الحضاري في التاريخ الدولة المرابطية في عهد علي بن يوسف بن تاشفين 500/537هـ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1982م.
- 7 بوقرو شهرزاد ، شراراق لهنة: النظام القضائي في دولة الأغلبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ، جامعة أكلي محمد أوحاج، البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014-2015م.

- 8 عبد الجبار صديقي: سقوط الدولة الموحدية -دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات-،
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة أبي
بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2013-2014.
- 9 فاطمة سوادعي عبد محمد، عمار صالح: دراسات تاريخ المغرب الإسلامي من الأحوال
الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات، والدول الحضارية والفكرية، الأحوال السياسية
و الاجتماعية والاقتصادية، ط1، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2004.
- 10 - رضوان فاطمة عبد القادر: مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184هـ-296هـ)،
مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،
1412هـ-1991م.
- 11 - عبد اللات فاطمة مفلح مرشد: الحصن على الجهادني الأدب الأندلسي في عصر
الطوائف و المرابطين ، مذكرة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية و
آدابها كانون الأول ، 2008.
- 12 - ولد آن محمد الأمين: النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية إلى نهاية المرابطين
(422هـ-539هـ/1030م-1141م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب
الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعو وهران، 1433هـ-
1434هـ/2012-2013م، ص 25
- 13 - عبد الحميد محمد: البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة (184هـ-
296هـ/800-908م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى،
مكة المكرمة، 1404هـ-1405هـ/1984-1985م.

14 - بزوشي وليد: دراسة الموحدين بعد معركة العقاب - دراسة في التراجع في المغرب الإسلامي -، مذكرة مقدمة لينيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية، تخصص الحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 1435هـ، 2015م.

رابعا / قائمة المعاجم والقواميس :

- 1 -الزركلي خير الدين: قاموس التراجم الأعلام لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين ط 15 ، دار العلم للملايين ، ماي 2002 .
- 2 -توزي رينهارت: تكملة المعاجم، تعليق محمد سليم الغنيمي، الجزء 1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1298هـ، 1978م.
- 3 -الحموي ياقوت: معجم البلدان ، مجلد 3 ، دار صادر بيروت ، ص 171 .
- 4 -الحموي ياقوت: معجم البلدان ، الجزء 1، القاهرة ، 1906م.
- 5 -الحموي ياقوت: معجم البلدان ،مجلد 2 ،دار صادر ،بيروت (د.ت).
- 6 -الحموي ياقوت: معجم البلدان، المجلد الخامس، دار صادر بيروت، 1997م.
- 7 -اليقوبي: معجم البلدان تحقيق: محمد أمين صمادي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ -2002م .

الاسم	الصفحة
ابراهيم ابن الاغلب	12,13,14,15,16,31,41,44,86
ابي العباس ابراهيم بن الاغلب	.16,87,88,93,94
اسد بن الفرات	.17,36,40,41,42
يوسف ابن تاشفين	24,26,27,28,72,64,52,74
علي بن يوسف ابن تاشفين	26,28,72,80,91,97
هارون الرشيد	14,30
ابي العباس بن ابراهيم بن أحمد	87
عبد الله بن ياسين	22,23
أبو عبد الله الشيعي	87,94
مهدي ابن تومرت	91,92,95,96
ابرايم بن أحمد الاغلب	40,41,42,43
وجاج بن زلو اللمطي	22,23

فهرس الآيات

الرقم	الآية	
104	وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	آل عمران
200	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	آل عمران
60	أَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	الأنفال
123	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	التوبة
38	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ	الشورى

فهرس المدن

الصفحة	المدينة
12	الزاب
12,43	طنبة
13,15,32,41,42,88,89	القيروان
13,17,18,20,30,31,33,34,42,47,48,49,89,49	افريقية
15	مالطا
20,23,53,55,56,57,59,61,64,76	سجلماسة
23,24,55,64	أغامت
23,98	درعة
23,25,57,64,76,97,98,100,99,75,70,69	تلمسان
24,25,61,64	مراكش
25,55,56,57,64,74,76,98	فاس
25,64	مكناسة
59,61,72,82	ألماية
60,62,64	طنجة
34,36,49	سوسة
26,27,59	اشبيلية
27,64	غرناطة
28,64	سرقسطة





1 سور سفاقس



2 دولة الأغلبية

¹. موقع الكتروني www.google.com

². موقع الكتروني www.google.com



نقود المرابطين¹



¹ حماد فضل الله صالحين صالح ، المرجع السابق ، ص 91.

² موقع الكتروني. www.google.com



جامع الكبير بتلمسان¹



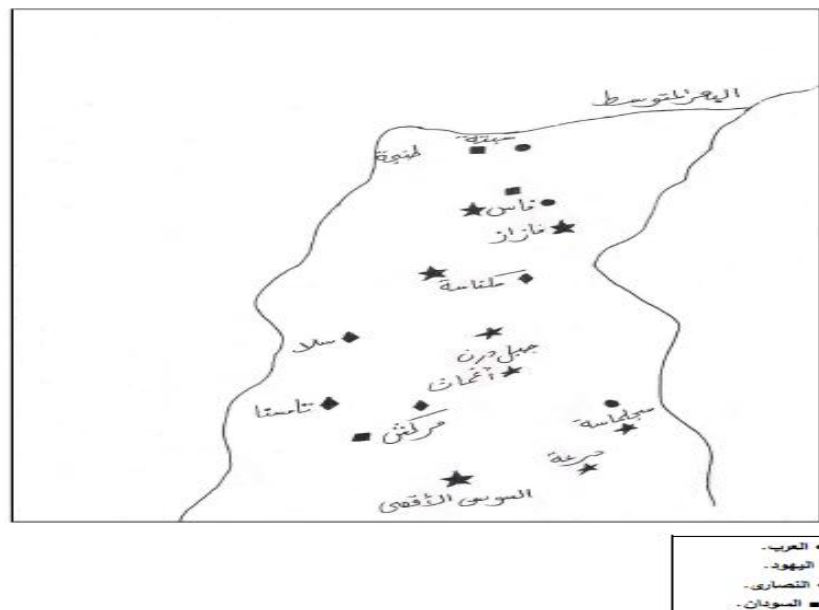
سور منستير²

¹ موقع الكتروني www.google.com

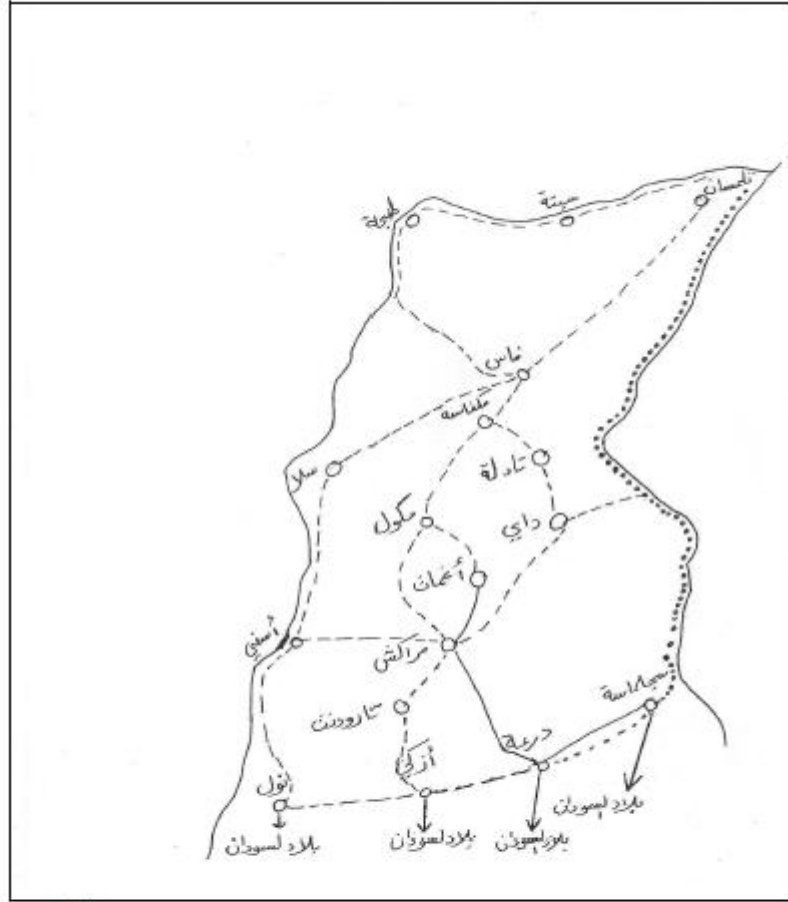
² موقع الكتروني www.google.com



دولة المرابطين¹



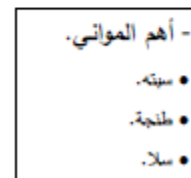
¹ موقع الكتروني www.google.com
² حماد فضل الله صالحين صالح ، المرجع السابق ، ص 114.

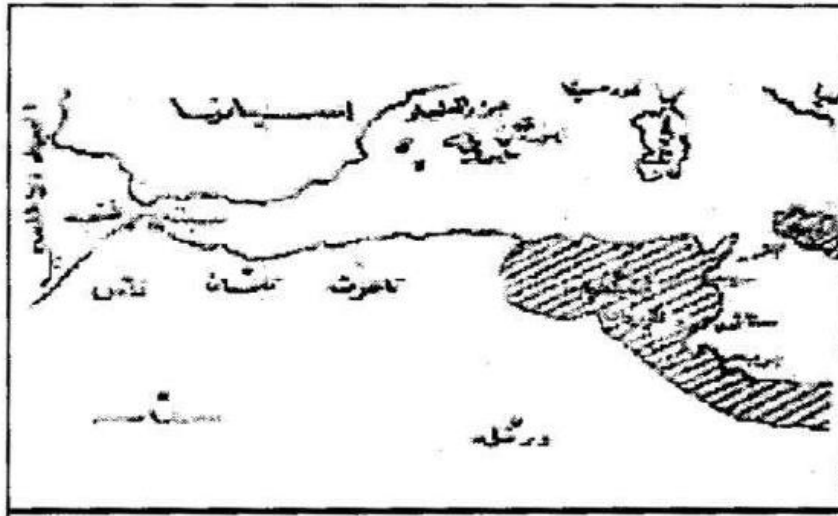


(1)

-	أهم الطرق التجارية الداخلية.
- - -	الطرق الأكثر استعمالاً.
.....	الطرق القليلة الاستعمال.
..... (1)	الطرق القليلة الاستعمال.

¹ حماد فضل الله صالحين صالح ، المرجع السابق ، ص 51.

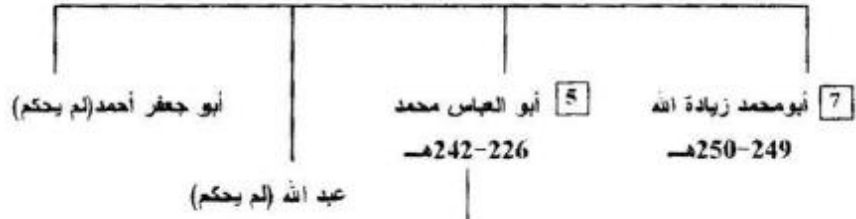
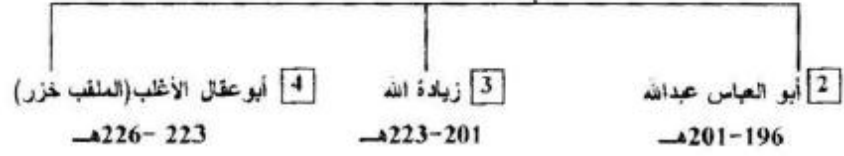




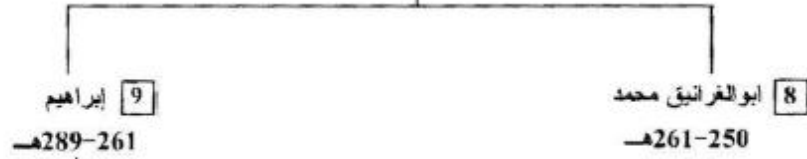
الحدود القصوى لإمارة الأغلبية

الأغالبة 184-296هـ

[1] إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي 184-196هـ
 "مؤسس إمارة الأغالبة في مدينة القيروان"



[6] إبراهيم محمد
 249-242هـ



[10] أبو العباس عبدالله
 290-289هـ

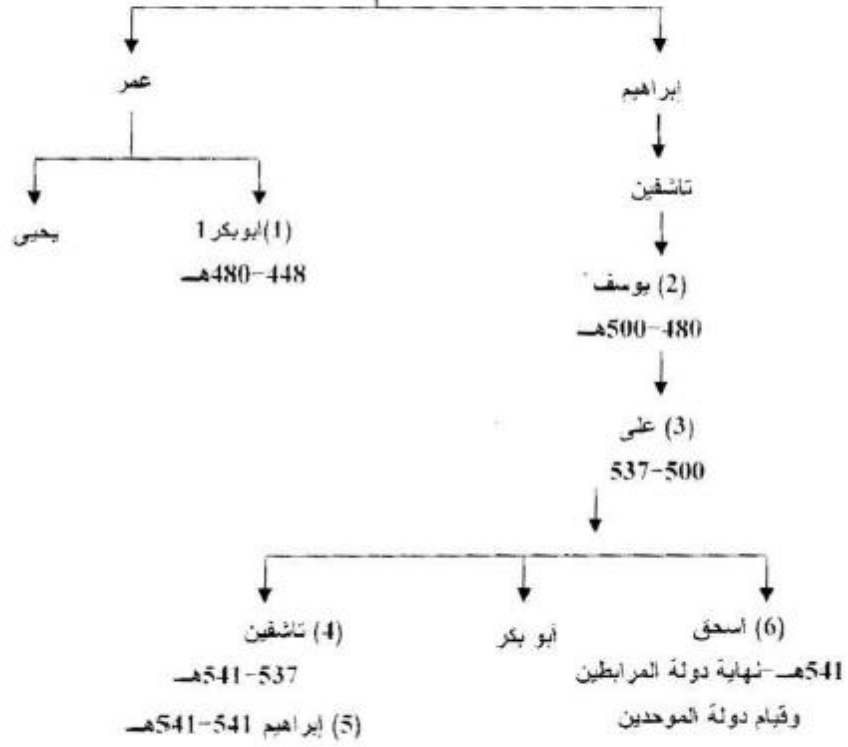
[11] زيادة الله
 296-290هـ

المرابطون

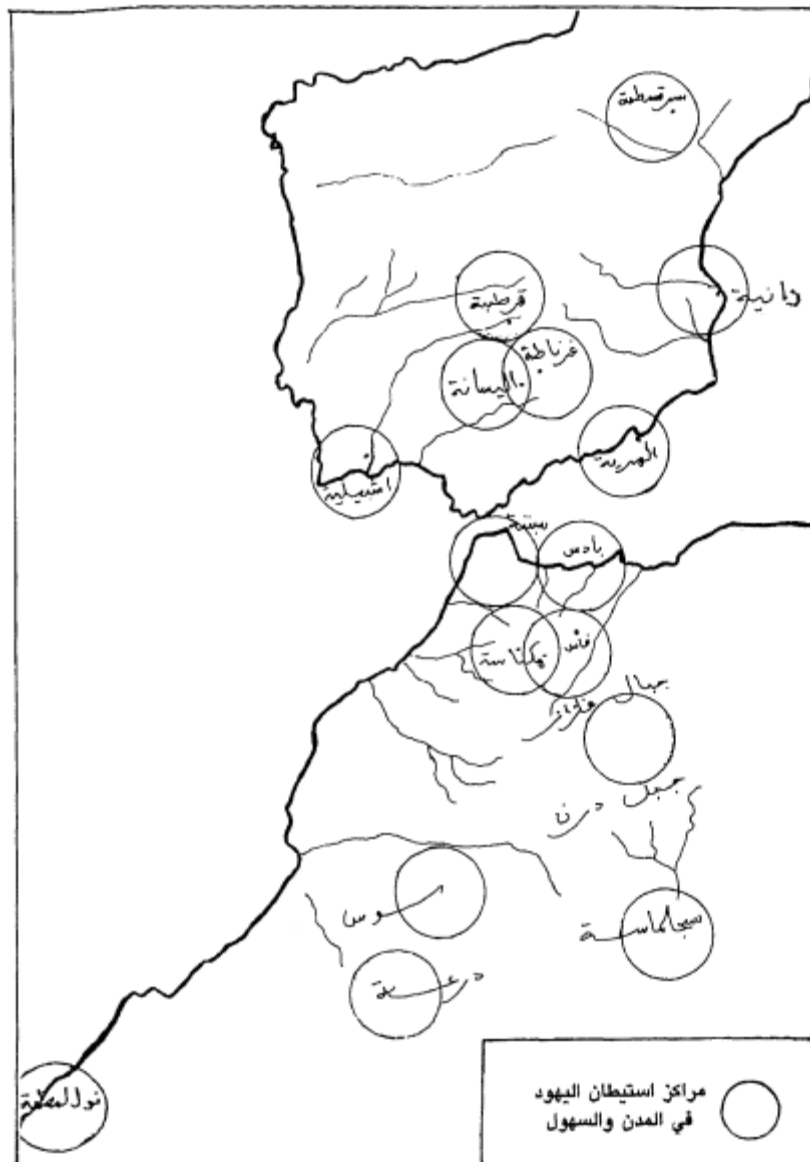
448-541هـ/1056-1147م

(شملت المغرب الأقصى وجزء من الجزائر والأندلس ورتنك)

وزكوت

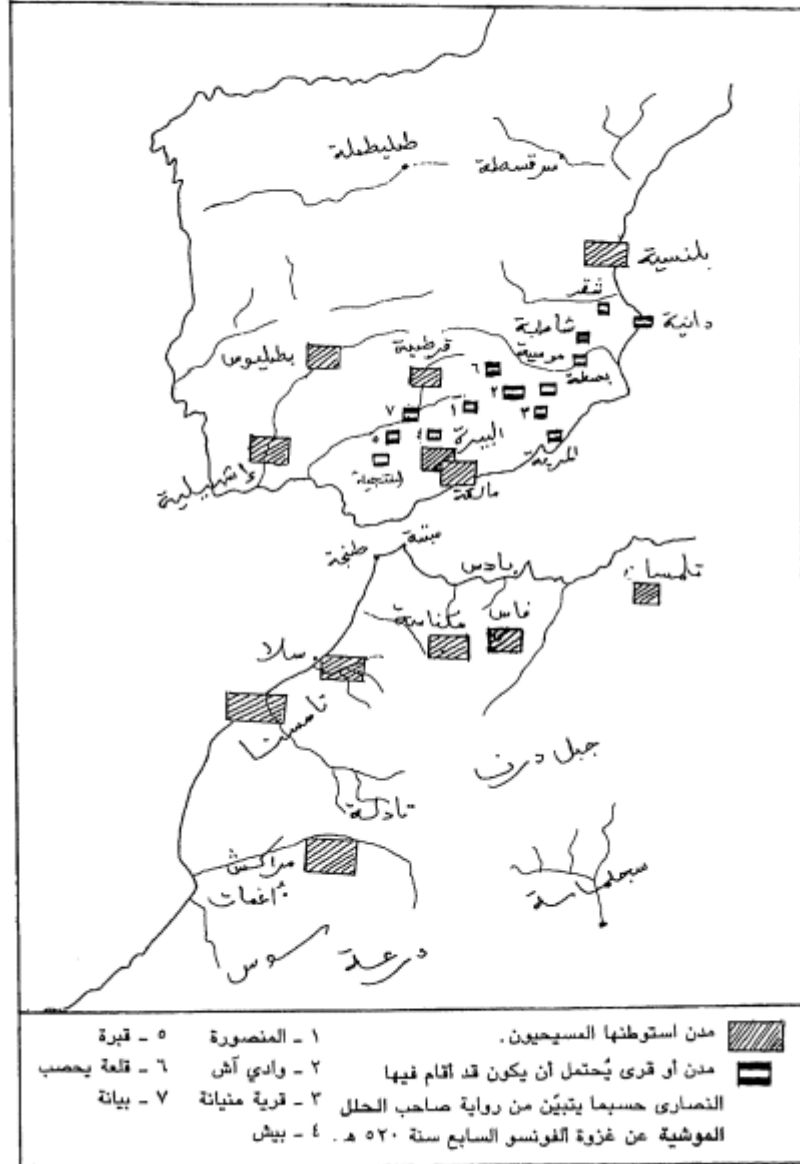


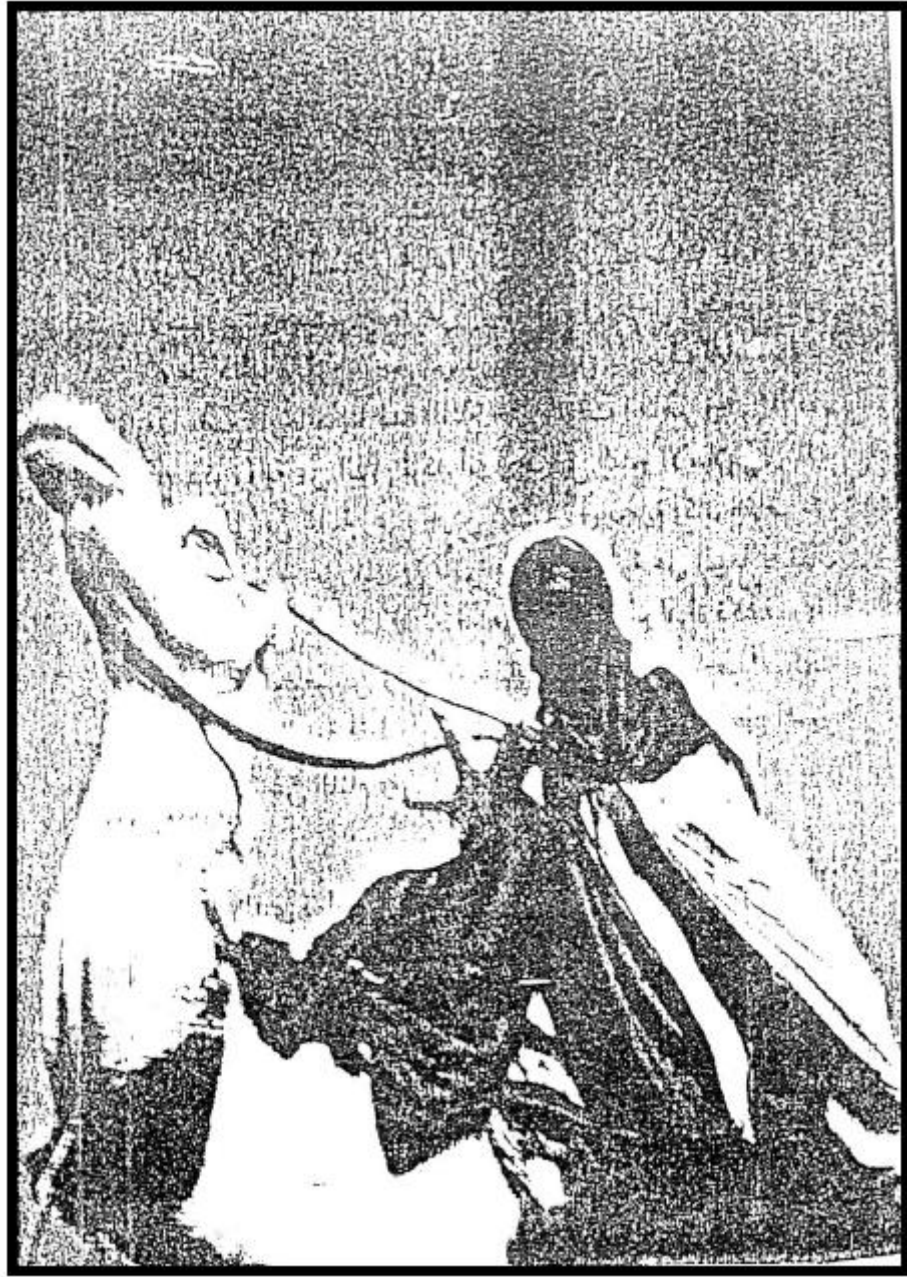
مناطق التجمعات اليهودية
في المغرب والأندلس في عصر المرابطين



¹ابراهيم قادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 255.

مراكز استيطان المسيحيين في المغرب
والأندلس في عصر المرابطين





رجل ملثم¹

كنزة مصاري ، جميلة بعلي : فنات المجتمع في عصر المرابطين (434هـ - 541هـ / 1059م - 1117م)، المرجع السابق¹، ص 64.